المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســــــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة



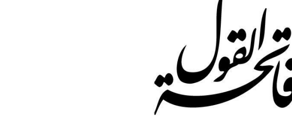


رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السادس والتسعون)
جمادى الآخرة - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net





سقوط أقنعة النفاق

كشفت الثورات العربية المتنقلة بين تونس ومصر والبحرين وليبيا واليمن والعراق وسوريا عن حقيقة مواقف العديد من الجهات والدول والأفكار والتيارات، ويمكن أن نعدد من ذلك ما يلي:

١- كشفت هذه الثورات عن حقيقة مزاعم إيران بدعم المستضعفين في العالم، وحقيقة الثورية الشيعية التي يتفاخرون بها، وحقيقة طائفية حزب الله اللبناني، وذلك بمواقفها المتناقضة والمتصادمة والتي أيدت بوضوح بل حرضت الثوار في مصر وتونس والبحرين واليمن، لكن هذا الموقف تغير في العراق وليبيا وسوريا، فضلا عن إيران نفسها.

فالثورة المصرية التي حاول المرشد الإيراني علي خامنئي أن يُدخلها في عباءة الولي الفقيه أصبحت ثورة ظالمة وآثمة في العراق وسوريا وليبيا!!

والمتابع للإعلام الإيراني والشيعي بمختلف جنسياته يلاحظ حالة التناقض وانعدام المهنية والموضوعية في تغطيته للأحداث، فقد نتفهم حنقه وغضبه من قلب البحرين الطاولة على المتآمرين في دوار اللؤلؤة فيستميت في الدفاع عنهم بالباطل على الرغم من أن شيعة البحرين لم يلتزموا بسلمية الاحتجاجات، قد نتفهم هذا لكن ما لا يمكن فهمه بأي حال من الأحوال هو تغاضيه المطلق عن جرائم حليفه السوري الذي قتل من شعبه مئات الأضعاف مما قُتل في البحرين!! وليس التغاضي فحسب بل تبرير هذه الجرائم!! ، بل تؤكد المعارضة السورية مشاركة قوات إيران وحزب الله في قمع المتظاهرين.

هذا الموقف المنافق والمخادع كشف الحقيقة الإيرانية والشيعية المتناغمة معه – إلا أفراداً قلائل شذوا عن ذلك – والغريب أن كثيراً من أنصار إيران صمتوا على هذا النفاق، لكن الجماهير صرخت بسقوطهم جمعياً.

٢- كشفت هذه الثورات عن جهل وتناقض وتلاعب الغرب وخاصة أمريكا بشؤون المنطقة، فقد سارعت بالتخلي عن شركائها (بن علي، مبارك، البحرين) حسب قراءة الكثير من الناس، في الوقت الذي أخذت فيه نفساً عميقاً تجاه من تعتبرهم من خصومها مثل: إيران والقذافي وبشار، وأرسلت أمريكا خلال هذه الثورات العديد من الرسائل المتناقضة وغير المفهومة، مما حير أصدقاءها قبل خصومها، ولعل موقفها المنزعج من إرسال قوات درع الجزيرة للبحرين وإن وافقت عليه لاحقاً، مثال على تخبطها، فهل كانت تريد من دول

مجلس التعاون الخليجي الجلوس والانتظار حتى سقوط البحرين في يد إيران!؟ والغريب أن سياسة أمريكا منذ عقود تقوم على منع وقوع التهديد وليس معالجته والذي على أساسه شنت الحرب على العراق!! وهذا الموقف الأمريكي يدلل على مدى قوة تأثير اللوبي اليهودي على السياسات الأمريكية.

٣- **كشفت هذه الثورات** عن حقيقة المحاور الدولية والفكرية القائمة اليوم، فدفاع روسيا والصين وفنزويلا وبعض دول أفريقيا وسوريا وإيران والعراق عن القذافي بكل وسيلة، وهو عين الموقف الروسي والصيني الذي تكرر في مجلس الأمن بخصوص منع إدانة جرائم النظام السوري تجاه شعبه، يعلن وبكل وضوح عن الرابطة اليسارية الثورية التي لا تزال تحكم هذه الدول بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا ينطبق على الأبواق الصحفية والإعلامية التي تدافع وتنافح عن العقيد القذافي والرئيس بشار الأسد!!

٤- **كشفت هذه الثورات** عن مهنية وموضوعية وتوجهات وسائل الإعلام العربية والعالمية، فسقطت أوراق التوت والأقنعة عن بعض وجوه هذه الفضائيات الكبرى، وأصبحت الشعوب تدرك حجم اللعبة الإعلامية القذرة التي تدور أمام أعينها في كل لحظة!!

٥- **كشفت هذه الثورات** عن حلفاء إسرائيل الحقيقيين، فالموقف الإسرائيلي الداعم عسكرياً وسياسياً للقذافي وبشار الأسد، يؤكد حقيقة لطالما أخفيت وهي أن إسرائيل مدينة بوجودها وقوتها للأنظمة الثورية العربية، والتي عملت على إلهاء الشعوب بالشعارات الرنانة ومن ثم قتلهم، إما بالحروب الخاطئة كحرب مصر مع اليمن أو الثورات والانقلابات أو الحروب الفاشلة والقائمة على الخيانة مع إسرائيل، والنتيجة شعوب عربية ضائعة وإسرائيل تنمو وتكبر، ويكبر معها الشعارات والخطابات، وهو الدور الذي يلعبه اليوم الثوار الشيعة في إيران ولبنان.

العدل هو الحل

تبين من خلال هذه الثورات أن العدل وأداء الأمانة هما الحل وصمام الأمان لما تعانيه أمتنا، فلو كان العدل وأداء الأمانة هو السائد في دولنا لما تردّت الأمور لهذا المستوى، فالظلم والفساد والحرمان والتخلف بشتى صوره وأشكاله سواء كان على مستوى الراعي أم الرعية، لا يجتمعان تحت سقف واحد مع العدل وأداء الأمانة.

والعدل وأداء الأمانة الذي تطالب به الجماهير أن يُحترم خيارها بتولية الصالحين وأهل الثقة في أمورها، وأن تُفعّل الدساتير الوطنية وتحترم وعلى رأس ذلك احترام دين الجماهير والدول وهو الإسلام من خلال تعديل أو إلغاء كل ما يتعارض مع ذلك من قوانين وأنظمة وسلوكيات وواقع.

والعدل الذي تطالب به الجماهير أن تتساوى في السرّاء كما تتساوى في الضراء، فرغم أن أمتنا تملك الكثير من الثروات إلا أنها لا تنعم بها بالشكل الصحيح،

فلماذا تبعثر ثروة ليبيا على الثورات الإرهابية والفاشلة في العالم في الوقت الذي يعيش ويموت فيه الشعب الليبي فقيراً.

والعدل الذي تريده الشعوب هو أن تحترم قوتها وقضاياها فلا يجوز أن تبقى الأمة تحت رحمة الآخرين ومطامعهم، ولا يجوز أن تبقى إسرائيل تعربد وتبطش بالفلسطينيين دون حسيب أو رقيب، قد لا يكون هذا زمان الحرب مع إسرائيل لكنه زمان وقف تزايد الاعتداءات على ما تبقي من القدس والأقصي وفلسطين، لماذا تبقى إسرائيل لا تعبأ حتى بمسيرة السلام العربية؟! إذا اعتدلت الموازين في فلسطين اعتدلت المنطقة واعتدل العالم.

العدل وأداء الأمانة هما روح الشريعة الإسلامية، بتطبيقهما واقعاً من العباد وعلى العباد، رعاةً ورعية، ننعم بالأمن والأمان وتقوى لحمتنا ووحدتنا، وبذلك سينسحب البساط من تحت أقدام كل الطامعين بنا كإسرائيل والغرب وإيران، فبالعدل وأداء الأمانة لن يجدي تحريض كل من إسرائيل وأعوانها للحكام على شعوبهم، ولن ينفع تحريض إيران للشعوب والتجمعات الشيعية فيها على حكامهم.

إن ورقة الشيعة التي تلعب بها إيران بالعدل فقط نبطلها، وليس العدل إعطاءهم حقوقهم بل من العدل أيضاً أن لا يأخذوا فوق حقوقهم شيئاً!! في البحرين مطالبة السنة بحقوقهم بين السلطة والشيعة هو ما عدل الميزان، فليست البحرين آل خليفة وشيعة فقط، وهو ما يصوره الإعلام الإيراني والشيعي، السنة في البحرين مظلومون من الشيعة والسلطة وإعطاؤهم حقوقهم وتطبيق العدل معهم هو الذي يحفظ البلاد.

العدل يجب أن يسود جميع الناس مهما كانت ديانتهم وطائفتهم، فلا استثناء في العدل، وبهذا تحل قضية الطائفية في أمتنا اليوم، كما حلت من قبل.

فهل بقي اليهود والنصاري وغيرهم في بلادنا إلا بالعدل!! وهل بقي الشيعة والنصيريون والدروز بيننا إلا بالعدل!!

أظهرت هذه الثورات دوام خيرية هذه الأمة التي نطق القرآن الكريم بها، فرأينا التعاون والتضامن ورفض الظلم وطلب العدل، ورغم توالي الانكسارات والهزائم فإن كل هذا لم يحُل دون تفجر الغضب الشعبي بروحه الدينية، وعاد عيد المسلمين الأسبوعي يوم الجمعة ليكون هو اليوم التي تنتظره كل الشعوب.

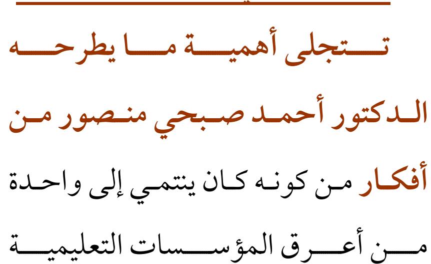
أسقطت هذه الثورات دعاوى جماعات الغلو والتشدد المسلحة (القاعدة)، وحزب التحرير (الإنقلابات)، وأثبتت أن العمل الشعبي هو الذي قام بالتغيير.

الثورات العربية فضحت النفاق والمنافقين وتبحث عن العدل والصدق والأمانة والعادلين، وعلى الفرد منا أن يختار موضعه بين فسطاط النفاق وفسطاط العدل.



أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»





تتجلى أهمية ما يطرحه الدكتور أحمد صبحي منصور من أفكار من كونه كان ينتمي إلى واحدة من أعرق المؤسسات التعليمية الدينية في العالم العربي والإسلامي، فالرجل حتى الثمانينات من القرن الماضي كان يعمل أستاذاً للتاريخ والحضارات الإسلامية في جامعة الأزهر الشريف، وهو ما جعل الكثير من المؤسسات العلمية والحقوقية الغربية تنظر إلى أفكاره باعتبارها أفكاراً عصريةً تنويريةً، فأحاطتها بكامل رعايتها ودعمها المعنوي والمادي، انطلاقاً تحت ستار: إحترام حرية الرأي والتعبير!!

وعلى الرغم من أن كل ما قدمه وطرحه صبحي منصور لا يتضمن جديداً في جوهره، إلا أن صدوره من أكاديمي أزهري كفيل في حد ذاته بأن يثير ضجة إعلامية، صاحبها الكثير من اللغط؛ خاصة وأن ذلك تزامن مع معركة شرسة استعر لهيبها منذ اغتيال الرئيس المصري أنور السادات عام ١٩٨١م، بين الدولة المصرية وبين فصائل في الحركة الإسلامية.

كذلك وبالرغم من مغادرة صبحي منصور لمصر، وانتقاله للحياة في الولايات المتحدة الأمريكية التي يعمل حالياً أستاذاً بإحدى جامعاتها إلا أنه أصر على الاستمرار في الترويج لأفكاره التي يردد أن أيّاً من المؤسسة الدينية «الكهنوتية» أو أحد مفكري الإسلام «التقليديين» -بحسب تعبيره- لم يحاوره أو يناقشه فيها مناقشة علمية جادة، وهو ما يؤكد قناعته بها وأنها الأصوب، ما يدفعنا من جديد إلى إعادة الحوار حول بعض من هذه الأفكار.

النشأة والانطلاق:

تعود نشأة الدكتور أحمد صبحي منصور إلى إحدى محافظات دلتا مصر؛ حيث كانت ولادته في الأول من مارس عام ١٩٤٩م بقرية أبو حريز التابعة لمركز كفر صقر بمحافظة الشرقية، والتي حصل فيها على شهادتيه الإعدادية عام ١٩٦٤م، والثانوية الأزهرية عام ١٩٦٩م.

وقد عرف عن صبحي منصور تفوقه الدراسي منذ الصغر إذ احتل المرتبة الثانية على مستوى الجمهورية في المرحلة الإعدادية، فيما احتل المرتبة الرابعة على مستوى الجمهورية -أيضاً- في الشهادة الثانوية، وهو ما دفعه إلى أن يتابع المنهج الثانوي العام؛ فالتحق بالثانوية العامة بنظام خارجي لمدة ثلاث سنوات، حتى حصل على شهادة الثانوية العامة سنة ١٩٧٦م.

واصل صبحي منصور تفوقه الدراسي فحصل على المركز الأول في سنوات دراسته الجامعية الأربعة في قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، ثم حصل على الإجازة العلمية مع مرتبة الشرف عام ١٩٧٣، ثمّ حصل على درجة الماجستير في

التاريخِ الإسلامي والحضارة الإسلامية عام ١٩٧٥م؛ رغم أن القسم رفض أن يقدم بحثه حول «وحدة العقيدة الدينية في مصر في عصورها الثلاثة الفرعوني والقبطي والإسلامي»!! وتأخر حصوله على الدكتوراه في قسم الحضارة والتاريخ الإسلامي إلى عام ١٩٨١م بسبب الخلاف الشديد مع أساتذته وشيوخه -حيث يغلب التصوف على الأزهر-، لأن رسالته والتي كانت بعنوان «أثر التصوف في مصر العصر المملوكي» هاجمت التصوف بشدة، وهي رسالة قوية في هذا الباب.

⊙ **وكان من أهم الوظائف التي تولاها الدكتور صبحي منصور:**

أ- مدرس بالتعليم الأزهري، من ١/ ٣/ ١٩٧٢، وهو ما زال طالباً بالجامعة.

ب- معيد بقسم التاريخ بكلية اللغة العربية، من ١١/ ١٢/ ١٩٧٣.

جـ- مدرس مساعد بنفس القسم، من ٦/ ١٢/ ١٩٧٥.

د- مدرس بنفس القسم، من ٨/ ٤/ ١٩٨١ حتى انتهاء الخدمة في ١٤/ ٣/ ١٩٨٧.

⊙ **وكان من بين أنشطته في العمل العام:**

١- سكرتير عام جماعة دعوة الحق الإسلامية، ١٩٨٠-١٩٨٦.

٢- الخطيب والمحاضر الأول لجماعة دعوة الحق في نفس الفترة، ١٩٨٠-١٩٨٦.

٣- سكرتير ومدير تحرير مجلة «الهدي النبوي»، التي تصدرها جماعة دعوة الحق، ١٩٨٥-١٩٨٧.

٤- إلقاء محاضرات وندوات في ولايات: واشنطن، أريزونا، سان فرانسيسكو.

٥- عضو مجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

٦- عضو مؤسس للجمعية المصرية للتنوير والأمين العام لها، فيما بين ١٩٩٣- ١٩٩٨.

٧- عضو مؤسس للحركة الشعبية لمواجهة الإرهاب، ومقرر لجنة الفكر، ١٩٩٤-١٩٩٦.

٨- عضو ومستشار الجمعية الدولية لابن خلدون.

٩- المنسق العام لدراسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي ومشروع التطرف والإرهاب في «مركز ابن خلدون»، ومستشار المركز في الشئون الإسلامية.

وبعد المشكلات القضائية التي واجهها مركز ابن خلدون ومديره الدكتور سعد الدين إبراهيم، وانتهت بإغلاقه، لجأ صبحي منصور إلى الولايات المتحدة خوفاً من اعتقاله في مصر، ليعمل مدرساً في جامعة «هارفارد»، وبالوقفية الوطنية للديمقراطية، ثم لينشئ مركزه الخاص تحت اسم: «المركز العالمي للقرآن الكريم».

كما أسس مع آخرين في واشنطن «مركز التنوع الإسلامي» سنة ٢٠٠٤م، وأسس مع ناشطين أمريكيين في بوسطن «مركز مواطنون من أجل السلام والتسامح» سنة ٢٠٠٥م، وشارك في إدارة مركز «التحالف الإسلامي ضد الإرهاب» في واشنطن منذ ٢٠٠٥م.

❁ كتبه ومؤلفاته:

⊙ **للدكتور صبحي منصور العديد من الأبحاث والدراسات والمقالات، أهمها: رسالته للدكتوراة والتي نشرت في ثلاثة أجزاء، منها:**

١ - «السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة»، سنة ١٩٨٢.

٢- «البحث في مصادر التاريخ الديني»، سنة ١٩٨٤.

٣- «شخصية مصر بعد الفتح الاسلامي»، سنة ١٩٨٤.

٤- «العالم الإسلامي بين عصر الراشدين وعصر الخلفاء العباسيين»، ١٩٨٥.

٥- «حركات انفصالية في التاريخ الإسلامي»، سنة ١٩٨٥.

٦- «الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة تحليلية»، سنة ١٩٨٥.

٧- «المسلم العاصي: هل يخرج من النار ليدخل الجنة؟»، سنة ١٩٨٧، وقد تم مصادرته.

٨- «النسخ في القرآن معناه: الكتابة والإثبات، وليس الحذف والإلغاء»، سنة ٢٠٠٠.

خلافه مع الأزهر:

في بحث له قدمه للملتقى الفكري الخامس للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان عام ١٩٩٦م، تحت عنوان: «القمع الفكري في جامعة الأزهر» خصص الدكتور صبحي منصور جزءاً من بحثه ليروي خلاله تجربته مع ما أسماه بالقمع؛ حيث قال: «تخرج المؤلف في قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٣، وتم تعيينه معيداً في نفس العام، وبعد حصوله على الماجستير سنة ٧٥ كافح حتى سجل موضوعه للدكتوراة حول (أثر التصوف في مصر في العصر المملوكي) اعتباراً من مارس ١٩٧٦، وبعد عام ونصف العام قدم رسالته للمناقشة في أكتوبر ١٩٧٧، وكانت تقع في ألف وخمسمائة صفحة، تتناول أثر التصوف في الحياة المصرية المملوكية دينيّاً وأخلاقيّاً وسياسيّاً وثقافيّاً وفنيّاً ومعماريّاً، وسائر أوجه الحياة الثقافية والحضارية».

«**وظهر في الرسالة واضحاً أن ذلك التأثير كان سيئاً جدّاً**، وأن واقع الحياة الدينية حينئذٍ يناقض صحيح الإسلام؛ بفضل عقائد التصوف وشيوخه، وهنا بدأت المرحلة الأولى من اضطهاد المؤلف، ومحاولة قمعه فكريّاً، وإرغامه على تغيير أبحاثه لتقول كلمة زائفة تمدح التصوف، ورفض المؤلف، فرفضوا مناقشة رسالته، وخلال أعوام ثلاثة تم تغيير عدة مشرفين على الرسالة بهدف إرغام المؤلف على تغيير آرائه.

وفي النهاية تم التوصل إلى حل وسط هو: الحذف بدلاً من التغيير، وعلى ذلك تم حذف ثلثي الرسالة في الأجزاء الخاصة بالحياة الدينية والحياة الخلقية، ونوقش الثلث الباقي عن أثر التصوف في السياسة والحضارة والحياة الاجتماعية.

لم ينته قمع المؤلف -بحسب قوله- بعد حصوله على الدكتوراة بمرتبة الشرف، وتعيينه مدرسا في قسم التاريخ؛ لأنه بدأ في إصدار مؤلفاته ومع كل مؤلف جديد يتعاظم ضده الاضطهاد إلى أن أصدر عام ١٩٨٥م خمس مؤلفات جديدة، تعرّض فيها لنفي الشفاعة والعصمة المطلقة للنبي، وأنه لا ينبغي تفضيل محمد على الأنبياء السابقين، وأبرز الكتب التي حملت هذه الموضوعات هو: كتاب «الأنبياء في القرآن»، ومعه كتب: «العالم الإسلامي بين عصر الخلفاء الراشدين وعصر الخلفاء العباسيين»، و«غارات المغول والصليبيين»، و«دراسات الحركة الفكرية في الحضارة الإسلامية»، و«حركات انفصالية في التاريخ الإسلامي»».

ثم يستطرد صبحي منصور ويقول: «وعقاباً للمؤلف على إصداره هذه الكتب الخمسة في عام واحد؛ فقد صدر

قرار رئيس الجامعة بوقفه عن العمل، وإحالته للتحقيق، ورفض المؤلف التراجع عن آرائه، فتم إحالته إلى مجلس تأديب.. إلى أن تم عزله في مارس ١٩٨١.

حقيقة منصور:

هذا هو تصور صبحي منصور عن محنته مع جامعة الأزهر؛ فهو يصور نفسه وكأنه ضحية قمع حرية الفكر والتعبير في الأزهر، فشيوخه وأساتذته بالجامعة أصدروا حكمهم عليه دون أن يتمكنوا من الرد على أفكاره التي وفق اعتقاده تستند إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

والحقيقة أن منصور مظلوم وظالم!! فهو مصيب في نفي خرافات التصوف وبيان كارثيتها على الواقع الإسلامي، لكنه ظالم لنفسه وللإسلام حين جارى الصوفية في نسبة الأحاديث الموضوعة والمكذوبة للسنة النبوية، وبدلاً من أن يكون موضوعيّاً فينبذ الأحاديث الضعيفة والمكذوبة، وما بني عليها من خرافات وأساطير؛ لجأ إلى إنكار السنة بالجملة، وبسبب الهجوم الشرس عليه من قبل الصوفية دون قبول ما معه من حق تولدت لدية نزعة غلو في إنكار السنة؛ حتى هاجم «صحيح البخاري»، والكثير من الثوابت الشرعية!! ولذلك تم فصله من جامعة الأزهر.

لقد أصبح منصور من قادة منكري السنة أو القرآنين، ومن أنصار المدعو رشاد خليفة المصري؛ الذي ادّعى النبوة، وتبنته الولايات المتحدة حتى قتل فيها.

بل إن صبحي منصور لا يساير أولئك الذين يتحدثون عمّا يسمونه: (تنقية السنة) -طبقاً للمعايير العقلية-، وهي الدعوة التي ربما لاقت قبولاً من البعض لكنه يرى أن ما جاء في «صحيح البخاري» نفسه لا يمكن اعتباره من السنة الصحيحة؛ فيقول: «نحن نرى أن أحاديث البخاري وغيره -مما يسمونها: سنة- ليست سوى ثقافة دينية تعبر عن عصرها وقائليها، وليس لها أي علاقة بالإسلام أو نبي الإسلام.. ولأنها ثقافة تعبر عن عصورها الوسطى وتعكس ما ساد في هذه العصور من ظلم باسم الدين، واضطهاد باسم الدين، وحروب باسم الدين؛ فإن الإصلاح اليوم لا بد أن يبدأ بنفي تلك الأحاديث وثقافتها إلى العصور التى جاءت إلينا منها.. لنبدأ في الاحتكام إلى القرآن الكريم بشأنها، وهذا ما يفعله القرآنيون».

ويؤكد صبحي منصور موقفه هذا في موضع آخر؛ فيقول: «إن فكر التيار القرآني يقوم على اعتبار أن التيار السلفي الذي يؤمن بالقرآن والسنة هو أكبر عدو للإسلام، فهذا التيار السلفي يقوم أساساً على الرجوع للأحاديث التي تمت كتابتها بعد وفاة النبي ﷺ ويسميها: (سنة)، وينسبها للنبي محمد عليه السلام ، وهذا ما لا نوافق عليه».

وقد حاول صبحي منصور وأتباعه أن يشيعوا هذه الأفكار الضالة في بداية الألفية الميلادية الثالثة في مصر؛ من خلال خطب الجمعة، غير أن العامة من الناس سرعان ما اكتشفوا حقيقتهم وضلالاتهم، ما دفعهم إلى تسليمهم إلى الأجهزة الأمنية التي اعتقلت بعضهم لأسابيع، فسارع صبحي منصور بعد إطلاق سراحه إلى مغادرة مصر في أكتوبر ٢٠٠١، واتجه للولايات المتحدة التي حصل فيها على حق اللجوء السياسي.

وامتدت أفكار صبحي منصور لتنكر الإسراء والمعراج، والشفاعة، وأفضلية الرسول ﷺ على سائر الأنبياء، وإنكار عصمة الأنبياء، وهي الأفكار التي ظهرت مبكراً في كتاباته بحسب اعترافه هو نفسه؛ خاصة في كتابه

«الأنبياء في القرآن الكريم»؛ الذي كان أحد خمسة كتب تقدم بها للحصول على ترقية جامعية، فما كان من عميد كليته آنذاك إلا أن قام برفع شكوى ضد صبحي منصور، بعدما أعلن طلابه وزملاؤه عن تذمرهم مما جاء في الكتاب.

وبناء عليه؛ فقد شكلت جامعة الأزهر لجنة علمية، ضمت كلاً من الدكتور محمد الطيب النجار، والدكتور محمد إبراهيم الفيومي، والدكتور بدوي عبد اللطيف، والدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف؛ للاطلاع على ما جاء في الكتب الخمسة.

ويكفينا هنا أن نورد شيئاً من تقرير الدكتور محمد إبراهيم الفيومي حول كتاب «الأنبياء في القرآن الكريم»؛ حيث قرر فضيلته أن المؤلف تناول موضوعات عقدية تحتاج إلى تحرير علمي، وضرب مثالاً لذلك بما تناوله في موضوع العصمة، فأخذ عليه ما يلي:

١- الموضوع خال من المصادر؛ رغم دقته ودخوله في صميم العقيدة الإسلامية، وكان عليه أن يعاود النظر في المصادر المعنية بهذا الموضوع.

٢- أن الكتاب المذكور خال من الاستعانة بالأحاديث الصحيحة التي تعرضت لموضوع العصمة.

٣- كما أن ما ذكره الباحث في موضوع العصمة معتمداً على القرآن يشوبه عدم الإحاطة بالآيات الخاصة بهذا الموضوع.

٤- أن تناول المؤلف لهذا الموضوع خالٍ تماماً من العرض الأمين للآراء العلمية لأهل هذا الفن من علماء الكلام المحققين.

٥- أن منهج الباحث يشوبه التقصير والقصور لاعتماده على فكره الشخصي؛ دون أن يكلف نفسه عناء مراجعة كتب التفسير، لذلك جاء بحثه خالياً من القيمة العلمية الدقيقة التي تنفع المتخصصين، ولمخالفتها لما هو مقرر بين العلماء فقد تشوش على غير المتخصصين الذين لا يعنيهم من الثقافة إلا تشرب المعرفة.

كما جاء في التقرير: أن المؤلف خاض في قضايا ليست من طبيعة الدراسات التاريخية، وأنه حين تعرض لها تورط في مسائل من صميم عقيدة المسلم، وليست من التاريخ في شيء.

⊙ هذا وقد أوجز الدكتور الفيومي المآخذ على الدكتور صبحي منصور في الآتي:

١- أننا نراه يتصيد أجزاء من روايات حديثية بترها عن أصلها، وجرّدها عن سندها ودرجتها، ثم حكم عليها بالتناقض؛ من غير أن يكلف نفسه عناء البحث والتحرير.

٢- ساق بعض القضايا العقلية -وهي صحيحة- لينطلق فيها لخدمة غاية باطلة، وهي مثل قوله: «أن كل ما يتناقض مع القرآن فهو مدسوس»، وهذه القاعدة صحيحة لو كان هناك تناقض بمعناه المنطقي، إنما الذي بينه لا يعدو عن أن يكون اختلافاً.

٣- أن قضية تفضيل الرسل على بعضٍ قضية نقلية وليست عقلية، أي أن الحكم فيها منوط بالنص، لكن الباحث قلب القاعدة فاستعمل الأدلة العقلية فيما يجب أن يكون فيه النص حاسماً.

وإن منهجه في هذه القضية يتنابه الخلل من أساسه؛ لأنه يريد أن ينفي أفضلية الرسول ﷺ من خلال مقابلاته بين الأنبياء والرسول.

⊙ والخلاصة: أن كلام الدكتور الفيومي يشير إلى

عدم اتباع صبحي منصور للمنهج العلمي السليم في أبحاثه ودراساته، فجاءت نتائجها بعيدة كل البعد عن الرأي الصواب!

❁ منزلة السنة:

لقد قدم علماء الإسلام وفقهاؤهم في القديم والحديث الكثير من الدراسات والمؤلفات التي تردُّ على تلك الشبهات التي أثارها منكرو السنة النبوية؛ بإدّعاء الاعتماد فقط على القرآن الكريم كمصدر وحيد لفهم الإسلام، ومعرفة قواعده وتعاليمه، غير أنه وكعادة الضلال يكرر نفسه دون الالتفات أو الانتباه أو ربما تجاهل هذه الردود.

ولعل ما جاء في القرآن الكريم نفسه أبلغ رد على منكري السنة؛ إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[النساء: ٥٩]، فالرد إلى الله ﷻ علمناه وذلك إلى كتابه الكريم، لكن كيف يكون الرد إلى الرسول ﷺ وهو لم يعد بين ظهرانينا؟ أفلا يعني ذلك أن المقصود بذلك هو: سنته ﷺ؟!

ويقول الله ﷻ -أيضاً-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾[المائدة: ٩٢]، ويقول: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[النساء: ٨٠]، بل إنه وفي آية صريحة يأمر الله ﷻ المسلمين بأن يأتمروا بأمر رسول الله وينتهوا بنهيه، وذلك في قوله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الحشر: ٧] ويقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء: ٧٥]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب: ٨٦].

والحقيقة أن البعض من قادة هذا المذهب وأتباعه يدركون أن هذا مذهبهم يتنافى مع الإسلام ومع ما جاء في القرآن الكريم، ففي هذا الإطار أذكر أنه وفي إحدى مؤتمرات المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في نهاية التسعينات من القرن الميلادي الماضي كان للمدعو صبحي منصور محاضرة عن حرية الرأي والاعتقاد، وقد تطرق فيها للحديث عن السنّة وحجيتها، وكان ما كان من الإنكار لها، فسألت جمال البنا[1] -وكنا نجلس متجاورين- عن موقفه من هذا الكلام؟!

فقال لي: هذا كلام خاطئ، فإذا كنا منكرين للسنة فكيف عرفنا أن الصبح ركعتان والظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات.. وهكذا.

والشاهد في المسألة: أن هؤلاء ليسوا على قناعة عقلية بما هم عليه، وأن الأمر لا يخلو من اتباع لهوى لتحقيق أغراض شخصية وضح جانبٌ منها في علاقة صبحي منصور بسعد الدين إبراهيم -مدير «مركز ابن خلدون»-؛ والذي تم القبض عليه ومحاكمته من قبل الدولة المصرية بتهمة التجسس لصالح الولايات المتحدة، كما وضح -أيضاً- في لجوء صبحي منصور لأمريكا، وعمله بإحدى جامعاتها، وإقامته بها حتى الآن!

---

(١) سبق أن تناولنا شخصية جمال البنا في العدد (٨٦) من «الراصد».

لمحة عن الطائفة النصيرية

[هـذه مقتطفـات مـن كتـاب «الإخـوان المـسلمون في سـوريا»، ج٢، للأسـتاذ عـدنان سـعد الـدين -المراقـب العـام الـسابق لجماعـة الإخـوان المـسلمين في سـوريا-، نعيـد نـشرها في ظـل مـا تعانيـه الثـورة الـسورية مـن قمـع وبطـش فظيـع، ونـنشرها بـشيء مـن الاختـصار، ونعتـذر عـن عـدم تـرابط بعـض الفقـرات بـسبب ورودهـا هكـذا في الأصل. «الراصد»]

تنتـسب الطائفـة النـصيرية إلى أبي شـعيب محمـود بـن نـصير؛ الـذي عـاش في القـرن الثالـث الهجـري، وقـد عـاصرت في ظهورهـا ونـشأتها حركـة القرامطـة الباطنيـة الـذين بـدأ نـشاطهم الـديني والـسياسي عـام ٢٧١هـ، كـما عـاصرت زحـف أبي عبـد الله -داعـي دعاة الفاطميين في المغرب العربي-.

كـان محمـد بـن نـصير النمـري (أو العبـدي أو المهـري كـما جـاء في بعـض المراجـع) مؤسـس العقيـدة النـصيرية مـن بـلاد الـشام يمجـد شخـصيات فارسـية مثـل: أزدشـير وسـابور؛ اللـذين يعـدان في نظر الفرس تجسيداً للألوهية.

وجـدت الطائفـة النـصيرية في جبـال بهـراء الـوعرة -جبـال النـصيرية فـيما بعـد- مـأوى لهـا، فتوافـدت إليهـا، واتخـذت منهـا مـسكناً دائـماً لهـا حتـى يومنـا هـذا، ومنـذ أن استوطنوها أخذوا يفرضون عاداتهم وتقاليدهم عليها.

١- بـدأت حركـة مناهـضة الطائفـة النـصيرية للـسلطة العربيـة الإسـلامية في عـصر الدولـة (الزنكيـة- الأيوبيـة) التـي تـصدت للـصليبيين، إذ الثابـت أن الـسواحل الـشامية إنـما اسـتولى عليهـا الـصليبيون مـن جهـتهم -أمـاكن سـكنى النـصيريين-، وإن أعيـان الطائفـة يؤكـدون عـلى هـذا، ويعتبرونـه مـصدر اعتـزاز لهـم وفي تـاريخهم، فعنـدما رفـع أعيـان النـصيريين مـذكرة إلى الحكومـة الفرنـسية في ٣/ ٧/ ١٩٣٦ قـالوا فيهـا: هـل يجهـل فرنـسيو اليـوم بـأن حمـلات الـصليبيين مـا كـان لهـا أن تـنجح، ومـا كـان لحـصونها أن تبقـى إلا في القـسم الـشمالي الغـربي مـن سـورية -أي: في بـلاد النـصيرية-؟ إننـا أكثـر الـشعوب إخلاصا لفرنسا.

لهـذا دبـروا محاولـة مزدوجـة لاغتيـال الفـاتح صـلاح الـدين الأيـوبي وإنهـاء حياتـه، ولـو وفقـوا -كـما يقـول محمـد كـرد عـلي- إلى قتلـه لقتلوا أمة بأسرها.

وعنـدما تـصدى الحـاكم المملـوكي الظـاهر بيـبرس لحمـلات المغـول، وأفلـح في صـد اجتيـاحهم الأسـود للمنطقـة العربيـة؛ أيـدهم النـصيريون، فكـانوا لهـم عونـاً، فـما دخـل التتـار بـلاد الإسـلام، وتمكنـوا مـن حلـب ودمـشق وغيرهمـا مـن الحـواضر الإسـلامية إلا بمعـاونتهم ومـؤازرتهم لهم.

لهـذا مـا إن انتهـى الظـاهر بيـبرس سـنة ٦٧٦هــ مـن التتـار، وقـضى عـلى جمـوعهم الكـاسرة -مـع قطـز- في عـين

جـالوت ١٢٦٨م، ودفـع عـن الـشام عادية المغـول؛ حتـى توجـه إلى حـصون النـصيرية وقلاعهـم، فعمـل فيهـا الهـدم والتخريب.

٢- في مطلـع القـرن الثـامن للهجـرة خرجـت النـصيرية في عـصيان، قـاده رجـل مـنهم يقـال لـه: محمـد بـن الحـسن المهـدي القـائم بـأمر الله، وتـارة يـدعي أنـه عـلي بـن أبي طالـب فـاطر الـسموات والأرض، وتـارة يـدعي أنـه محمـد بـن عبـد الله صـاحب الـبلاد، وخـرج يكفّـر المـسلمين، واحتـوى عـلى عقـول كثـير مـن كبـار النـصيرية، فحملـوا عـلى مدينـة جبلـة فـدخلوها، وقتلـوا خلقـاً كثـيراً مـن أهلهـا، وخرجـوا منهـا يقولـون: لا إلـه إلا عـلي، ولا حجـاب إلا محمـد، ولا بـاب إلا سـلمان! -وإذا كـان الـشيء بالـشيء يـذكر؛ فـإن هـذا لـيذكر بالمظـاهرات التـي انطلقـت في القـسم الجنـوبي مـن العـراق إثـر احـتلال الأمريكـان للعـراق عـام ٢٠٠٣ يهتفـون: (لا إمـام إلا عـلي، ونريـد حـاكم جعفـري)- فلـم يكـن لأهـل جبلـة نـاصر ولا منجـد، وأمـر المهـدي أصـحابه بخـراب المـساجد، واتخاذهــا خمــارات، وكــانوا يقولــون لمــن رأوه مــن المـسلمين: قـل: لا إلـه إلا عـلي، واسـجد لإلهـك المهـدي الـذي يحيـي ويميـت، حتـى يحقـن دمـك[١]، وهـذا نفسه الـذي وقـع في عـصرنا لمدينـة حمـاة عنـدما احتلهـا الطـائفيون ووحـدات مـن الجـيش -الوحـدات الخاصـة وسرايـا الـدفاع-، وقتلـوا مـن أهلهـا عـشرات الألـوف، بأسـاليب تقـشعر مـن هولهـا الأبـدان، وهجّـروا زهـاء مئـة وخمـسين ألفـاً مـع أعـداد كبـيرة مـن المفقـودين؛ ولاسـيما مـن الفتيـان والفتيـات، أمـا مـن بقـي عـلى قيـد الحيـاة، وعجـز عـن الرحيـل، أو وقـع في الأسر؛ فكـان البغـاة المتوحـشون يقولـون لـه: (اركـع لحـافظ أسـد)! هذا ما تواترت به الروايات والأخبار.

ومـع هجـوم المغـول في مطلـع القـرن التاسـع الهجـري بزعامـة تيمورلنـك الأعـرج -الـذي عـصف بالحيـاة المدنيـة والفكريـة في بـلاد الـشام- وقفـت النـصيرية مـن جديـد بجانـب الغـزاة، يغـرونهم بالعـداوة وشـن حملـة إبـادة ضـد العـرب والمسلمين.

۞ النصيرية في العصر الحديث:

جــرت محــاولات جــادة ومتكــررة لــدمج الطائفـة العلويـة بـالمجتمع الـسوري في سـنوات القـرن العـشرين، عنـدما كانـت تركيـا تحكـم بـلاد الـشام، وكـذلك بعـد زوال الحكـم التركـي، مـن أشـهرها: مـا قـام بـه متـصرف اللاذقيـة ضـياء الـدين الـذي كتـب تقريـراً إلى الـسلطان عبـد الحميـد يقـول فيـه: إن النـصيرية أداة بيـد إيـران، فهـم يميلـون بعـواطفهم إليهـا، كـما أن وجـود الأمريكـان في بعـض أنحـاء الجبـال يـضر بـسياسة الدولــة، فــلا بــد مــن إقامــة مــدارس حكوميـة للاستعاضة عن المدارس الأمريكية.

فأخـذ الـسلطان برأيـه ووافقـه عـلى مقترحـه، فاسـتدعى المتـصرف رؤسـاء النـصيرية، وكتـب بحـضورهم مـذكرة إلى الـسلطان قـال: إن جميـع أبنـاء الطائفـة دخلـوا في الإسـلام عـن رضـاً وطيـب خـاطر، وأنهـم أرسـلوا رؤسـاءهم ومـشايخهم لينوبــوا عــنهم بــالإقرار والاعــتراف بإســلامهم، فــشرع المتـصرف بتـشييد المـدارس والمـساجد، وأقنـع الـسلطة بـأنهم مـسلمون، ومـا إن تـوفي المتـصرف حتـى قـام النـصيريون بحرق المساجد وهدمها، وتحويل المدارس إلى مساكن.

وقــد تكــررت هــذه المحــاولات في ظــل الحكــم الـوطني في سـورية عـلى نطـاق شـعبي، وبجهـود مـن الـدعاة والعلـماء؛ ولا سـيما في محافظـة حمـص، وفـتح كثـير مـن

---
(١) «المختصر في تاريخ البشر»، لأبي الفداء، (ج٤/ ٥٣).

النصيريين قلوبهم للإسلام، وزالت الحواجز فيما بينهم وبين السكان الآخرين، وفرح سكان المدن في حمص وحماة وغيرهما في هذا التقارب بين أبناء الأمة الواحدة الذي ظهر جليّاً في بعض قرى النصيريين، مثل: قرية شين وغيرها.

ولا ينسى من يرصد هذه الأحداث جهود الرجل الصالح الشيخ بكور ﷺ، وكانت الأمور تسير في الاتجاه الصحيح لترسيخ الأخوة الإيمانية والوطنية بين أبناء الأمة الواحدة لولا انقلاب ٨ آذار سنة ١٩٦٣، وتسلط هذه الفئة ذات الروح الطائفية الباطنية على مقدرات سورية؛ فأفسدت هذا الأمر وغيره في الوطن الذي حلت به هذه النكبة باستلامهم السلطة وتسلطهم على الحكم.

▣ أطلقت فرنسا على منطقة جبال النصيرية شعباً وأرضاً عام ١٩١٩ تسمية: «بلاد العلويين»، بعد أن كانت تسمى لأكثر من عشرة قرون: «الطائفة النصيرية وجبال النصيرية»، بل إن كتب الجغرافيا في ثلاثينيات القرن العشرين استمرت في تسمية «جبال النصيرية»، كما شاهدتها في صفوف المرحلة الابتدائية عام ١٩٣٨، وقد زعم دعي يعيش في أوربا، ويصدر نشرة أسبوعية أن الإخوان المسلمين أطلقوا على العلويين اسم «النصيرية» حتى عمّت.

وهذا ادعاء يجافي الحقيقة كل المجافاة، بل هو على عكس الواقع، فجميع كتب التاريخ والجغرافيا في القديم والحديث تخلوا على سبيل الحصر من اسم «العلويين»، وكلها مثل: «مروج الذهب» للمسعودي، و«الكامل» لابن الأثير، و«البداية والنهاية» لابن كثير، وعشرات المراجع القديمة والحديثة التي مر معنا عدد منها، مثل: «خطط الشام» لمحمد كرد علي وغيره؛ درجت على تسمية «جبال العلويين والطائفة العلوية»، بـ «جبال النصيرية والطائفة النصيرية»، حتى أصدر المفوض السامي عام ١٩١٩ التسمية الجديدة: «جبال العلويين وطائفة العلويين»، وقد ارتاح النصيريون لهذه التسمية، وتمسكوا بها، وأعلنوها وعمّموها، حتى صارت مألوفة ومعروفة منذ أوائل الأربعينيات من القرن الماضي وحتى يومنا هذا، فدخلت كتب التاريخ والجغرافيا، والمناهج بالمقررات المدرسية.

▣ لقد لعبت فرنسا منذ وطئت قدمها أرض الشام بالورقة الطائفية، ووظفتها لصالحها، وهيجت أبناء الأقليات الدرزية والإسماعيلية والعلوية على الحكومات العربية في سورية، وشجعوهم على الانفصال عن الوطن الأم، فقد أرسل الجنرال غورو -الذي قاد جيش الاحتلال، وعينته فرنسا مفوضاً سامياً في بيروت- برقية إلى رئيس وزراء فرنسا، جاء فيها: وأفيدكم بهذا الصدد أن النصيريين قد ساعدوني كثيراً في قمع الفتنة التي أثارها الشريف في منطقة تلكلخ، وقد تلقيت برقية تفيد أن ٧٣ زعيماً نصيريّاً يتحدثون باسم القبائل، يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة، ويضيف غورو: إن انقسامات سورية -السوريين- ذات فائدة كبيرة لنا من أجل احتواء الحركة المنظمة ضدنا.

▣ أين تقع ثورة صالح العلي من موضوع تعاون العلويين مع فرنسا؟ هل هي التي حملت السلاح ضد الفرنسيين؟ يقول محمد كرد علي في كتابه الشهير «خطط الشام»: إن ثورة صالح العلي ترتبط بالصراع الذي كان قائماً بين النصيرية والإسماعيلية، وهو صراع قديم منذ أيام

الدولة الفاطمية، ثم اشتد في الحقبة التي استولى فيها الإسماعيليون على قلعة قدموس التي كانت تعد من أهم مراكز النصيرية».

وقد غذت هذا الصراع حكومة الملك فيصل برجال من جيشها، كما غذته الحركة الكمالية لإخراج الفرنسيين من الأراضي التركية في كيليكية، فأمدت صالح العلي بالسلاح لإيجاد عامل ضغط على الفرنسيين، أثمر انسحابهم من كيليكية عام ١٩٢١، فعقد الأتراك اتفاقاً مع الفرنسيين، وتخلوا عن صالح العلي، وفي هذا الوقت استعان غورو بقادة العلويين -الذين مر ذكرهم- لإنهاء النزاع بين فرنسا وصالح العلي، كما طلب الفرنسيون من أحد زعماء الجبل -وهو أحمد الحامد- أن يعرض على الشيخ صالح العلي رغبتهم في إنهاء الحرب، والدخول في مفاوضات؛ فانتهت الثورة باستسلام صالح العلي في تشرين الأول عام ١٩٢١.

تكشف البرقيات المتبادلة بين رئيس الوزراء الفرنسي ميليران والجنرال غورو بعد احتلال دمشق مباشرة أن ميليران ذكر في برقية مؤرخة في ٦/ ٨/ ١٩٢٠ تحمل عنوان: (مخطط لتنظيم الانتداب في سورية) استعرض الخطوط العريضة لتنظيم الجماعات التي تتشكل منها المنطقة، فيقول: بالنسبة لهؤلاء المقيمين في المنطقة الساحلية، والذين يتكلمون اللغة العربية؛ يشكلون جماعة دينية، مرتبطة نظريّاً بالإسلام، لكنها في الواقع منفصلة عنه تماماً، ويجب أن لا تندمج بالمسلمين.

في الأيام الأولى من أيلول ١٩٢٠ أصدر غورو عدة قرارات تقضي بتقسيم سورية إلى دويلات، دولة لبنان -الكبير-، ودولة حلب، وقد منح بلاد النصيرية إدارة مستقلة بغية إعطاء النصيرية حجماً يوازي حجم دمشق وحلب.

أعلنت فرنسا أول تموز/ يوليو سنة ١٩٢٢ قيام دولتهم المستقلة، فتألفت من لواء اللاذقية؛ بما فيه أقضية صهيون وجبلة وبانياس وحي الأكراد والمرقب وصافيتا ولواء طرابلس الشام القديم، وناحية طرطوس، وقضاء مصياف من أعمال حماة، وقد قررت مساحة الدولة العلوية بين ٦٥٠٠ - ٧٠٠٠ كم٢.

وفي إطار أهداف النصيرية -العلويين- رفض مجلسهم -مجلس دولة العلويين- أي فكرة لوحدة مع دمشق وحلب.

اندلعت ثورة كبرى ضد الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٥، واستمرت ما يقرب من سنتين، شملت البلاد كلها باستثناء الجزء الذي يقطنه العلويون، فقد ذكر المؤرخون وكاتبو المذكرات من الساسة عن تلك الحقبة أن جبال العلويين لم تشهد أي مشاركة في ثورة ١٩٢٥، والتي تعد علامة فارقة في النضال الوطني من أجل التحرر والاستقلال، فكان أول تنازل من فرنسا للوطنيين: تغيير الاسم لجبل العلويين؛ إذ استعيض عن اسم (دولة العلويين) المثير للقلق باسم (حكومة اللاذقية)، بموجب القانون التنظيمي الذي أصدرته السلطات الفرنسية في ١٤/ ٥/ ١٩٣٠، فأبدى الزعماء النصيريون قلقهم.

▣ **قدم زعماء النصيرية إلى سلطات الاحتلال العديد من المذكرات التي تطالب بالإبقاء على انفصال منطقتهم**، فقد ذكر المفوض السامي هنري بونسو في خطاب بعث به إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية بتاريخ ٢٨/ ٤/ ١٩٣٣ أن وفداً من وجهاء النصيرية يترأسه رئيس

المجلس التمثيلي في اللاذقية إبراهيم الكنج وصل إلى بيروت ليعرض وجهة نظرهم بشأن وحدة البلاد السورية، وقد حدد رئيس المجلس الموقف بقوله: إنا لا نريدها، بل على العكس، نحن نعارضها، فالسوريون يعادوننا من الوجهة الدينية، ومن جهة أخرى فهم شديدو الانعزال عنا، وبهذا فلا يمكن لنا التعاون معهم، وأكد أن العلويين يعارضون أي ارتباط لهم مع سورية؛ حتى ولو كان ذلك على شكل اتحاد فيدرالي.

وفي خطاب آخر للمفوض السامي بونسو المؤرخ في ١٦/ ٦/ ١٩٣٣م إلى وزير الخارجية الفرنسية، يؤكد أن المطالب الشعبية بالوحدة أثارت موجة من الغضب لدى الأوساط النصيرية، مرفقاً مع خطابه مذكرة مؤرخة في ١٢/ ٥/ ١٩٣٣، بعنوان: (النصيرية قبل الانتداب وبعده تحمل اسم أحد أعضاء المجلس التمثيلي لحكومة اللاذقية، وهو محمد سليمان الأحمد -بدوي الجبل- الابن الأكبر للشيخ سليمان الأحمد -أحد زعماء العلويين البارزين-)، جاء في المذكرة: إن النصيرية ليسوا بمسلمين، والعالم الشهرستاني صاحب أكبر موسوعة إسلامية تبحث في الأديان، يذكر في كتابه «الملل والنحل» أن المذهب النصيري من المذاهب الإلحادية، ولا صلة له بالدين الإسلامي، وتشير المذكرة إلى أن كتب التاريخ والشريعة الإسلامية تعتبر ادعاء النصيرية بأن القرآن كتاب مقدس بالنسبة إليهم، وتسمية أنفسهم (مسلمين) محض افتراء، لجأوا إليه لتغطية زندقتهم!

ورفع رئيس وأعضاء المجلس التمثيلي من النصيرية إلى وزير خارجية فرنسا عريضة بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٣٦، وربما كانت أخطر العرائض وأوضحها، جاء فيها:

«نحن نرفض رفضا قاطعاً أي اندماج بسورية، نحن نطالب باستقلالنا تحت وصاية فرنسا، إن الوفد السوري الموجود في باريس حاليّاً لا يملك حق تمثيلنا، إن من غير المعقول أن تتخلى فرنسا الحرة عنا -نحن الشعب الصغير الضعيف الوفي- دون علمنا، وخلافاً لرغبتنا التي عبرنا عنها بوضوح..».

لم تجدِ محاولات النصيرية هذه نفعاً؛ إذ تم توقيع المعاهدة السورية الفرنسية، بين فرنسا والوفد السوري في ٩/ ٩/ ١٩٣٦، على غرار المعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٣٠، ونصت المعاهدة على إدخال سورية في عضوية عصبة الأمم بعد ثلاث سنوات من تاريخ تصديقها، لكن إعلان الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ألغى عمليّاً كل ما تم من اتفاقيات، فعادت سورية إلى الخضوع للاحتلال العسكري الفرنسي وقوات أخرى من الحلفاء حتى نهاية الحرب.

بعد أن أدرك العلويون خطورة توجهات الحكومة، وكشفها لخطتهم الرامية إلى الانفصال عن سورية، والمتسق مع المخططات الدولية؛ فكثفوا من وجودهم ضمن القوات المسلحة، وانضموا تحت لواء الأحزاب السياسية المختلفة بدءاً من الحزب القومي السوري الاجتماعي وفي مقدمتها حزب البعث، على أمل تحقيق أهدافهم عند توافر الظروف المواتية لذلك.

❁ **ومما ساعد على التغلغل النصيري واستمراره في القوات المسلحة، عوامل عدة، أهمها:**

أ- التوسع في التعليم؛ الذي شهدته سورية بعد استقلالها، والذي أتاح للطائفة النصيرية فرصة إدخال أبنائهم إلى المدارس والكليات العسكرية والبحرية

والجوية.

بيد أن انصراف العلويين إلى الحياة العسكرية سبق هذه الفترة، ففي ظل الانتداب الفرنسي، وتشكيل جيش الشرق الفرنسي؛ أفسح الفرنسيون لأبناء الأقليات الالتحاق بجيش الشرق جيش الانتداب؛ ولا سيما أبناء الطائفة العلوية الذين طغت أعدادهم على مجموع أفراد الجيش، حتى بلغت نسبة العلويين في هذا الجيش الفرنسي ٨٠٪، وعلى الأخص في سلاح المشاة؛ كما يقول الضابط العلوي المخضرم محمد معروف.

ب- سيطرة الجيش على الحياة السياسية، منذ انقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩، وتسريح عدد من الضباط المسلمين أو فصلهم أو نقلهم إلى وظائف مدنية.

جـ- استغلال الضباط النصيريين للتطورات التي أعقبت انقلاب ٢٨/ ٩/ ١٩٦١ في مواصلة التغلغل في القوات المسلحة، والذي اتخذ أبعاده بشكل واضح بعد انقلاب ٨/ ٣/ ١٩٦٣، وبالرغم من أن صلاح جديد وحافظ الأسد ومحمد عمران -أعضاء اللجنة العسكرية ومؤسسيها- لم يشتركوا في الانقلاب؛ إلا أنهم سرعان ما استدعوا والتحقوا بالقوات المسلحة، وفي مواقع حساسة وذات أهمية بعد مدة وجيزة من الانقلاب، إذ استدعوا على عجل كغيرهم من عشرات الضباط المسرحين والمبعدين عن طريق الإذاعة التي كان سليم حاطوم يسيطر عليها، فصار بعضهم يداوم في مبنى الأركان، وفي شُعب القيادة الرئيسية، وهذا الانقلاب السهل الذي جاء به ضعف السلطة، وتخاذل رئيس الجمهورية، مما سهل لهذه الفئة الصغيرة أن تسيطر على الحكم دون أن يتصدى لها حاكم أو مسئول عسكري أو مدني.

ذكر كتاب المذكرات عن تلك الفترة -من أمثال زهر الدين والسمان والعظم: أن اللواء الذي قاده العقيد زياد الحريري من الجبهة إلى دمشق مر بعدد من المواقع العسكرية، تزيد أعدادها على عشرين ألفاً، أي أضعاف أعداد اللواء، فلم يتصد لهذا اللواء أحد، ولم يتلق أي موقع أمراً بمنع هذا اللواء من متابعة طريقه، بل إن مسئولاً كبيراً في الطيران -هو الضابط المهايني- استأذن من القصر أو رئيس الجمهورية الشجاع جدّاً أن يقصف هذه القوة المتمردة، فلم يأذن له.

❁ تسلل الأقليات إلى الأحزاب السياسية:

كتب مفكرون وسياسيون عن ظاهرة تسلل الأقليات إلى الأحزاب القومية والعلمانية، وملء كوادرها بشكل لفت أنظار المراقبين، فالأستاذ مطاع الصفدي -البعثي المخضرم، والممعن في الفكر العلماني- أصدر كتاباً جاء فيه: «إن البعث كان في الأصل حركة طائفية ترمي إلى استئصال النظام التقليدي الواقع تحت هيمنة السنيين، إن الأقليات الدينية وعلى رأسها العلويون، ويليهم الدروز والإسماعيليون والمسيحيون كانوا الأكثر طموحاً إلى غزو هرم المجتمع القديم التقليدي الذي تسيطر عليه طبقات المدن الإسلامية السنية، وإن البعث كان يسوده أقليات دينية منذ البداية».

ويقول فان دام في كتابه «الصراع على السلطة في سوريا»: «منذ تولي حزب البعث زمام السلطة عام ١٩٦٣ فإن أعضاء الأقليات الدينية والمتحدثين باللغة العربية -كالعلويين والدروز والإسماعيليين- قد لعبوا دوراً سياسيّاً مرموقاً».

◈ كانت إحدى أدوات الإغراء الفرنسية للعلويين:

تجنيدهم في قوات جيش الشرق جيش الاحتلال؛ ولا سيما في سلاح المشاة، كما ذكر الضابط العلوي المخضرم محمد معروف في كتابه: «أيام عشتها كما رأينا»: «وفي هذا السياق ما زلت أذكر عندما كنا طلاباً في المدارس الابتدائية والمتوسطة، ونشارك في مظاهرات طلابية وشعبية تطالب بالاستقلال والجلاء، كيف كانت خيالة جيش الانتداب تلاحقنا بالبنادق التي تحمل في مقدمتها أو في قوتها الحراب، وهم يزمجرون باللهجة العلوية الجبلية المألوفة على أسماعنا! فنفرّ منهم كأسراب الطيور المذعورة، وفي حين كانت السلطة المطلقة في يد الحاكم الفرنسي وموظفيه وضباطه المختصين بالشئون العامة، فإنا على الصعيد المحلي كانت في يد بعض العلويين المستعدين لأن يلعبوا الدور الفرنسي، وكان أبرز المتعاونين مع الفرنسيين: الأخوين كنج -إبراهيم وعلي-، وهم الفلاحون الدهاة الذين أيدوا الفرنسيين من لحظة وصولهم سنة ١٩١٨، فكوفئوا بالثروة والنفوذ.

فإبراهيم الكنج عين سنة ١٩٣١ رئيساً لمجلس اللاذقية، وحصل على جوقة الشرف -ليجيون دي لور-، وعلى أرض واسعة، وارتقى ليصبح صاحب أكبر نفوذ في زعامة عشيرة الحدادين.

أما أخوه علي فكان المدير الذي لا يرحم للشئون الداخلية في الإقليم، وكان هناك عمود ثالث للإدارة الفرنسية يتمثل في آل عباس زعماء عشيرة الخياطين الدينية.

وضمن تجمع أسر الكلبية التي كانت تنتسب إليها عائلة الأسد، كان يوجد وطنيون، كما كان يوجد متعاونون مع فرنسا، وكان اثنان من الشخصيات الرئيسية في العشيرة، وهما: محمد بك الجنيد، وصقر خير بك، قد قضيا سنوات الانتداب متأرجحين بين نزعة الانفصال العلوي، وبين الوحدة السورية.

وكان النجم الحقيقي للكلبية، وأحد شخصياتها الدينية الرئيسة هو: الشيخ سليمان الأحمد؛ عضو المجمع العلمي العربي الذي أسس في دمشق عام ١٩١٩ خلال العهد الفيصلي على قصره، وكذا ولده محمد بن سليمان الأحمد؛ الذي ذاع صيته كشاعر فذ في جميع أنحاء الوطن العربي تحت اسم مستعار: بدوي الجبل؛ الذي نشأ في أول شبابه وطنيّاً، ثم سكرتيراً لإبراهيم الكنج حتى عام ١٩٣٦، فجنح إلى التعاون مع الفرنسيين، وقال قصيدة مدح فيها المفوض السامي، ثم عاد وطنيّاً عنيفاً ضد الفرنسيين، وعضواً في البرلمان السوري، ثم عمل أستاذاً للعربية في دار المعلمين العالية في بغداد، حيث يقال: إنه أيد ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد بريطانيا عام ١٩٤١.

وهذا يوضح المد والجزر في الولاء العلوي تحت الانتداب، وفي هذا السياق سمعت من الشيخ محمد المجذوب ﵀ وكان رفيقاً وصديقاً للشاعر الكبير بدوي الجبل؛ فقال: كان محمد بن سليمان الأحمد والمجذوب ضمن مجموعة من الشباب الذين يناهضون الانتداب الفرنسي، وفجأة نظم بدوي الجبل قصيدة في مدح المفوض السامي، فصار أترابه وقرناؤه ينظرون إليه شذراً، فضاقت به أرض الوطن، ونزح إلى بيروت، فذهبنا إليه لمعرفتنا بمواقفه الوطنية الرائعة، فذكرناه بماضيه الناصع، وأن عليه أن يستأنفه كمناضل وطني بارز، كما هو العهد به.

وعدنا جميعاً ومعنا بدوي الجبل إلى اللاذقية، فصدع بمواقف وأشعار خالدات في التاريخ والوطنية، والإشادة بعظماء الصحابة كسيدنا عمر بن الخطاب».

مع الشيعة وإيران (٥): خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!

أسامة شحادة - خاص بـ «الراصد»

قبل ثلاثين عاماً قام النظام العلوي البعثي الاشتراكي في سوريا بمجزرة بشعة في مدينة حماة سنة ١٩٨٢م، تم فيها قتل آلاف المواطنين بطريقة وحشية، ولم يعرف لليوم لهم قبرٌ، فضلاً عن عشرات الآلاف من المفقودين والمهجرين في أرجاء العالم.

ويصف الأستاذ عدنان سعد الدين -المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا- ما جرى في حماة قبل ثلاثين عاماً -وكأنه يصف ما يجرى اليوم-؛ فيقول[1]:

«حشدوا لها وحدات الجيش وصنوف الأسلحة وراجمات الصواريخ وطائرات الهيلوكبتر وأرتال الدبابات والمصفحات والمدافع الثقيلة والوحدات الخاصة وسرايا الدفاع، ويسحب البغاة قطعات الجيش من الجبهة التي استتب فيها الأمن بين العدو ونظام حافظ أسد منذ ربع قرن،.. ويطوقون المدينة بثلاثة أطواق كي لا يفر طير من سمائها، أو ينجو أحد من أبنائها!

وتحين ساعة الانتقام، فالقرار أن تكون حماة عبرة لغيرها؛ حتى لا يفتح مواطن فمه بكلمة،.. وتفنن المجرمون في الذبح والقتل والهدم والإبادة، فالطفل يقذف من الطوابق العليا، وأطباء العيون تفقأ عيونهم -كما حدث لنقيب أطباء العيون الدكتور عمر الشيشكلي، وللطبيب حكمت الخاني-، ويحفر خندق في ضاحية المدينة، في قرية سريحين؛ ليدفن فيها زهاء سبعة آلاف مواطن، اقتادهم الأوباش من صلاة الجمعة في مساجد المدينة، وكان لجوء الشيوخ والنساء إلى الأقبية فراراً من الموت تحت الأنقاض قد سهل على السفاحين عمليات القتل بالجملة..

بهذه الأساليب المختصرة جدّاً كان حصاد المجزرة التي استمرت من بداية شباط إلى نهايته عام ١٩٨٢: أكثر من ثلاثين ألف ضحية فقط، وتهجير قرابة مائة وخمسين ألفاً هاموا على وجوههم فراراً من القتل، لا فرق بين مسلم ومسيحي، فالكل في الإعدام والقتل سواء، كما هدموا أكثر من ثمانين جامعاً ومسجداً وأربع كنائس،.. تركت الجثث تفرش الشوارع والأرصفة على مدى خمسة عشر يوماً؛ ليراها المارون بسياراتهم بعد فتح الطريق من حلب إلى دمشق، تأكلها وتتحلق حولها الكلاب..

---

(١) «الإخوان المسلمون في سوريا»، عدنان سعد الدين، (ج٤/ ملحق رقم ٣)، حماة في ذكرى مأساتها، النسخة الإلكترونية، على موقع «ويكيبيديا الإخوان المسلمون».

لقد أنهدم شطر المدينة، وزالت من خارطتها أحياء كاملة مثل: حي الكيلاني، وباب الحيرين والسخانة، والشمالية، والزنبقي، والعصدية،.. ونبش الحاقدون قبور القادة الأيوبيين؛ فالحقد قديم على جنود وأحفاد صلاح الدين، كما بقر المتوحشون بطون الجرحى في المستشفى الأهلي وغيرها، ومضغوا أكبادهم كالوحوش المفترسة إمعاناً في التشفي والانتقام»..

ودونما خجل أو حياء كان تلفزيون النظام ينقل صور التأييد والابتهاج! باسم من؟ باسم أبناء مدينة حماة! فأي جريمة أكبر من هذا الإجرام؟ وأي هول أعظم من هذا الهول؟!». ا.هـ

وللأسف إننا اليوم نرى في بث حي ومباشر المجازر الجديدة التي يقوم بها هذا النظام المجرم ضد الشعب المسلم السوري، قتل فيها مئات المواطنين في الشوارع، وتم خطف الجرحى من المستشفيات، وأخيراً قصف سكان درعا بالدبابات، وتهليل التلفزيون السوري لقائده بشار الأسد، وكأنهم يعيدون نفس السيناريو بعد ثلاثين سنة!!

ورغم أن كل الشرفاء في العالم أعلنوا إدانتهم لهذه الجرائم إلا أن إيران والقوى الشيعية -كحزب الله اللبناني- ووسائل إعلامهم صمتت عن كل هذا صمت القبور!! حتى أن بعض القيادات الإيرانية أبى عليها ضميرها أن تصمت فأعلنت إدانتها للثوار، والزعم أنهم عملاء لأمريكا!! في الوقت الذي توجه فيه اتهامات قوية من ثوار سوريا لحزب الله والحرس الثوري بمشاركة القوات السورية في قمع وقتل الثوار في سوريا.

وتصريحات القيادات الإيرانية والشيعية المنددة اليوم بالثورة السورية -والتي توزع على الثوار الاتهامات، وتثني على النظام السوري المجرم- تشابه ما فعله قبل ٣٠ سنة آية الله صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية- حين زار سوريا ودماء المجازر في حماة لم تجف بعد، فبدلاً من أن ينصف القاضي الثوري نصير المستضعفين دماء الثوار قام باتهام جماعة الإخوان المسلمين ووصفهم بأنهم: (إخوان الشياطين)[1]، وعلى نفس المنوال هوجم الإخوان في مسجد الخميني بطهران، ونشر هذا الهجوم على الصفحة الأولى لصحيفة «كيهان» الإيرانية، بل في نفس العدد هوجم الإخوان -أيضاً- بمقال بتوقيع: «وحدة الحركات التحررية في الحرس الثوري»؛ حيث وصف الإخوان وقادتهم بأنهم: عملاء ومنافقين!!

وحسمت إيران موقفها حين أعلن علي أكبر ولايتي -وزير الخارجية السابق- أن إيران تقف إلى صف الرئيس حافظ الأسد.

---

(١) «إيران والإخوان المسلمين»، عباس خامه يار، (ص٢٥٢).

وهـذا الموقـف الـشيعي والإيـراني مـن الثـورة الـسورية اليـوم وقبـل ثلاثـين عامـاً هـو نفـس الموقـف الطـائفي الـذي يقـدم عقائـده ومـصالحه الخاصـة، ولـيس عقائـد الإسـلام ومـصالحه، و«إن الـدعم الإيـراني للأسـد آخـذين بعـين الاعتبـار رصـيد إيـران الثـوري وجاذبيتهـا الإسـلامية قـد سـاعد في احتـواء الانعكاسـات الداخليـة لتـصفية الحـساب مـع الإخـوان.. فـإن إيـران قـررت علنـاً أن تعطـي الأفـضلية لعلاقتهـا الدوليـة (دولـة لدولـة) مـع سـوريا عـلى صـلاتها الأيديولوجيـة المفترضـة مـع حركـة إسلامية شقيقة»[1].

وهـذا الموقـف غـير المتوقـع والـسيئ يـأتي بعـد أن رحـب الإخـوان المـسلمون بنجـاح الثـورة الإيرانيـة، وأرسـلوا في ٦/ ١٩٧٩ وفـداً عالميّـاً منهم للقـاء الخمينـي، وتقـديم التهـاني لـه شخـصيّاً، وضـم في عـضويته: عبـد الـرحمن خليفـة-أردني، جـابر رزق-مـصري، سـعيد حـوى-سـوري، غالـب همـت-سـوري، عبد الله العقيل-سعودي[2].

ويـأتي هـذا الموقـف بعـد أن أخـبر الخمينـي الوفـد الإخـواني بمعرفتـه بـما يجـري في سـوريا، وأنـه سـيتكلم مع حافظ الأسد في ذلك[3].

ويـأتي هـذا الموقـف -أيـضاً- بعـد أن هـاجم الخمينـي حـزب البعـث بقولـه: «إنكـم تعرفـون ماهيـة حـزب البعـث الكـافر هـذا، فـإذا أعطيـتم الفرصـة لهـذا الحـزب الكـافر فـسوف لا يمـضي وقـت طويـل إلا ويـدمر أضرحة الإسلام ومشايخ وأئمة الشيعة والسنة»[4].

ولكـن الانحـراف العقـدي بـين الـشيعة والعلـويين يـشكل عـاملاً مـشتركاً بيـنهم، كـما أن المـصالح الـسياسية توحـدهم أمـام المـسلمين، وعليـه فـإن خيانـة الـشيعة وإيـران للمـسلمين لـن تتوقـف، ومَـن ظـنّ غـير ذلـك فـلا يلومن إلا نفسه!

وهـذه خيانـات الـشيعة عـبر التـاريخ بـين يديـه فليتعظ إن كان من أهل البصيرة.

والعاقـل يقـارن بـين موقـف إيـران مـن ثـورة مـصر -والتـي تـشكل حجـر عثـرة في طريـق تمـدد المـشروع الإيـراني-؛ فحاولـت إيـران جـذب الثـورة إليهـا، وفـرض وصايتها عليها؛ لكنها دحرت، وموقفها المستميت في الدفاع عن الثورة الطائفية في البحرين بكل الطرق، وبين موقفها من الثـورتين الليبيـة والـسورية -والـذي هـو في صـف الطغـاة القذافي والأسد-؛ ليفهم حقيقة الشعارات الثورية لديهم!!

---

(١) «سوريا وإيران»، أحمد الخالدي وحسين ج. آغا، (ص٢٨).

(٢) «الحركـة الإسـلامية رؤيـة مـستقبلية»، تحريـر د.عبـد الله النفيسي، (ص ٢٤٨).

(٣) «هــذه تجربتــي، وهــذه شــهادتي»، ســعيد حــوى، (ص١٣٧)، لأن =

= الصدامات مع حزب البعث بدأت منذ سنة ١٩٧٦.

(٤) «البعث الشيعي في سورية»، المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص ٣٨).

"الراصد" ومسيرة ثمانية أعوام

منذ أن انطلق موقع «الراصد» في ٧/ ٧/ ١٤٢٤ هـ - الموافق ٤/ ٩/ ٢٠٠٣م، وهو يحمل رؤية مستقبلية بخطورة التغاضي عن توظيف الفرق الضالة والمنحرفة لضرب الأمة الإسلامية.

فبعد انكسار موجة الإلحاد والشيوعية والإباحية في كسر تديّن الأمة؛ بدا للجميع أن الإسلام هو الثابت الوحيد في هذه الأمة، وقد ثبت ذلك حتى عبر صناديق الاقتراع والتي غالباً ما تزور! فكان البديل هو: طعن الإسلام والمسلمين في الخفاء؛ عبر تبني وتشجيع الفرق الضالة.

هذا السلاح لجأ إليه كل أعداء الإسلام عبر التاريخ؛ فاليهود والمجوس لجؤوا لتبني التشيع ودعمه، والإنجليز أسسوا القاديانية، والروس حموا البهائية حين نشأتها، والاستعمار في شمال أفريقيا تحالف مع بعض الطرق الصوفية المنحرفة، وجحافل المستشرقين عملت على بعث تراث الفرق الضالة والمندثرة لإعادتها للحياة؛ لتكون مطية لهم من جديد.

وها هي الأحداث اليوم تؤكد صحة هذه النظرة؛ فالتمدد الإيراني المستند إلى عقائد شيعية غالية، وقومية فارسية شعوبية حاقدة؛ تشكل تهديداً حقيقيّاً للأمة الإسلامية، وها هي الاستراتيجيات العالمية تطرح رؤى عديدة، جوهرها إقامة تحالفات مع القوى الإسلامية المعتدلة كالصوفية والقاديانية والقرآنيين وأمثالهم، وها هم فلول اليسار والشيوعية ينادون بخلق إسلام مدني علماني، وبالمقابل كم جر علينا تيار الغلو والعنف والتكفير من ويلات ومصائب، وكم تلاعبت أجهزة الاستخبارات المحلية والإقليمية والدولية بأجندته وعملياته، بما شوه صورة الإسلام، وشرخ وحدة المسلمين وعطل مسيرة الدعوة والتنمية؟!

ونود أن نعلم قراءنا ومتابعينا الكرام: عن تجديد في منهجيتنا؛ بنشر المقالات بشكل شبه يومي ابتداءً من هذا العدد، وذلك بعد أن شهد موقع "الراصد" تحديثات متواصلة لمسها كل القراء؛ بإدخال خدمة نقل المواضيع لمواقع التواصل الاجتماعي، وإنشاء صفحة لموقع "الراصد" على موقع "الفيسبوك".

كل هذا والأمة الإسلامية لا تزال تحاول أن تقف على قدميها، وتتخطى كبوتها وهزيمتها الحضارية؛ بسبب تغلغل البدع والخرافات في التدين الشعبي والرسمي، مما يفقدها الزخم الإيماني الحقيقي الذي سادت به الدنيا.

ومن جهة أخرى لا تزال الأمة تحاول محو هزيمتها العسكرية؛ والتي أكثر ما تتجلى في ضياع فلسطين والمسجد الأقصى منها على يد الشرذمة اليهودية؛ بسبب الهزيمة الحضارية التي مرت بها الأمة الإسلامية.

واليوم لا أمل للأمة الإسلامية إلا باستعادة روحها الحضارية الحقيقية، وهي بتفعيل مقاصد القرآن الكريم والسنة النبوية في

واقعها، فهذه الأمة الإسلامية لا يجمعها عرقية أو لغة أو لون أو جغرافية وتاريخ، بل الذي يجمعها هو الخضوع للوحي الإلهي.. وبهذا تنتصر.

والعمل على جميع الجبهات هو الأسلوب الصحيح، فلقد قطعت الأمة أشواطاً كبيرة في طريق عزتها، وعليها أن تتجنب العوائق في طريقها؛ وخاصة عوائق الفرق الضالة لأنها تتحدث بلغة الإسلام؛ ولكنها تخدم أعداء الإسلام.

وموقع «الراصد» سيواصل مسيرته في التحذير من هذه الفرق الضالة، وكشف مخططاتها المؤذية لمسيرة الأمة الإسلامية، وهو يدعو كل الغيورين للمشاركة والمساهمة في هذه المسيرة المباركة –بإذن الله– بالكتابة والنصيحة والدعاية والدعاء والبذل.

ونحن بانتظار مشاركاتكم وتعليقاتكم.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٠): (حرف الدال)

إعداد: هيثم الكسواني – خاص بـ «الراصد»

دائرة المعارف الحسينية:

موسوعة شيعية، تصدر عن المركز الحسيني للدراسات في لندن، وقاربت أجزاؤها الستمائة مجلد، وهي من تأليف د. صادق محمد الكرباسي .

وقد جاء في الموقع الرسمي للموسوعة على شبكة الإنترنت، أن «هذه الموسوعة الحسينية تعني موسوعة الرسول الأعظم –صلى الله عليه وآله–، وموسوعة أهل البيت الأطهار، بل والأئمة المعصومين عليهم السلام، وموسوعة الأنبياء والأوصياء.

إنها موسوعة الفكر السماوي، ممثلة بالحسين عليه السلام؛ فالحسين لا يختلف عن أحدهم إلا بكونه وريث من تقدّمه، وصانع تراث من تأخر عنه، إنه محمد وعلي وموسى وعيسى والمهدي، فإذا عرفت الحسين عليه السلام عرفت منهج السماء.

ومن هنا فإنه الإسلام ونهجه، وأنه دين أولي العزم قبل أن يمسه التحريف أو التزييف..».

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية:

تأسست دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في سنة ١٩٤٧م، وقد ساهم في تأسيسها عدد من شيوخ الأزهر، مثل: محمود شلتوت، وعبد المجيد سليم، ومصطفى عبد الرازق، وغيرهم، وبعض علماء الشيعة، مثل: محمد تقي القمي –الذي كان أميناً عامّاً للدار–، وعبد الحسين شرف الدين، وحسين بروجردي.

وتعتبر الدار من العوامل التي ساعدت على نشر التشيع؛ فقد تحولت إلى مركز لنشر الفكر الشيعي في مصر، ما دعا بعض أعضائها إلى التبرؤ منها بعد أن انكشفت لهم الحقيقة؛ كالشيخ عبد اللطيف السبكي؛ الذي قال –كما في مجلة الأزهر–: «وارتبنا؛ ويجب أن يرتاب كل عضو بريء! أنها تنفق بسخاء دون أن نعرف مورداً من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات..»، وكالدكتور محمد البهي؛ الذي قال –كما في كتابه: «الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة»–: «وفي القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب.. وبدلاً من أن تركز نشاطها على الدعوة إلى ما دعا إليه القرآن.. ركزت نشاطها إلى إحياء ما للشيعة من فقه وأصول وتفسير..».

وقد أغلقت الدار زمن الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر؛ بسبب الخلافات السياسية بين إيران ومصر في ذلك الوقت، لكن أعيد فتحها في سنة ٢٠٠٧م إثر اتفاق

بين الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي وشيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي.

دام ظله الشريف:

لفظة يلحقها الشيعة بأسماء شيوخهم ومراجعهم، وهي دعاء لهم بالبقاء.

الدستور الإيراني:

بعد نجاح الخميني من الإطاحة بالنظام الملكي في إيران سنة ١٩٧٩م تمكن من إقامة نظام جمهوري على مبدأ «ولاية الفقيه»؛ الذي يجعل الفقيهَ الشيعي نائباً عن المهدي المنتظر في زمن الغيبة.

وقام الدستور الجديد على مبادئ شيعية صريحة، فقد نصت إحدى مواده على أن «الدين الرسمي لإيران هو: الإسلام، والمذهب الجعفري الإثنى عشري، وهذا الأصل يبقى إلى الأبد غير قابل للتغيير».

ويعلق د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» على هذه المادة من الدستور؛ فيقول: «ولعل قولهم هذا يوحي أن مذهبهم لا يدخل في اسم الإسلام، بل لا بد من النص عليه مع الإسلام كدين آخر مشارك له! مع أنك تراهم كثيرا ما يدّعون بأن مذهبهم لا يختلف عن المذاهب الإسلامية إلاّ في الفروع».

ولم يعترف الدستور الإيراني بسنة النبي ﷺ؛ فضلاً عن أن يجعلها من مصادر التشريع! فقد جاء فيه: «يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس الاجتهاد المستمر من قبل الفقهاء جامعي الشرائط، على أساس الكتاب وسنة المعصومين -سلام الله عليهم أجمعين-».

ويكشف الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابيه «تطور الفكر السياسي الشيعي» و«الشيرازي» أن الخميني في البداية لم يكن يمتلك صورة دستورية واضحة ومفصلة عن الحكومة، فأوكل إلى مجلس من الخبراء أن يعد دستوراً للبلاد، استناداً إلى تصورات المرجع الشيعي محمد باقر الصدر، والمسودة التي صاغها للدستور، وقام ذلك المجلس -بعد دراسة وبحث لمدة أشهر- بوضع دستور جديد يقوم على نظرية «ولاية الفقيه»، ويشابه دستور ١٩٠٦، ولكنه يستبدل الملك برئيس للجمهورية ينتخب من الشعب، ويعطي للمرجع الأعلى الفقيه منصب (الإمام: الولي الفقيه) كأعلى سلطة دستورية في البلاد، ويحتم على رئيس الجمهورية أن يأخذ تزكية وموافقة من الإمام؛ وإلّا فلن يصبح شرعيّاً، ولن يستطيع ممارسة مهامه.

دعاء الجوشن الصغير:

دعاء يقول الشيعة عنه بأنه رفيع الشّأن عظيم المنزلة، وأن إمامهم السابع موسى الكاظم دعا به عندما همّ الخليفة العبّاسي الهادي بقتله؛ فرأى (أي الكاظم) النّبي ﷺ في المنام فأخبره بأنّ الله ﷻ سيقضي على عدوّه.

يبدأ الشيعة الدعاء بالقول: «إلـهي كم مِنْ عَدُو انْتَضى عَلَيَّ سَيفَ عَداوَتِهِ وَشَحَذَ لي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ،..» ويختمونه بـ: «اللّـهُمَّ إنّي أدْرَأُ بِكَ في نَحْرِ فلان بن فلان، وأَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ؛ فَاكْفِنيهِ بِما كَفَيْتَ بِهِ أنبيائكَ وأوْلِيائكَ مِنْ خلقِكَ وَصالِحِي عِبادِكَ مِنْ فراعِنَةِ خَلْقِك وطُغاةِ عُداتِكَ وَشَرِّ جَميعِ خَلْقِكَ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحمينَ، إنَّك على كُلِّ شيء قَدير، وحسْبُنا الله ونِعْم الوَكيل».

دعاء الجوشن الكبير:

الجَوْشَنْ: هو دِرْعٌ حديدي متخذ من حِلَقِ الحديد المتداخلة بعضها ببعض، يلبسه المحارب ليُغَطِّي به

صدره، ويتقي به ضربات العدو.

وقد جاء في «دائرة المعارف الحسينية»: أن هذا الدعاء هو دعاءٌ عظيمٌ مرْوِيٌّ عَنِ السَّجادِ زيْنِ الْعَابِدِين عن أبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عليِّ بن أبي طالب، عن النَّبِي ﷺ.

ويُعرف بالجوشن لسببين:

الأول: أن رسول الله ﷺ كان في بعض غزواته وكان عليه جوْشنٌ ثقيلٌ آلمَهُ، فدعا اللهَ ﷻ، فهبط جبريلُ عليه السلام بهذا الدعاء.

والسبب الثاني: هو أن هذا الدعاء كالجوشن في الوقاية من الأعداء، بل هو الجوشن الحقيقي، ويقولون بأن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: يا محمَّدُ رَبُّكَ يَقْرَأُ عليْكَ السَّلام، ويقولُ لك: اخْلَعْ هذا الجوْشنَ، وَاقْرَأْ هذا الدُّعاء؛ فهو أَمانٌ لك ولِأُمَّتِك.

ويبدأ الشيعة هذا الدعاء بقولهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا اللهُ، يا رحْمانُ، يا رَحِيمُ، يا كريمُ..»، وينتهي بقولهم: «سُبْحانَكَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وخَلِّصْنَا مِن النَّارِ يا رَبِّ، يَا ذَا الجلالِ والإِكرامِ، يا أَرْحمَ الرَّاحِمِين..».

دعاء العهد:

دعاء يجدد فيه الشيعة البيعةَ لإمامهم المهدي المنتظر كل يوم؛ حيث يقولون فيه: «اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي عهداً أو عقداً أو بيعة له في عنقي، لا أحول عنها، ولا أزول أبداً».

دعاء كميل:

دُعاء طويل من الأدعية المشهورة لدى الشيعة، وهم يحرصون على قراءته في كل ليلة جمعة وفي ليلة النصف من شهر شعبان، ويعتقدون أنه يُجْدي في كفاية شرّ الأعداء، وفي فتح باب الرّزق، وفي غفران الذّنوب؛ كما جاء «دائرة المعارف الحسينية» للكرباسي.

وقد قال شيخ الشيعة المجلسي عن هذا الدعاء: إنّه أفضل الأدعية، وهو دُعاء خضر عليه السلام، وقد علّمه أمير المؤمنين عليه السلام كميلاً؛ وهو من خواصّ أصحابه.

ويبدأ هذا الدعاء بقولهم: «اللَّهم إنِّي أسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِقُوَّتِكَ الَّتي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْء..»، ويختمونه بالقول: «يا سابِغَ النِّعَم، يا دافعَ النِّقَمِ، يا نُورَ الْمُسْتَوْحِشينَ فِي الظُّلَمِ، يا عالماً لا يُعَلَّمُ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وافْعَلْ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ، وصلِّ اللهُ على رَسُولِهِ وَالأَئِمَّةِ الميامين مِنْ آلِه، وسلّم تَسْليماً كثيراً».

دولة الباطل / دولة الظالمين:

وصفان يطلقهما الشيعة على دار الإسلام، أو ديار المسلمين التي لا يكون للشيعة فيها سلطة ونفوذ، وقد أوجبوا فيها العمل بالتقية إلى أن يخرج إمامهم المنتظر، ففي «بحار الأنوار» للمجلسي -وفي غيره- قالوا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية»، وفي «بحار الأنوار» -أيضاً- قالوا: «التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه».

الديلم:

من الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية، وقد قامت في بلاد الديلم دول شيعية كالبويهيين، أو منتسبة لأهل البيت كالزيدية، فصارت الكلمتان (الديلم والشيعة) وكأنهما مترادفتان.

ويشير العلامة ابن خلدون في «مقدمته» إلى بعض هذه الدول؛ فيقول: «وبقي أمر الزيدية بعد ذلك غير منتظم،

وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان، وهو: الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين السبط، وأخوه محمد بن زيد.

ثم قام بهذه الدعوة في الديلم: الناصر الأطروش منهم، وأسلموا على يديه، وهو: الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر، وعمر أخو زيد بن علي، فكانت لبنيه بطبرستان دولة.

وتوصل الديلم من نسبهم إلى الملك والاستبداد على الخلفاء ببغداد؛ كما نذكر في أخبارهم».

دين الإمامية:

من الأسماء التي أطلقها الشيعة على مذهبهم، ما يوحي بأنهم يعتبرونه ديناً قائماً بذاته، وليس مذهبا كسائر المذاهب الإسلامية، فقد قال شيخهم المجلسي (ت ١١١٠هـ): «ومما عدّ من ضروريات دين الإمامية: استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية».

ويعلّق د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» على كلام المجلسي السابق؛ فيقول: «انظر كيف يستخدم كلمة (دين)! وكأنه يلوح بأن ما عليه الإمامية دين مستقل بذاته، منفصل عن دين الإسلام».

كما استُعمل هذا التعبير قبل المجلسي بقرون عديدة؛ من قِبل شيخ الشيعة ابن بابويه القمي، الملقب عندهم بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، والذي ألف كتاباً بعنوان: «الاعتقادات في دين الإمامية».

ديوان الشيعة:

كتاب يزعم الشيعة أنه عند أئمتهم، ومسجل فيه أسماؤهم وأسماء آبائهم، وأن الشيعة كانوا يذهبون إلى الأئمة ليقفوا على أسمائهم في هذا الديوان؛ لأن وجود الاسم فيه هو برهان النجاة.

ويطلق الشيعة -أيضاً- على هذا الديوان اسم: (الناموس أو السمط)، ويقول د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «ومن ليس له اسم في هذا الديوان فليس عندهم من أهل الإسلام؛ لأن إمامهم قال: «إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم.. ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم»، وأحياناً يقولون في رواياتهم بأنهم ورثوا ذلك من الرسول ﷺ؛ لأنه دُفع إليه -حينما أسري به- صحيفتان: صحيفة فيها أصحاب اليمين، وأخرى فيها أصحاب الشمال، وفيها أسماء أهل الجنة، وأسماء أهل النار، وقد دفعهما الرسول ﷺ -كما يزعمون- إلى عليٍّ، وتوارثها الأئمة من علي، وهما اليوم عند منتظرهم».

الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة

د. أنس سليمان النابلسي

مقدمة

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، وبشرع كتابه تُنير الدروب، وصلاة ربي وسلامه على نبيه المحبوب، ومبلغ وحيه المصدَّق بالوجوب، وعلى آله وصحبه وزوجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوعد المحسوب.

وبعد:

فقد ظهر على ساحات المسلمين منذ العهد النبوي الأول تيارات فكرية وعقدية، أثرت في مسيرة الدعوة إلى الله ﷻ، منها ما كان موالياً للدعوة الإسلامية -رغم اختلافه معها في المضمون-؛ كأبي طالب وحمزة بن عبد المطلب

-قبل إسلامه-، ومنها من كان معادياً للإسلام والمسلمين -بالرغم من ادعائهم وحدة الصف والهدف-؛ كمنافقي المدينة وأذناب اليهود.

وما كان ظهور تلك التيارات إلا نتيجة سلسلة من الأحداث والظروف المتوالية؛ والتي شكلت عبر التاريخ نواة فكر معين، وأعملت فيها وقائع الزمن من التطور والتموه والتوجه نحو عقائد باتت راسخة ومهيمنة على المناهج الموجّهة لأولئك الأتباع.

ولم يكن الروافض ومن تبعهم من مُدَّعي التشيع خارجين عن تلك الظروف والعوامل التي أثرت في منظورهم للشريعة الإسلامية، ومعتقدهم في السنة وأهلها؛ فقد خضعوا لأسباب محددة عملت على إسقاط أول بذرة للتشيع في أرض العراق، ونحتت فيهم الظروف السياسية والاتجاهات العقدية للدولة الإسلامية؛ فأفرزت لديهم من المخرجات والثوابت التي ساعدت في تكوينها دوافع نفسية وفكرية وذاتية؛ حتى صارت على الهيئة التي نعاينها ونعانيها في يومنا هذا.

وتجاوزاً لجميع المراحل التي مر فيها الشيعة الروافض عبر الزمن من تطور للعقيدة والفكر، وما ينبني عليه من الفقه والسياسة؛ فإن موضوعنا في هذه الدراسة هو: تحليل الدوافع النفسية التي ساعدت على ظهور هذا كله؛ فمنذ سقوط الدولة الفارسية على يد الفاتح الأول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما سبق ذلك من انطباعات نفسية كانت لدى الفرس عن العرب، وما كانوا يُعرفون به من الانحطاط والتشرذم والضعف والهمجية، وكثير من الأمراض الفكرية التي لا يمكن لمثلهم التعافي منها، والتي تجعلهم في منزلة دُنيا توجب عليهم البقاء عبيداً ورعاة لدى الفرس.

كل ذلك أعطاهم الحق في الاعتقاد أنهم الأولى في البقاء على أعلى سلم التطور والرقي والحضارة، وحفر في أذهانهم نظرة مسبّقة عن العرب لم يتمكنوا من التخلص منها؛ رغم إثبات التاريخ عكس ذلك بالواقع، فأنتج لديهم من الدوافع النفسية التي سنذكرها، والتي في مجموعها ولّدت لديهم عدة أمراض نفسية تجاه العرب والمسلمين؛ على ما سنذكر لاحقاً -إن شاء الله-.

تمهيد

لقد شعر كثير من الكُتّاب والمفكرين وأصحاب الاتجاهات المخالفة للشيعة؛ ممن تعامل معهم وعايشهم درجات الانحراف الملحوظة في تعاملات الفرس المعاصرين مع أهل السنة من المسلمين، ومدى معاداتهم على المستويات السياسية أو الفكرية أو العسكرية منها، ولم يكن ذلك دافعاً مذهبيّاً فحسب بل كان ناتجاً عن قناعات راسخة لديهم بأن الشيعة دين مباين لدين أهل السنة والمسلمين، وخاضع لتطورات تؤثر فيها الظروف السياسية والدينية وأهواء علمائهم وموجهيهم، مما جعلهم على منهجية عائمة غير منضبطة ساعدت على بروز أسس عقدية أصبحت من مسلّمات المذهب؛ بالرغم من اعتبارها تغالياً في الدين وتشدّداً في المعتقد عند أسلافهم، بل منها ما لم يكن مسموعاً به في الملة الآخرة؛ وإن هو إلا اختلاق!

أنتج ذلك كله عدة دوافع جعلت من دين الروافض مجموعة من ردود الفعل النفسية المتراكمة، أكثر منها عقائد دينية متبعة، وتركت الشيعة على الجبهة المعادية للإسلام، حاملين في طيات مستقبلهم معركة هي أشد

وطـأة مـن معركـة المـسلمين مـع اليهـود والنـصارى، إلا أنهـا آجِلة الوقوع بالرغم من أنها آكِدة الحدوث.

وهــذه المعركــة دفعــتهم إلى البحــث عــن منافــذ عــدة تــساعدهم عــلى التغلــب عــلى أهــل الــسنة والمــسلمين، وهــذا يــبرر ســبب تقــربهم مــن أهــل الــسنة -بدايــة-؛ بــالرغم ممــا يحملونــه لهــم مــن الــبغض والحقــد، ودعــوتهم للتــشيّع، ونــداءات التقريــب والتعــاون، والتوحّــد ضــد اليهــود والغــرب، وهــذا كلــه مطلــب يقــوم عــلى حــاجتهم للعمــق الــسياسي والاستراتيجي والجغرافي لمواقع أهل السنة.

الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة

منــذ اللحظــة الأولى لقيــام ديــن الرافــضة، ومــا ســبق ذلــك مــن رواســب الدولــة الفارســية ســيطر عــلى الــشيعة خلــيط غــير متنــاهي التطــور مــن الــدوافع النفــسية؛ التــي طالمــا تحكمـــت في ابتـــداعهم لكثـــير مـــن العقائـــد المحدثـــة، والتفـــسيرات المنحرفـــة، نتيجـــة ردات فعـــل، ومواقـــف متراكمـة، أثّـرت سـلباً عـلى الشخـصية الـشيعية وبنائهـا، وتبـع ذلـك كثـير مـن الإسـقاطات الدينيـة والـسياسية التـي ارتبطـت بعـدد مـن الـدوافع النفـسية لـديهم، وكانـت أهـم تلـك الـدوافع ما يأتي:

١ – الشعور بالنقص تجاه أهل السنة:

لقــد ظهــر هــذا الــشعور نتيجــة ردة فعــل عــمّا وقـع بعـد معركـة القادسـية، ومـا عاينتـه بقايـا الدولـة الفارسـية مـن التطـور الحـضاري والفكـري الـذي انتـشر في الدولـة الإسـلامية بعـد هجـــرة محمـــد ﷺ، والـــسرعة التـــي حققـــت فيهـــا الدولـــة الإسـلامية زمـن الخلافـة الراشـدة مـن التوسـع والقـوة والرقـي والتحـضر، ومـا فاجـأ بـه رسـول دولـة الإسـلام -ربعـي بـن عـامر- كـسراهم مـن الثقـة بـالنفس، والعـزة بالـدين، مـع شيء مـن الـشدة المقـصودة، ممـا أدى إلى عقـدة نفـسية أثـرت عـلى مـــن تبقـــى مـــن قـــادتهم، ولـــدت فـــيهم الـــشعور بالإحبـــاط والاضطراب تجاه التعايش مع أهل الإسلام.

كــما أن معــاينتهم لــذلك الانتــشار الــديني والفكــري الواســع لمــنهج الإســلام، الأمــر الــذي طالمــا عجــزت عنــه الدولـــة الفارســـية، ومـــا تبعـــه مـــن دخـــول كثـــير مـــن أتبـــاع المجـــوس في ديـــن الإســـلام، بـــل ودخـــول كثـــير مـــن أتبـــاع الدولـــة البيزنطيـــة -النـــصرانية-؛ والتـــي كانـــت تـــشكّل في إدراكـاتهم دولـة راسـخة الحـضارة، وثابتـة المدنيـة لا يمكـن اختراقهـا فكريّـاً أو دينيّـاً، وهـو الأمـر المـستمر حتـى يومنـا هـذا بتعظـــيمهم للغـــرب، ودخـــول آلاف الغـــربيين في الإســـلام سـنويّاً؛ بـالرغم مـن شـح الإمكانـات العـسكرية والعلميـة لـدى المسلمين بحسب وجهة نظر الرافضة.

أدى ذلـــك كلـــه إلى الـــشعور بـــالنقص والدونيـــة مـــن الـــداخل، واللجـــوء إلى التماهـــي والتنـــازل -ظاهريّـــاً- أمـــام أهـــل الـــسنة، والتغـــاضي عـــن المجابهـــة والمواجهـــة -في حـــالات قـــوة أهـــل الـــسنة-، وإقنـــاع أتبـــاعهم أنهـــم واقعـــون تحـت الاضـطهاد والانتقـاص عـلى مـدى العـصور، وهـذا ولّـد عنـــدهم مـــا يـــسمى بعقـــدة الـــشك والارتيـــاب مـــن الغـــير، والتـوجس مـن كـل الأحـداث المحيطـة بهـم؛ فـأثّر علـيهم ذلـك نفـسيّاً وسياسـيّاً؛ فابتـدعوا مـا يـسمى بعقيـدة (التقيـة)، الأمـر الـذي صعّب علـيهم مهمـة التعـايش مـع المـسلمين أو غـيرهم، وأدى بهـــم إلى الاحتفـــاظ بكثـــير مـــن تطـــورات عقائـــدهم وأفكـــارهم في الظـــلام، واتخـــاذ واجهـــة منفـــذة لـــسياساتهم والاختفـاء وراءهـا، وهـذا يفـسر سـبب تعـاونهم المتكـرر مـع أعـــداء الإســـلام في المـــاضي والحـــاضر، وتعـــاونهم مـــع

الصليبيين، وتبني ثقافة الغدر والخيانة، ومحاولاتهم اغتيال قادة الفتح إبان فتح بيت المقدس، وهجومهم على عاصمة الدولة الإسلامية لحظة حصار العثمانيين للعاصمة الأوروبية -فيينا-، وما اقترفته أيديهم في مساندة الاحتلال المعاصر للصليبيين لأرض العراق وأفغانستان.

كما ساعد دافع الشعور بالنقص مع ما ترسب لديهم من معتقدات المجوس بظهور مفهومي: العصمة، والإمامة؛ وذلك لانتفاء وجود شخصية مثالية في مخيلاتهم للاقتداء بها واتباع سيرتها، وقيام معتقداتهم على التنقيص من مقام الله ﷻ؛ بتجويزهم وقوع الخطأ من الله ﷻ، وإجازة البداء في تصرفاته، والتنقيص من مقام مَلَك الوحي جبريل عليه السلام، واتهام محمد ﷺ بالتحيّز، واعتقادهم باضطهاد الصحابة رضي الله عنهم وخيانتهم لآل البيت.

فسقط بذلك لديهم المثل الأعلى؛ فنسجوا من محض خيالاتهم شخصيات خرافية مبالغ فيها، تتصف بالنزاهة عن الخطأ والزلل، واحتاجت عقائدهم إلى مشرِّع بعيد عن الظلم والتسلط -بزعمهم-؛ فعمدوا إلى التمسح بآل البيت، واعتمدوا على القصص والخرافات، ونسخوا من أهل السنة علوم الإسناد والحديث، وتهربوا من الفراغ المرجعي عندهم؛ فوقعوا في التناقض والكذب، وتوليد الأفكار الخرافية، ونشوء المعتقدات الفاسدة!

فاستغل علماؤهم تلك المنطلقات لتوجيه عوام الشيعة إلى عصمة الإمام، وتعظيم السادة وولاية الفقيه، وتأليه الحاكم الديني، والشعور بالدونية أمامهم والتبعية المطلقة، وتعطيل العقل في حضرتهم، مما ساوى بين المثقف والجاهل عندهم؛ بسبب قناعاتهم المطلقة بأن العقول تتساوى في حضرة المعصوم، فترى عالمهم وجاهلهم على الدرب سواء، فعملوا على تفريغ ذلك النقص عن طريق إدانة الذات وتطور الإحساس بالذنب، وتفريغه باللطم والنياحة والعزاء الحسيني، وضرب النفس وجلد الظهر.

٢- العنصرية العرقية والشعوبية المتعالية:

إن تصرف كثير من الشيعة -خاصة الإيرانيين منهم- من منطلق مجوسي شعوبي منعهم من مراجعة كثير مما تراكم لديهم من الثقافات القديمة، وما صدر عنها من الأحكام والعقائد، وحال ذلك دون تقويم ذاتهم أو استدراك أخطائهم، أو حتى التسليم للثوابت الشرعية التي جاءت لتخرجهم من الضلال إلى النور، ودفعهم حنينهم لعزة الماضي إلى التمسك بعادات الفرس وتقاليدهم؛ فما لبثوا على مدى العصور يحتفلون بعيدي النيروز والمهرجان؛ اللذين هما في الأصل عيدان مجوسيان، كما أنهم ما أرّخوا منذ تمكنوا في الأرض إلا بأسس التأريخ الفارسي.

وهذه العرقية والشعوبية المتعالية زادتهم تمسكاً بلغتهم وتقاليدهم، وحرّمت عليهم استخدام اللغة العربية، وزرعت في نفوسهم احتقار أهلها، فشكل ذلك كله دوافع مكبوتة لم يتمكن الشيعة من التصريح بها؛ إلا أنهم تصرفوا من خلالها فأوقعتهم في تناقضات داخلية وخارجية غير مبررة لدى الغير، لكن أسبابها كانت مفهومة عند علمائهم.

وهذا التعصب المشبع بحنين الدولة الهالكة يفسر كثيراً من محاولات الشيعة المعاصرين لإعادة قيام الثورة الشيعية، وإقامة الدولة الفارسية المعاصرة على أنقاض سلفها المردوم، وإعادة العزة وفرض القوة والهيمنة بطرق تسمح لهم بمصافحة اليهود والنصارى على حساب السنة

والـدين، وعقـد الاتفاقيـات المبطنـة رغـم مواصلـة صـياحهم المزعـوم، وتنديـدهم المكـذوب بـاليهود والغـرب، كـما يفـسر ظـاهرة فتـورهم عـن الـدفاع -كـما يزعمـون- عـن الأراضي المقدسـة، والنكـوص عـلى أعقـابهم قبـل أي مواجهـة يهوديـة أو نـصرانية فـيما لا يخـص مـصالحهم، كـما يزيـل الدهـشة عمّـن يجهلهـم بعـد سـماعه لـشتمهم للـصحابة ولعـن أمهـات المؤمنين، والحقد على الخلفاء الراشدين وأئمة المسلمين.

كـما اعتقـد الـشيعة بـأن الـدم الفـارسي دم فريـد وعـرق أسـمى بـين الأمـم، كاعتقـاد اليهـود بـأنهم شـعب الله المختـار، وجعلـوا ذلـك مـدخلاً لتعظـيم سـلالة عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنه عـلى سـلالات الـصحابة جميعـاً -رضـوان الله علـيهم- ، بـل جعلـوا سـلالة الحسين بـن عـلي رضي الله عنه أسـمى مـن سـلالة الحـسن؛ بـالرغم مـن اشـتراكهما في النـسب! ولـيس الأمـر يتعلـق بقرابتـه مـن النبـي ﷺ ولا بانتـسابه لآل البيـت، ولـو كـان كـذلك لمـا فرّقـوا بـين سـلالة الحـسين والحـسن؛ فـالأمر مـردّه إلى معتقـد قـديم عنـدهم، ومبنـي عـلى رواسـب فكريـة وعقديـة ورثوهـا مـن أجـدادهم المجـوس؛ فالحـسين بـن عـلي رغـم تزوجـه بـست نـساء خمـس مـنهن مـن أصـول عربيـة؛ إلا أن الـشيعة لم يُعظمـوا مـنهن إلا زوجتـه الثانيـة؛ التـي هـي بنـت آخـر ملـوك الفـرس (يزدجـرد الثالـث) الأمـيرة الفارسـية (زنـان)؛ والتـي ولـدت لـه ابنـه عـلي زيـن العابـدين (الـسجاد) ؛ والـذي أصـبح فـيما بعـد الإمـام الرابـع مـن أئمـتهم الإثنـى عـشر، ومـن سـلالته كـان بقيـة الأئمـة؛ عـلى الـرغم مـن أن الحـسين رضي الله عنه كـان لـه أربعـة مـن الولـد ثـلاث مـنهم مـن الأمهات العربيات.

والحـسين أصـغر سـنّاً مـن الحـسن رضي الله عنهما ، كـما أن ابنـه عليّـاً -زيـن العابـدين- مـن زوجتـه الثانيـة، والحـسن رضي الله عنه كـان لـه ثلاثـة عـشر ولـداً؛ إلا أنهـم كـانوا مـن زوجـات عربيـات، فلـم يعظّـم الـشيعة أيّـاً مـن أولئـك الثلـة الـصالحة إلا عـلي زيـن العابـدين رحمه الله ، وهـذا يـدُل عـلى شـعوبية وعنـصرية متطرفـة متعجرفة، أرادوا بها باطلاً!

٣- الحقد والحنق إثر سقوط دولة الفرس:

لمـا كـسر صـنم الدولـة الفارسـية عـلى يـد المـسلمين سـبب ذلـك احتقانـاً هـائلاً مـن الحقـد والحنـق عـلى أهـل الـسنة، نتيجـة لعمـق الـشعور بالتعـالي عنـد قـادة الفـرس، فـبرروا ذلـك الحقـد بعـدة عقائـد فاسـدة، كـان مردهـا إلى أسـس الديانـة الفارسـية؛ فأخـذ الرافـضة تلـك العقائـد عـلى محمـل المـسلّمات، وسـاعد عـلى ذلـك اتـساع الفـراغ العقـدي الـذي تركـه لهـم مـذهبهم، وسـمح لهـم بالاجتهـاد للتوصـل إلى تلـك الانحرافـات؛ فتعبـدوا بهـا آلهـتهم، وجعلوهـا ديـدنهم ومـنهجهم، بعيـداً عـما يتـصايحون بـه عـلى منـابرهم مـن تحرير أراضي المسلمين المحتلة، وردع أعداء الأمة.

إلا أن الحقيقـة تكـشف أنهـم مـا سـعوا يومـاً إلا إلى تحريـر الأراضي التـي احتلهـا أهـل الـسنة وتـشييعها باسـم المقاومـة، ومـا عملـوا إلا لـردع أعـداء الـشيعة مـن المـسلمين ومظـاهرة أعـدائهم علـيهم، فخلقـوا مـن المعتقـدات مـا يزيـد حقـد الـشيعة عـلى المـسلمين؛ فـادّعوا لأتبـاعهم -زوراً وبهتانـاً- بغـض أهـل الـسنة لآل البيـت، وأن الـشيعة هـم النـاصرون الحقيقيـون لهـم، وأججـوا في قلـوبهم الـشعور بـالظلم والاضـطهاد حتـى مـن الله ﷻ، وأنـه لم ينـصر آل البيـت مـن الظلـم الـذي وقـع علـيهم! ومـا تـآمر بـه الـصحابة عـلى الرسـول ﷺ وعـلى أتباعـه، ومـا أشـبه ذلـك مـن اعتقـادات اليهـود بـأن الله أوقـع علـيهم الظلـم والاضـطهاد في الأرض، وما أعطاهم منزلتهم الحقيقية!

فشكّل ذلك الدافع النفسي انطباعات مسبّقة عن أهل السنة عند الشيعة؛ أدّت إلى التعامل مع غيرهم بعدوانية وتطرّف، وولّد ذلك ما يسمى بعقدة الانتقام والحنق لديهم، وأوجدوا في عقائدهم ما يُشبع لديهم هذا المعتقد؛ فحرّفوا في عقيدة المهدي المنتظر، واعتقدوا بأنه في مطلع فَرَجه سيُحيي أبا بكر وعمر ويصلبهما على جذع شجرة ويحرقهما، وأنه سيقتل المسلمين من غير الشيعة.

وهذا يبرّر سبب ما يحملوه من الحقد والكره لجميع المسلمين، وما يقومون به من محاولات التخريب السياسية والدينية، وشرعنة تلك العدوانية، وأخذها على محمل التعبد والاعتقاد البحت؛ ولذلك لا يجد أهل السنة لذلك علاجاً لتلك العقدة إلا بالقوة والمجابهة، ولا مجال بعد ذلك للتحاور العقلي أو العقدي -خاصة عند كهنتهم-؛ ولهذا فشل كل من حاول التقريب بين دين الشيعة والإسلام، بل ظهر ذلك جليّاً عقب سقوط النظام العراقي الأخير، الأمر الذي جعلهم أشد الناس فتكاً وتربّصاً بأهل السنة، وأكثر الحاقدين تعذيباً وتنكيلاً بنسائهم وأطفالهم.

٤- الانهزامية السياسية والضحالة الاستراتيجية:

لم يكن هذا الدافع النفسي جديداً على أهل فارس، إلا أنه تطور بسبب ما وقع للشيعة من تحجيم وتغيير ما تراكم عندهم من العقائد والشرائع الفاسدة الضالة؛ فما مرت به الدولة الفارسية قبل الإسلام من صراعات مع الروم كان كافياً ليحصر الفكر الفارسي/ الشيعي -فيما بعد- تحت استراتيجيات ضحلة، وانكفاء على الذات، وتقوقع في المنهج، وانطوائية في التعامل؛ إلا من حرره الإسلام والعقيدة الصافية.

وقد ساعد على تلك الضحالة والانهزامية سقوط الثقة المتبادلة بين أصحاب الفكر المجوسي بأتباعهم إثر تجلّي العقائد الإسلامية الصحيحة الموافقة للفطرة أمام عوام الدولة الفارسية، وما وقع من دخول عبّاد النار في دين الله أفواجاً، فترك ذلك بين الشيعة تيارات فكرية وعقدية انطبعت في عقولهم الباطنية، وأثّرت فيها ردود الفعل الناتجة لديهم في حالة اللاوعي المتراكم عندهم.

كل ذلك كان نتيجة لما صارت عليه الدولة الفارسية من انقسام وضياع للتراث، وانهزامية في السياسة، وضحالة في الاستراتيجية، وفقدان العمق الجغرافي للدولة المجوسية، وتوالي فتح المدائن ودخولها في الإسلام، واستدامة حكم المسلمين لها.

هذا الانقلاب السياسي المفاجئ عندهم، وما خسروه من النفوذ المطلق على العرب قبل إسلامهم، واستخدامهم كعبيد وعمال دفعهم إلى محاولة إعادة أمجاد تلك الدولة، واسترداد بسط الهيمنة الفارسية على المسلمين باسم الإسلام، وشغف العودة إلى الماضي البائد، فما آلوا جهداً في تشييع الناس والدول، ووضع المخططات الزمنية لضم أجزاء كبيرة من دول المسلمين لإعادة العمق السياسي والاستراتيجي الذي كان لديهم من قبل، وتدارك جميع الأسباب التي عملت على ذهاب هذا العمق من سيطرتهم، وإضعاف جميع العوامل التي ساعدت على سقوط الدولة الفارسية.

فرتبوا بذلك سلّم الأولويات المعادية لهم؛ فجعلوا المسلمين في الدرجة الأولى من الخطر؛ لقربهم سياسيّاً من الدولة الفارسية، ولتأثيرهم النافذ على أتباع دين التشيع، ولكونهم السبب الرئيس في سقوط دولتهم الفانية، ثم النصارى في الدرجة الثانية؛ بسبب ما كان ولم يزل من

الخلافات والحروب على السيطرة والهيمنة، وأخيراً اليهود فهم أقل الناس عداوة لقلة الخطر العقدي والسياسي، ولضآلة المطامع السياسية والاقتصادية المشتركة بينهما هذا من جهة، ولوجود أخلاط كثيرة من اليهود في مجتمعات الشيعة.

٥- الرواسب الفكرية والعقدية المنحرفة:

إن ما توارثه أبناء المجوس اليوم من الدولة الأولى لهم قبل الإسلام أثّر في الشخصية الشيعية المعاصرة، وشكل دافعاً نفسيّاً قويّاً، وركيزة عقديّة متينة وجّهت الفكر الشيعي المعاصر في التعامل مع المجتمعات الأخرى؛ خاصّة المناهضة لها بالفكر والمنهج، وعلى رأسها: الفكر الإسلامي السني المعاصر.

كما دعّم هذا الدافع ما رسخ في الشخصية الشيعية من العادات والتقاليد؛ مما أصبح عقيدة فيما بعد، كل ذلك لا بد أن يكون حاضراً في ذهن من يتعامل معهم أو يحاورهم، وهذه قاعدة أساسية يجب أن توضع في عين الاعتبار في التعامل مع أية أمة من الأمم، أو طائفة من الطوائف، فاليهود من طباعهم الغدر والخيانة والمراوغة، وهي جزء من أسس تعاملهم مع الأمم الأخرى، ومن تجاوزها أو تغاضى عنها في التعامل معهم سقط في شراك الضلالة والعبث!

وما علق مع الشيعة من الرواسب العقدية المجوسية والفارسية كان دافعاً لاستحلالهم لكثير من المحرمات الإسلامية؛ فما يُظن بشعب يُعظم النار أكثر من تعظيمه لله، ويستبيح دم الغير، ويسمون الأسماء بغير اسمها؛ فيأكل أموال الناس بالخُمس، ويحُلّون الزنا واللواط ونكاح المحارم باسم المتعة، ويكتمون عقائدهم ويُراؤون الناس باسم التُّقية، ويُحقّرون غير الشيعة منهم!

وهذا يُبرر ما يظهر لديهم من حب الاستعلاء ونظرة الأنا، والانغلاق والتكتّم، حتى انحسرت العقيدة الفارسية لزمن طويل، واقتصرت على بلاد الفتن ومطلع قرن الشيطان، شأنهم في ذلك شأن اليهود، فاستعلاؤهم وشعوبيتهم دفعتهم إلى احتقار الغير، واعتقاد عدم تأهلهم لحمل العقيدة الشيعية والدخول في تلك الديانة، ومن انتسب إليها من غير أصولهم الفارسية كان في درجة مغايرة لمن جرى في عروقه الدم الفارسي؛ لذلك نرى المفارقة الواضحة بين شيعة إيران.

فالفرس ينظرون للشيعة العرب نظرة ازدراء، والعرب ينظرون للفرس نظرة الحقد والكراهية؛ بالرغم من اشتراكهم في عقيدة واحدة، كما فعلت إسرائيل عند تهجير يهود العالم فجعلت يهود أوروبا (الأشكناز) أعلى درجة من يهود الشرق (المزراحيون)، وولّدت تلك النظرة الطبقية كمّاً متراكماً من سوء الظن بالغير، والارتياب المستمر بالديانات والعقائد الأخرى؛ مما قادهم إلى الغدر والاستباق إلى الخيانة، والتملق والنفاق والخداع والباطنية، واختلاق عقيدة التقيّة التي تصيغ تلك الرواسب الفكرية المنحرفة في عقيدة منهجية ممنهجة تبرّر الاعتراف بتلك العقائد الشاذة؛ رغم خروجها عن إطار العقل البشري السوي وتضاربها مع الفطرة الإنسانية القويمة.

ومن الجدير بالذكر: أن تلك العقائد ليست متبعة بين الشيعة وغيرهم فحسب، بل بين الشيعة أنفسهم، فكهنتهم يستخدمون التقية أمام عوامّهم اعتقاداً منهم أن هذا ما تقتضيه المصلحة العامة، ويمنع الفرقة والانشقاق بين صفوف الشيعة ومتبعيهم.

⊙ **واجب أهل السنة تجاه هذا كله:**

على الرغم من اجتهاد أهل الباطل من المجوس على باطلهم، والعمل على إرساء قواعده السياسية والفكرية والاقتصادية وحتى الجناح العسكري فيه؛ إلا أن كثيراً من أهل السنة لا زالوا في غفلة مما يُكاد لهم؛ على الرغم من الإنذارات الكثيرة المتكررة على الصعيدين السياسي والعسكري!

ولهذا كان واجباً على كل راعٍ أو مسؤول أو شخص مؤثر أن يعمل على الحد من خطر المجوس على أمة محمد من جهة، وتأهيل أهل السنة للتعامل مع ذلك الخطر القادم من جهة أخرى.

وذلك على عدة محاور:

❁ **المحور الأول: التعريف بعقائد الشيعة وصفاتهم:**

إن المعرفة التامة بالشيعة تُصحّح منهج الحكم عليهم بداية، كما إنها تُساعد على التعامل معهم على جميع المستويات، وتكشف عن أهداف مخططاتهم وخداعهم؛ فيعلم المسلمون جميعاً نتائج التقارب العقدي وأهدافه، وأسباب نباحهم بتحرير المسجد الأقصى وقتالهم لليهود، وتتكون الصورة كاملة مع ما تحمله من التشويه والتسلق على عواطف الناس ومشاعرهم؛ للوصول إلى أهدافهم السياسية والفكرية.

وليوقن المسلمون أن تلك الشعارات لم تكن يوماً إلا وسائل مغرضة ليس همها نشر دين الإسلام ولا عزة شرع محمد ﷺ.

❁ **المحور الثاني: مجابهة أهل التشيع ونقض أفكارهم؛ من خلال جميع الوسائل الممكنة:**

وهي مرحلة مبنية على التعريف بعقائد الشيعة وخصائصها، وهذا الكشف عن فضائح عقائدهم يجب أن يكون ممنهجاً على جميع المستويات وكافة الصُّعد؛ الكتابية منها، والمرئية، والمسموعة، والرقمية؛ كالكتب والمجلات والنشرات، وخطب الجمعة، والدروس الوعظية والإرشادية، وإنشاء المواقع الإلكترونية، ودفع المسلمين إلى التمسك بعقائدهم، وعدم الانحلال في عقائد الكفر والابتداع، وتنبيه المتعاطفين من العوام على التخلص من آثار العقائد الشيعية التي سرّبها أذناب المجوس إلى أهل السنة والرشاد.

كما يجب فتح أبواب المناظرات الشرعية والنقاشات العلنية المباشرة على وسائل الإعلام مما شرعت به كثير من القنوات الفضائية، والمواقع الرقمية على الشبكة العنكبوتية، ومحاولة استغلال المواقف السياسية لتفسير أسباب وقوع شدة الخصومة والعداء من الرافضة وأتباعهم في بلاد أهل السنة، وما يحاولون فعله في تلك البلاد من الانقلابات والتسلّح والتعاون مع اليهود والنصارى؛ كما حدث في بلاد البحرين والعراق ولبنان والسعودية واليمن والكويت وغيرها.

❁ **المحور الثالث: تهيئة أهل السنة عقديّاً ونفسيّاً لمواجهة الشيعة على جميع المستويات:**

وهي مرحلة ثالثة تقوم على بيان عورات الرافضة وهناتهم؛ من خلال تسليط الضوء على مواقف المجوس

الأوائــل والمعــاصرين والباطنيــة مــنهم، وفــضح نفــاقهم التاريخي والسياسي المعاصر لأهل السنة، وما قاموا به من الخيانــات والاغتيــالات والانقلابــات عــلى خلفــاء الإســلام، مما يؤهل عوام أهل السنة ثقافيّاً ودينيّاً لمعرفة أهل التشيع، وعــدم التــأثر بــشوائب أفكــارهم، وزرع المناعــة العقديــة في قلــوب المــسلمين، وحــثّهم عــلى التــزام ســنة نبــيهم وشرائــع دينهم الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة.

كما تهيئ كثيراً من أهل السنة لأن يكون مستعداً لما قــد يقــع مــن معــارك فكريــة وعقديــة وسياســية وعــسكرية معهم.

❁ المحــور الرابــع: تعريــف عــوام الــشيعة بمعنــى التشيّع الحقيقي:

وأن هــذا التــشيع ينــضوي عــلى مــصالح شخــصية، وأهــداف شــعوبية عنــصرية تخــدم رؤوس الفــرس وكهنــة اليهــود، وأن عامــة الــشيعة عبيــد عنــدهم؛ يــأكلون أمــوالهم بالباطــل، ويــصدون عــن ســبيل الله، ويــستحلون أعراضــهم، ويستحيون نساءهم.

وكل ذلك يكون من خلال المحاور الثلاثة الأولى؛ وهــذا الأمــر -غالبــاً- لا يجــدي نفعــاً مــع أســياد الــشيعة وأئمــتهم؛ لمــا يعرفونــه أصــلاً مــن انحرافــات عقائــدهم، ولمــا تــصبو إليــه نفوســهم مــن المــصالح الماليــة والــشهوانية -إلا مــن كتب الله له الرحمة منهم-.

وبالتــالي لا يمكــن التعامــل مــع كثيــر مــن أولئــك المغرضــين إلا بــالقوة، وإظهــار ســفه عقــولهم وبــلادة فكرهم.

هل تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة؟

بوزيدي يحيى- خاص بـ " الراصد"

تــصريحات المرشــد الأعــلى للثــورة عــلي خــامنئي والــرئيس الإيــراني أحمــدي نجــاد مــؤخراً حــول الأحــداث التــي تــشهدها المنطقــة العربيــة؛ تــذكرنا بمواقــف الخمينــي عقــب نجــاح الثــورة ســنة ١٩٧٩، ومحاولتــه تــصديرها إلى الجــوار العــربي، بــل تجــاوزت هــذه التــصريحات الجديــدة بإفــصاحها بكــل وضــوح عــن البعــد الطــائفي عــبر التحــذير مــن عــدم وقــوف إيــران مكتوفــة الأيــدي تجــاه مــا يتعــرض لــه الــشيعة في البحــرين؛ كــما جــاء عــلى لــسان أكثــر مــن مــسؤول إيــراني، بيــــنما كانــــت تــــصريحات الخمينــــي تتخفــــى خلــــف رفــــع شــعارات نــصرة المستــضعفين أمــام المــستكبرين، أو محاربــة الشيطان الأكبر وعملائه في المنطقة.

كــما اعتــبرت هــذه التــصريحات الثــورات العربيــة امتــداداً لثــورة الخمينــي، وأنهــا ثمــرة مــن ثمراتهــا، واصــفة إياهــا بالــصحوة الإســلامية؛ رغــم أنــه لم يرفــع فيهــا أي شــعار إسلامي!

وعــلى نفــس الــنهج ســار حــسن نــصر الله في محاولــة منــه لدعم موقف وليّه الفقيه الإيراني.

◈ تصدير فكر الثورة:

رغــم الآثــار الــسلبية لمبــدأ تــصدير الثــورة عــلى الجمهوريــة الإســلامية، والمواقــف الحازمــة والرافــضة للأنظمــة العربيــة تجــاه مــا يعــرف بتــنظمات حــزب الله الــشيعية في الخلــيج العــربي؛ إلا أن صــانع القــرار الإيــراني لم يــستطع تجــاوز هــذا المحــدد في سياســة بــلاده الخارجيــة؛

حتى بعد وفاة مؤسسها آية الله الخميني، لينتهج بعدها الجناح البراغماتي، ممثلاً في هاشمي رفسنجاني مبدأً وسطيّاً حافظ فيه على التوازن بين القوى المؤثرة في النظام ومصالحه الخارجية؛ من خلال تبنيه لمبدأ تصدير فكر الثورة عبر تنمية إيران والنهوض بها في مختلف المجالات كنموذج يدفع الدول الأخرى -أو بالأحرى الحركات الإسلامية المتأثرة بها- إلى تقليدها والحذو حذوها.

وقد استمر الإصلاحيون بعده على نفس النهج، غير أن ذلك لم يمنع الحرس الثوري والمخابرات من مواصلة أنشطتها بزرع الخلايا السرية، ونشر التشيع في الدول العربية والأفريقية، ودعم حركات التمرد في تلك الدول بشكل مباشر أو غير مباشر؛ كما رصدته العديد من التقارير، ناهيك عن عملها الروتيني في اغتيال المعارضين الإيرانيين للنظام في الخارج.

وكان للحوزات دور مؤثر -أيضاً- في حركة التشيع، ونظراً للاستقلالية التي تتمتع بها مكنت النظام من تجنب أي مسؤولية تترتب عن أعمالها عند اكتشاف تلك الممارسات، كما حصل خلال الحرب الأخيرة بين الحوثيين والنظام اليمني.

◈ من تصدير الثورة إلى سرقتها:

يدرك النظام الإيراني الوعي الذي أحدثته وسائل الإعلام الحديثة لدى الشارع العربي، ولم يعد بالإمكان تمرير السياسات والمواقف بشكل يصل إلى درجة الاستغباء والاستغفال كما حصل في بداية الثمانينات؛ عندما انخدع الكثير من العرب بشعارات النظام الإيراني الشعبوية ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، ولم يسمح لوسائل الإعلام حينها بإثبات تناقضات النظام الإيراني، إلى جانب اشتعال الحرب العراقية الإيرانية التي ساهم دخانها في تضليل الرأي العام العربي عن إدراك الكثير من الحقائق عن طائفية نظام الملالي ومشروعِهِ الشيعي، إضافة إلى عقد الرئيس المصري السابق أنور السادات معاهدة السلام مع إسرائيل، وغيرها من الأسباب.

ومع ذلك لم يتوانَ النظام الإيراني في نسب الثورات إليه، وتمرير رسائله إلى الشعوب العربية لتبني أفكاره؛ عندما خطب المرشد الأعلى علي خامنئي خطبة الجمعة باللغة العربية، وعندما أرسلت إيران سفينة حربية إلى سوريا عبر قناة السويس.

كما أن الخطوات الجارية لتحسين العلاقات مع مصر؛ والتي قرئت جميعها في الإعلام الإيراني على أنها انتصار للجمهورية الإسلامية، وإحدى ثمرات الثورات الإسلامية، ومحددة لمعالم شرق أوسط إسلامي بديل عن الشرق الأوسط الجديد الذي كانت تريده واشنطن.

وفي هذا الإطار تحرك حزب الله في لبنان ليدعم ثورتي تونس ومصر، لكنه وقع في الفخ الطائفي عندما شن هجوماً متواصلاً على الدول الخليجية بعد تدخلها في البحرين بطلب من الحكومة، واتهامه لها بارتكاب جرائم في حق الشيعة هناك، وفي نفس الوقت اتهم المتظاهرين في سوريا -على غرار النظام الإيراني- بالعمالة للغرب، وأن ما يجري مؤامرة أمريكية ضد المقاومة.

وهو موقف كان أكثر تهوراً من النظام السوري نفسه؛ الذي دخل في تناقضات عديدة باتهامه لأطراف خارجية بالوقوف وراء الأحداث كجماعة الإخوان المسلمين ثم بعض المعارضين، وبعدها جماعات إرهابية مسلحة، وآخرها مجموعات سلفية وفي نفس الوقت

اعتباره الضحايا كلهم شهداء!!

◈ **تغيير تكتيكي لا أكثر:**

الأحداث الجارية وما سبقها من مواقف إيرانية تبين أن نظام الملالي لم يتخلّ في أي يوم من الأيام عن مبدأ تصدير الثورة، ورغم فشل محاولات التغيير عن طريق السلاح التي قامت بها التنظيمات الشيعية المؤمنة بولاية الفقيه في دول الخليج العربي والعراق؛ إلا أن النظام الإيراني واصل دعمه لتلك التنظيمات، وزرع خلايا التجسس لصالحه؛ كما كشف مؤخراً عن ذلك في الكويت وقبلها في مصر.

وكما دفع بتلك التنظيمات إبان الغزو الأمريكي للعراق لتستحوذ على السلطة فيه، وتصبح ورقة لا تقل أهمية عن ورقة حزب الله في لبنان لمقايضة الولايات المتحدة هناك..

مما يثبت أن القوى الشيعية الأخرى -أيضاً- رغم إعلانها تخليها عن خيار إسقاط النظام وتغييره بقوة السلاح، ودخولها في العملية السياسية؛ إلا أن ذلك كان مجرد تغيير تكتيكي فرضته معطيات المرحلة، وتكيفاً مع الأوضاع في دولها مع محاولة المحافظة على المبادئ المتوافقة عليها في حدها الأدنى مع النظام الإيراني فيما يتعلق بالمواقف الدولية.

وسرعان ما تبين هذا عندما رفعت «جمعية الوفاق الشيعية» سقف المطالب إلى تغيير النظام، مستغلة الأوضاع الجديدة في المنطقة العربية ليقف النظام الإيراني وأذرعه الإعلامية الفارسية والعربية إلى جانبها، كاشفاً عن المبدأ الأصلي للثورة الإيرانية ألا وهو: تصدير الثورة، وتمديد سلطات الولي الفقيه لتعم كل العالم العربي.

وفي هذا السياق تطرح علامات استفهام كبيرة عن موقف الحوثيين من الثورة في اليمن، وليس المقصود هنا هو: موقفهم من نظام علي صالح الذي شنوا ضده العديد من الحروب بعدما كانوا ممثلين في البرلمان، وإنما:

هل تغيرت قناعاتهم جذريّاً بعدم اللجوء إلى العمل المسلح، أم أنها مجرد استغلال للظروف، وتأخير لمطالبهم إلى وقت لاحق؟

وهل إذا شاركوا في الانتخابات والبرلمان فستكون هناك حدود فاصلة بينهم وبين إيران، أم أن سلوكهم لن يختلف على «جمعية الوفاق» في البحرين؟

في الخاتمة؛ يجدر بنا الإشارة إلى أن تأزم العلاقات الخليجية الإيرانية جاء بُعيد تعيين وزير الخارجية الجديد علي أكبر صالحي؛ الذي أعلن في أول مؤتمر صحفي له أن كبرى أولويات إيران دبلوماسيّاً ينبغي أن تكون مع الجيران والعالم الإسلامي؛ وبشكل خاص السعودية وتركيا، وأن السعودية تستحق إقامة علاقات سياسية مميزة مع إيران، وأن الدولتين يمكنهما حل الكثير من المشاكل معاً في العالم الإسلامي.

ولكن سرعان ما بدأ التأزيم ليس من طرفه فقط، وإنما من طرف الرئيس الإيراني أحمدي نجاد والمرشد الأعلى علي خامنئي.

ما يؤكد مرة أخرى أن نظام الملالي لم ولن يتخلى عن مبدأ تصدير الثورة؛ سواء بالطرق الصلبة أو الناعمة، لأنه مبدأ متجذر فيه من أجل الهيمنة على المنطقة.



نافذة سنة إيران إلى العالم (٧)
من معاناة أهل السنة في إيران!

إبراهيم سعيدي نيشابوري (طهران)
خاص بموقعي "الراصد وسني نيوز"

كما يعلم الجميع أن الإسلام دخل إلى إيران في عهد الخليفة الراشد عمر الفاروق ﷺ، في عام ١٦ للهجرة بقيادة سعد بن أبي وقاص ﷺ -أحد المبشرين بالجنة-، فمنذ ذلك التاريخ كان الإسلام عزيزاً في إيران، وكان الكثير من الإيرانيين يعتبرون من أفضل أنصار الإسلام في جميع ميادين الدين والدعوة والعلم والثقافة.

والرافضة كمذهب منحرف وطارئ، ودين محرف دخل إلى إيران في عهد الخليفة الراشد عثمان ذي النورين ﷺ، على يد مؤسسها عبد الله بن سبأ اليهودي، فمنذ ذلك العهد وهذا السرطان العفن يتغلغل في جسد إيران والأمة الإسلامية شيئاً فشيئاً، ولذلك كانت الرافضة لا تشكل إلا ١٠٪ من مجمل سكان إيران، لكن مع استيلاء الصفويين على حكم إيران في بداية القرن العاشر الهجري حدثت نقلة نوعية في تاريخ الصراع السني-الشيعي؛ حيث بدأ الصفويون بقتل وتهجير أهل السنة، والانتقام منهم بطرق بشعة ودموية تقشعر لها الأبدان، فغيروا مجرى التاريخ، وحولوا الإسلام والعلم والدين من مصدر لنشر النور والرحمة والتوحيد إلى مركز لبث الأحقاد والضغائن، وساحات لنشر الشرك وعبادة القبور، ونشر البدع والخرافات.

وباستمرار هذا الوضع انحسر دور أهل السنة، وضعفت شوكتهم، وقلّ عددهم، وفي المقابل سيطر أهل الشرك والتفرقة والاختلاف، وبدؤوا يجاهرون بسب الصحابة ﷺ وإعلان العداء لهم، والحكومات الرافضية المتتالية استمرت في بطشها وقتلها لأهل السنة؛ لتنخفض نسبة أهل السنة إلى ثلث الإيرانيين، وترتفع نسبة الشيعة الاثني عشرية إلى ٧٠٪.

في عام ٢٠١٠م، ومع بداية الثورة الشعبية الرافضة لتزوير نتائج انتخابات الرئاسة لصالح نجاد؛ بدأت مرحلة جديدة شديدة الخطورة على أهل السنة بخصوص عقيدتهم وأجيالهم القادمة، ألا وهي: مرحلة التبشير بالتشيع بمختلف الأساليب في أوساطهم، ويرافق ذلك الانتقام من أهل السنة وبأبشع الصور!

وشمل مخطط الانتقام والتشفي: قتل وتعذيب العلماء والدعاة، وتخريب وتدمير المدارس والمساجد، وإبعاد أهل السنة عن المشاركة في جميع المجالات، وهذا المخطط منظم ودقيق، ويهتم بالجزئيات والتفاصيل ليشمل كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمذهبية؛ وحتى الحياة الشخصية لكل فرد من أفراد أهل السنة في هذا البلد، ولتعم كل قرية نائية؛ ولو كانت في أقصى الحدود، وتصل لكل بيت؛ حتى في أضيق الأزقة، ما دام المواطن من أهل السنة؛ فيجب أن يُتابع ويُتنصت عليه، ومحاولة تشيعه، والتضييق عليه اجتماعيّاً واقتصاديّاً ونفسيّاً، بل وصل الأمر إلى درجة أن المواطن السني لا يحق له أن يتحرك بحرية في أي مكان في بلده، بل يمنع أهل السنة من السفر إلى مناطق أخرى داخل إيران؛ إن ظنوا أنهم يسافرون لزيارة أهل السنة في منطقة نائية أو قرية بعيدة، وحتى إمام المسجد والخطيب السني يُعين من قبل الدولة! فأهل السنة يجب أن يصلّوا خلف من يأتيهم ومعه خطاب من الجهات الأمنية، وهو في حقيقة أمره سني إثنا عشري! أي أن اسمه سني؛ ولكنه في الواقع يدعو إلى مذهب الرفض.

ومن أخطر الأساليب التي يستخدمونها ضد أهل السنة: الأسلوب الاستعماري المعروف (فرق تسد)؛ عبر إيجاد الاختلاف، واختلاق الأكاذيب بين أهل السنة أنفسهم، بين قبيلة وقبيلة وفخذ وفخذ وعالم وآخر، وأتباع مذهب فقهي ومذهب آخر، وأخيراً وهذا الأخطر دق إسفين بين أهل السنة بتهمة

الوهابية المزعومة! فالوقاحة وصلت إلى درجة أنهم يتصنعون بإبداء المرونة تجاه بقية أهل السنة غير الوهابية؟ ويزعمون أن السنة والشيعة هم إخوة، وأن العداوة تأتي من قبل الوهابية!

فنار حقد الرافضة لا تنطفئ على أي سني مهما كان، فما دام أنه سني فهو يتبع ويحب الصحابة؛ ولذلك فهو يستحق القتل.

فالرافضة لا يرضون حتى عن الصوفي الخرافي المنتسب إلى أهل السنة، فهو حسب زعم الرافضة ومخططهم لا بد أن يقتل ويتفنن في قتله؛ فيعذب، ويوجع، ويفقر قبل أن يذبح!

فهل يستيقظ إخواننا أهل السنة في العالم؟ وهل يعتبرون أهل السنة في ايران إخوانهم المنسيين الذين يجب عليهم عونهم ونصرهم؟!

من أسرار المرجعيات الشيعية (١)

خاص بـ "الراصد"

هذا عرض لبعض الوقائع والأسرار التي جرت في دهاليز المرجعية الشيعية العراقية بين الأعوام ١٩٩٠- ٢٠٠٥، وهي معلومات موثقة من جهات مطّلعة في داخل دهاليز المرجعيات.

١- أبو القاسم الخوئي:

حظي الخوئي بشعبية كبيرة بين أوساط الشيعة في العالم، ولذلك كانت تُرسل إليه أموال الخمس من كافة أرجاء العالم؛ حتى أصبحت لديه ثروة ضخمة جدّاً، قدرت في عام ١٩٩٢ بأكثر من ٣ مليارات دولار؛ منها أموال مؤسسات دينية مثل: مؤسسات الخوئي في لندن والهند ونيويورك وكندا، ومؤسسات بأسماء مراجع شيعة منتشرة في كافة أنحاء العالم، وعقارات وشركات تجارية وفنادق.

وبسبب هذه الأموال الضخمة تمكن مراجع الشيعة من إدارة أمورهم الدينية والدنيوية بشكل مستقل عن الدول التي يتواجدون فيها، وقوة هذه الأموال هي التي تتيح لبعض المراجع من السيطرة بشكل مركزي على شؤون الطائفة.

وتتم إدارة هذه الأموال من قبل المراجع أنفسهم، أو بينهم وبين أبنائهم، وغالباً ما يكون ذلك بتشكيل هيئات ولجان مالية تشكل لهذا الغرض.

والغرض الأكبر الذي توظف فيه هذه الأموال هو: ميزانيات للدعوة، وإعداد أئمة المساجد، والرواتب الشهرية لطلبة العلوم الدينية في الحوزات العلمية، والفقراء والمحتاجين؛ الذين تميزت فترة الخوئي بكثرة المساعدات المقدمة إليهم، ومنهم: المرضى، وكبار السن، وغيرهم.

إلا أن أولاده تميزوا بحبهم للمال، وبالأخص محمد تقي وعبد المجيد، ولا تتوفر لدينا معلومات بخصوص سلوك أبنائه جمال وعبد الصاحب وعباس[1].

وبسبب هذ الحب للمال قاموا بالسيطرة على إدارة اللجنة المالية وإدارة المؤسسات الدينية؛ وبالأخص مؤسسة الخوئي في لندن ومشاريعها، حيث تولى عبد المجيد إدارتها بالتنسيق مع شقيقه محمد تقي دون بقية أولاد الخوئي، وأصبح ارتباط الوكلاء الماليين في العالم بهم مباشرة، وقام عبد المجيد ومحمد تقي بفتح حسابات سرية بأسمائهم في مصارف لندن لهذا الغرض، وقد تراوح نصيب الوكلاء من هذه الأموال بين ٢٠- ٣٠٪.

ومع تقدم الخوئي الأب في السن والمرض واندلاع الثورة الشيعية في الجنوب -والتي عرفت باسم (الانتفاضة الشعبانية) عقب الانسحاب العراقي من الكويت عام ١٩٩١- كان محمد تقي يفكّر مليّاً بكيفية المحافظة على هذه الثروة، وعدم تسليمها للمرجع القادم والمرشح لنيلها واحد من أصول إيرانية؛ وهو إما علي حسن إسماعيل بهشتي، كونه أكبر

(١) اشتهر عباس الخوئي بتصريحات كثيرة بشأن الفساد المالي والجنسي للمرجعيات، وهي منتشرة في الإنترنت.

المجتهدين في النجف[1]، أو عبد الأعلى السبزواري، واللذين قد ينقلون المرجعية من النجف في العراق إلى قم بإيران.

وبالطبع فإن المرجع الجديد-أيّاً كان- وأولاده سيطالبون شرعاً بنقل أموال المرجعية إليهم، وهذا ما لا يقبل به محمد تقي -ابن المرجع أبي القاسم الخوئي- المسيطر على كافة شؤون والده في الداخل والخارج.

ولأجل الحفاظ على الثروة استثمر محمد تقي وأشقاؤه الانتفاضة الشعبانية، وأصدروا بياناً بتشكيل لجنة لإدارة الأمن والشؤون الإدارية في النجف من تسع شخصيات ضمّت إيرانيين، وبعض أبناء العوائل الدينية المعروفة في النجف؛ كعائلتي بحر العلوم والصدر.

في محاولة منه لأن يكون هو على رأس الثورة الإسلامية في العراق؛ على غرار ما حصل في طهران، ومع شعوره بامتلاكه لعدد من الإمكانات الشخصية والمادية، إضافة إلى استثماره مرجعية والده المشهورة؛ نشر محمد تقي فتوى بختم والده بدعم هذا التمرد، فتعاطف بسببها عدد كبير من الشيعة مع المتمردين، ولم يتم التصدي لهم، ولكون شخصيته تتناسب مع رؤى وأهداف من حرك ودعم هذا التمرد من إيران وخطط له بشكل استخباراتي وعسكري جيد، وفعلاً نجح التمرد في عام ١٩٩١ من السيطرة على ١٢ محافظة، حرقت وسلبت كافة الدوائر الحكومية فيها، ولم يبقَ رمز من رموز النظام إلا وسيطر عليه متمردو أو منتفضو شعبان.

وحين تمكّن الجيش من الإمساك بزمام الإمور من جديد، وبدأ بتطهير المحافظات الجنوبية والتحقيق مع المتمردين؛ وجد نسخة من فتوى الخوئي بدعم المتمردين، ولذلك كان هذا مبرراً لأن يهاجم الجيش بقسوة وعنف النجف حتى سيطر عليها بسرعة فائقة، وقام الجيش بنقل أبي القاسم الخوئي وبشكل سريع -بعد إنكاره بمعرفة بتلك الفتوى- إلى بغداد، ورُتبت له مقابلة عاجلة مع الرئيس العراقي حينها (صدام حسين)؛ حيث نشرت صورته وهو يصافح صدام، وصورته وهو يجلس بجواره عبر كافة وسائل الإعلام، مما أعطى نهاية سريعة وحاسمة للتمرد.

ورغم فشل التمرد ومساعي محمد تقي[2] – الملقب بإمبراطور الشيعة –، وفقدان شقيقه إبراهيم -الذي لا يعرف مصيره لحد الآن[3]-، وهروب شقيقه عبد المجيد إلى لندن لإدارة مؤسسة الخوئي هناك؛ إلا أنه لم ييأس من محاولة الحفاظ على ثروة وسلطة والده بعد وفاته، ولذلك لجأ للتحالف مع علي السيستاني!!

٢- علي السيستاني:

إن عبد المجيد الخوئي متزوج من إبنة الإيراني علي حسن إسماعيل بهشتي، ويختصر اسمه بـ(علي بهشتي)، وهو حي لحد الآن، وكان من المرشحين لنيل زعامة المرجعية بعد وفاة أبي القاسم الخوئي؛ إلا أنه رفض ولاية المرجعية الدينية بشكل مطلق، ورفض استلام أية حقوق شرعية ورعاً، أو بسبب شعوره بحجم المشاكل الكبيرة التي ستحدث بين أولاده وبين أولاد الخوئي بسبب الأموال.

وهذا الأمر قوّى من فرصة تسلم عبد الأعلى السبزواري للمرجعية، في حالة وفاة الخوئي، ورفض بهشتي لها، وهو الأمر

---

(١) تذكر بعض المصادر (الشيعية) أن السبب وراء عدم ترشحه -رغم أهليته العلمية وسمعته الجيدة- هي: عدم استقرار صحته، وكبر سنه، ثم صعوبة (استدراجه واستغلاله) من قبل الحاشية وطاقم المرجعية، وهذا عامل مهم جدّاً؛ لذا ألغي ترشيحه.

(٢) ولد محمد تقي في النجف في عام ١٩٥٨، وقتل في سنة ١٩٩٤ في حادثٍ المشهور، قيل أن وراءه مديرية الأمن العام في عهد صدام، وقيل أن المخابرات الإيرانية قتلته، وكان جل نشاط محمد تقي الخوئي في الانتفاضة الشعبية هو: حرق أوارق المخابرات والأمن؛ بعد أن نادوا بمكبرات الصوت في الصحن الحيدري بجلب وثائق المخابرات إلى بيت الخوئي، وكان الخوئي أحد أفراد اللجنة التسعة في الانتفاضة.

(٣) من مواليد ١٩٦٤ في النجف، واختفى بعد أحداث الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١، وقيل أنه اعتقل، وقيل غير ذلك.

الذي إذا ماحدث فإن ابنه علي -وهو مدير أعماله، وهو الطامح لنيل والده للمرجعية- سيطالب بنقل كافة الأموال من المرجعية القديمة إلى المرجعية الجديدة؛ على الرغم من صلة المصاهرة التي يرتبط بها الأبناء.

وبسبب هذا الخوف شعر محمد تقي بضرورة السرعة في التحرك؛ خشية وفاة والده فجأة، فوقع اختياره على الإيراني محمد باقر مجتهد علي السيستاني والمشهور بعلي السيستاني -المولود بمدينة سيستان الإيرانية، ويبلغ الثمانين من العمر في يومنا هذا-؛ لأنه يرتبط بعلاقة وثيقة مع عائلة الخوئي، وهو أحد تلامذته، وبلغ درجة الإجتهاد -رغم أن كثيراً من المجتهدين يؤكدون عدم انجازه لكتابة رسالة الأحكام الشرعية حتى وفاة الخوئي-، ويتصف بالهدوء التام، وليس له أطماع مادية، كما أن ابنه محمد رضا -وهو مدير مكتبه الحالي- يتصف باللباقة وسرعة البديهة، إضافة إلى طموحه وطمعه بالسلطة والمكانة.

وبهذا تطابقت المصالح بين محمد تقي ومحمد رضا -ولدي الخوئي والسيستاني-، وقد طلب محمد رضا بأن يصلي والده علي السيستاني على الخوئي في حالة وفاته، وبذلك يكون هذا إعلاناً بأنه هو المرجع الجديد.

وهكذا تبقى الأموال الخاصة بمرجعية الخوئي بيد أولاده، شريطة أن يقوم محمد تقي بتغطية احتياجات المرجع الجديد المالية، ويبدو أن محمد تقي كان يبتغي -أيضاً- جعل السيستاني مرجعاً مؤقتاً لعشر أو خمس عشرة سنة بينه وبين أبيه؛ بعد أن تكون مرجعيته القادمة محل قبول من كافة المراجع، ويكون عمره مناسباً للمرجعية، وستكون الأموال التي بيده مفتاحاً يسهل مهمته.

وبالفعل توفي الخوئي عام ١٩٩٢، وصلّى عليه السيستاني في الروضة الحيدرية، وقد أغضب هذا علي السبزواري-ابن المرجع عبد الأعلى السبزواري-؛ الذي لم يمتلك سوى الصمت، ظنّاً منه أن بقية المجتهدين سيرفضون مرجعية السيستاني، وسيلجؤون إلى والده كونه الأكثر استحقاقاً، فاتصل بشقيقه حسين السبزواري -الهارب إلى إيران عقب أحداث ١٩٩١- بغية ترتيب الأمور مع مرجعية قُمْ لإعطاء الزعامة حسب الاستحقاق، ويبدو أنها الإشارة التي كان ينتظرها علي خامنئي للبدء بإجراءات نقل الزعامة إلى إيران، ولكن لصالحه -وهو ما سنفصله لاحقاً-.

وقام محمد تقي بالعديد من الإجراءات لتأكيد مرجعية السيستاني، منها ما يلي:

١- **الاجتماع بكافة وكلاء الخوئي الماليين** للاستمرار بجمع الخمس والحقوق الشرعية للمرجع الجديد في العراق.

٢- **توجيه مؤسسة الخوئي التي يديرها عبد المجيد؛** لغرض تبليغ كافة الوكلاء في آسيا وأوربا وإيران لجمع الحقوق الشرعية للمرجع الجديد، والطلب منهم الترويج لمرجعية السيستاني؛ بحسب الخطة الإعلامية لترويج المرجع الجديد، ونشر وصية المرجع المتوفى له.

٣- **العمل على دعم مبدأ التقليد للميت إن كان أعلم أي (محتاط)؛** رغم وجود مرجع يستحق التقليد كبهشتي والسبزواري على قيد الحياة، ويعود هذا الترويج للسيستاني لامتصاص ردة الفعل المضادة لانتقال هذه المرجعية إليه خلافاً للاستحقاق العلمي، ولحين كسب أكبر عدد من المقلدين له.

٤- **تكليف هيئة البحث والإرشاد** بإعداد رسالة الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات للسيستاني، ومن يطلع عليها يجد أنها لا تختلف عن رسالة الخوئي، وفعلاً تم طبعها في بيروت وأدخلت العراق بعد ثمانية أشهر من توليه المرجعية.

٥- **العمل على كسب ود السلطة المركزية في بغداد** لدعم مرجعية السيستاني، وعدم ممانعة ذلك أو الوقوف ضدها، وتبنى هذا الخيار السيد حسين إسماعيل الصدر؛ الوكيل المالي والشرعي للخوئي في مدينة الكاظمية، وكان عضوا بارزاً في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لفترة طويلة، ويرتبط به أغلب

وكلاء الخوئي في لندن.

٦- الاستعانة بالسيد جمال ياسين من النجف -وهو أحد ضباط المخابرات العراقية السابقين- في رسم السياسة الأمنية للمرجعية؛ حيث كلف من قبل عدد من رجال الدين لإقامة صلة بالأجهزة الأمنية للتمكن من معرفة خطط وأفكار السلطة أولاً بأول.

وكذلك جنّد بعض النساء الساقطات للتجسس على ضباط الأمن والمخابرات من خلال الثرثرة أو العمالة، وعرف من هذه النساء الأفغانية (مريم)؛ والتي كانت على صلة برائد الأمن (ص)، وهو المعاون السياسي لأمن النجف، وحصلت الحوزة على تفاصيل المتابعة الأمنية لهم.

٧- قام بتخصيص أموال لمكتب السيستاني؛ لغرض توزيع الرواتب على طلبة العلوم الدينية.

٨- تم فتح مكتب (البراني) للسيستاني؛ والذي يديره ابنه محمد رضا قرب الروضة الحيدرية.

٩- قام بفتح مكتبة الخوئي الشهيرة، وكذلك فتح مكتبة كاشف الغطاء؛ وهي أكبر مكتبة في النجف، ويديرها محمد حسين شريف كاشف الغطاء؛ والذي كان عضو اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي في الستينيات، ويتمتع بعلاقات واسعة مع طلبة العلم ورجال الدين وشيوخ العشائر في النجف وخارجها، ولديه صلات مع الأمن والمخابرات في النجف.

وهكذا التزم محمد تقي بالاتفاق الذي أبرمه مع السيستاني عبر ابنه محمد رضا، ففتح البراني وسجل الطلبة أسماءهم لاغراض الرواتب، وخصصت لهم رواتب تتراوح بين ٢٠٠٠ دينار ولغاية ١٠٠٠٠ دينار[1] شهريّاً، وتكفل برواتب الأساتذة القائمين بالتدريس، فبدأت ترد إليه الحقوق بعد ثلاثة أشهر من فتح المكتب، وقامت مجلة «النور» -والتي تصدر عن مؤسسة الخوئي في لندن- بتغطية نشاطاته إعلاميّاً.

وفي عام ١٩٩٤ قامت السلطة في بغداد بإحصاء الوافدين من خارج العراق من أصحاب المهن الحرة، وتسفير أكثر من ١٥٠ شخصاً أغلبهم من الإيرانيين الذين لا يدرسون في الحوزة، مما أقلق السيستاني ومحمد تقي، الذي بدأ يحتفظ بالأموال في البنوك الأجنبية خارج العراق، وبوجه خاص في لندن.

وهنا بدء التقتير على المحتاجين من شيعة العراق وطلبة الحوزات، حيث كانت أغلب عوائل الطلبة تعيش في فقر مدقع لا يسد رمقهم؛ بسبب قلة الراتب الشهري المخصص لهم، في الوقت الذي نشرت فيه بعض المجلات صور المنشآت والمستشفيات والمؤسسات الثقافية والحسينيات والأسواق التي قام بها السيستاني في مدينته الأصلية سيستان في إيران، ويبدو أنه صنع هذا كنوع من الاحتياط فيما إذا تعرض للطرد والتسفير.

ويتولى الإشراف على هذه المشاريع علي الشهرستاني -صهر السيستاني ووكيله المالي في مدينة قم-، كما أن للسيستاني قصوراً فخمة في لندن يقيم بها بنات السيستاني مع أزواجهن.

ابن سبأ وحركات التغيير (٣)
لماذا اغتيل عثمان رضي الله عنه؟ وكيف؟

د. حامد الخليفة

إن مما يثير الاشمئزاز والغثيان والأسى انخراط بعض المنظرين للوهم؛ ممن عانت الأمة الويلات من مشاريعهم التقدمية، وأوهامهم الاشتراكية، وطروحاتهم الرأسمالية، ومخططاتهم الباطنية، وعقائدهم الطائفية، تشبيه الحركات الشعبية العفوية المطالبة بنيل حريتها، وتأصيل هويتها، وحماية عقيدتها، واسترداد أموالها، وحماية مقدساتها، ومحاسبة الذين يستبيحونها في هذه الأيام! تشبيه هذا كله بما حصل لعثمان رضي الله عنه على أيدي السبئية!!

---

(١) هذه المبالغ كانت في وقتها رواتب جيدة.

بأي حق يتهم هؤلاء هذه الحركات الشعبية العفوية بالفرح بالغدر الذي طال عثمان رضي الله عنه صهر النبي ﷺ وابن عمته وصاحبه الوفي الحيي؟! فما حقيقة هؤلاء المنظرين؟ وماذا يريدون؟ وإلى متى وهم يعبثون بعقول أبنائنا؟ ويزيفون ثقافتنا؟

ولكي لا نذهب بعيداً فعلى كل مسلم أن يعلم بأن قتلة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه السبئية الرافضية الشعوبية الموتورة كانوا يلبسون ثياب الثوار والمصلحين زوراً وبهتاناً، في حين كان هدفهم تعطيل مسيرة الراشدين، ونشر الفتنة بين المسلمين، ونزع الأمن والوحدة، وتعطيل القضاء وإبعاد العدل.

وقد نجحوا في ذلك إلى حين، ولكنهم في هذا العصر ضُبطوا متلبسين بثياب الجبابرة، انظر إليهم في الشام ولبنان وليبيا والعراق وإيران وغيرها، وكيف تجري دماء الأبرياء على أيديهم؟! وكيف يجتاحون البيوت والمساجد والأحياء والجامعات والمستشفيات بلا رحمة ولا شفقة، وبما يدل على أحقاد دفينة وانتماءات غريبة لا تمت إلى الأمة بنسب عقيدة ولا رحم!

فإذا قارن القارئ الحصيف بين حال هؤلاء وما أوصلوا إليه الأمة من الهوان والفرقة؛ وبين حال الأمة أيام خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وما كانت عليه من الوحدة والعزة والنزاهة؛ فلا شك أنه سيقسم بالله بأن هؤلاء الذي يذيقون المسلمين المرار اليوم هم أيتام ابن سبأ، وحرافيش أبي لؤلؤة وابن ملجم، وصعاليك ابن العلقمي.

وتلامذة بريمر وبلير وحلفائهم الذين أفرزوا ثقافة تدمير المدن على أهلها، والمساجد على روادها، والمستشفيات على نزلائها، وهؤلاء الجنود هم الذين صنعوا في هذا العصر ثقافة خرق رؤوس المعارضين بالدريل! وسلخ وجه من يقع تحت أيديهم ممن اسمه عثمان! وشوي من اسمه عمر! وهم الذين اخترعوا فِرق الموت والجثث ذات الهويات المجهولة، فليرنا المدافعون عنهم نتاجاً لهم غير المآسي والخراب، والعمل المتواصل على طمس الهوية، وسفك الدماء البريئة، ودوس الكرامة، واستباحة المقدسات، والعبث بالعقيدة؟!

ومعلوم لدى الباحثين المحققين أن قتلة عثمان هم السبئية، وأنه كان رضي الله عنه على الحق والهدى، وهم كانوا على الباطل والضلال، وهذا يثير أسئلة مهمة لا بد من الإجابة عليها، مثل: لماذا اغتيل عثمان رضي الله عنه ما دام على الحق؟ والأمة تحبه وراضية عنه؟ وكيف تمكن السبئية من اغتياله؟

وتتبين الإجابة على هذه الأسئلة من رصد الحال التي كان عليها عثمان وموقف المسلمين منه، فعثمان رضي الله عنه كان إماماً مجمعاً عليه، وخليفة لم يتخلف عن بيعته أحد من المسلمين، وكان أول من بايعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فخلافته كانت سبباً في استمرار وحدة الأمة ومنعتها، واجتماع كلمتها، وتعاون أبنائها.

ومعلوم أنّ لكل قيادة ولكل أمة أعداء؛ منهم الظاهر، ومنهم المستتر، فأما الظاهرون -آنذاك- فكانوا امبراطوريتي الفرس والروم، وكان الحكم الفصل فيما بينهم يتقرر على جبهات القتال! أما الأعداء السريون وهم الأخطر دائماً فهم في قلب الأمة؛ يتحدثون بلسانها، ويتحركون في جنباتها، فيخفى أمرهم على كثير من البسطاء والغوغاء وضعيفي الولاء!

وما كان عليه الحال في خلافة عثمان رضي الله عنه من العزة والوحدة لم يكن ليرضي اليهود والرافضة ولا غيرهم من أعداء الإسلام، ولما كانت هيبة الدولة -آنذاك- تأخذ بالقلوب لم يكن هؤلاء يستطيعون المجاهرة بما هم عليه من الأحقاد؛ لذلك باشروا مشروعهم الذي لا زال مستمراً في حرب الإسلام، واغتيال الصالحين إلى هذا العصر، فكان هدف هؤلاء هو: أمير المؤمنين رضي الله عنه، إمام دولة المسلمين، وحبيب جماهيرها؛ الذي كان يقودهم بسيرة الفاروق رضي الله عنه مع الرفق بهم والحياء منهم، فكان حبّ الأمة له عظيماً حتى صار مثلاً متداولاً! فإذا أراد أحد أن يُفصح عن حبه يقول لمحبوبه: أحبك كحب الأمة لعثمان أو

كحب قريش عثمان، فلم يكن في عصره ظلم ولا مظلومين؛ كما هو الحال في عهد صاحبيه رضي الله عنهما، فكان العدل سيد الحكم والقضاء، وكان التواضع والتواصل والثقة سَمت ظاهر في زمن خلافته رضي الله عنه، وكان رحيماً بالمسلمين ومحبّاً لهم، وهم محبون له، قال النّبي ﷺ: «**خيار أئمتكم من تحبونهم ويحبونكم**»، فاستمرت قيم التراحم والتآزر وأخلاقيات التسامح والصفح في المجتمع، وأسهمت تلك السياسة الراشدة في إبعاد الفتن والشرور التي تمثل البيئة الحاضنة لحركات الرافضة والسبئية ومن يتوافق معهم على مر العصور.

وكان رضي الله عنه قائداً عسكريّاً منصوراً، يقاتل جنده على جبهات البر والبحر، ويحققون للمسلمين ما يبتغونه من نشر الدعوة وإعزاز الدين.

وكان رضي الله عنه كريماً معطاء، مما زاد في تعلق الناس به، والنّبي ﷺ يقول: «**جبلت النفوس على محبة من أحسن إليها**»، قال الحسن البصري: «أدركت عثمان رضي الله عنه قلّ ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً، يقال لهم: يا معشر المسلمين! اغدوا على أعطياتكم، فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على أرزاقكم فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل، الاعطيات جارية، والأرزاق دارة، والعدو متقى، وذات البين حسن، والخير كثير، وما من مؤمن يخاف مؤمناً، ومن لقيه فهو أخوه». [ابن كثير، ٢/ ٢٣٩].

وكان رضي الله عنه سياسيّاً بارعاً وحليماً واسع الصدر، متجاوزاً عمن يجهل عليه، وكان منفتحاً على جميع أبناء المجتمع؛ لا يمنع أحداً من التعبير عن رأيه في أي مسألة من مسائل الدولة الإسلامية، وقد تمكن بسياسة الحلم تلك أن يسقط أقنعة السبئية ويفضح مقاصدهم؛ حتى تتبعهم المسلمون فيما بعد وقتلوا عامتهم بالسيف، ولو قتلهم عثمان رضي الله عنه لقال كثير من الناس: إنما قتلهم من أجل الملك! ومما يؤكد ذلك الحوار الشهير بين أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه والسبئية وغوغائهم حين جاء وفد خوارج مصر فاستقبلهم، واستمع لهم بكل رحابة؛ حتى أنهم من جهلهم كانوا يريدون أن يحاجّوه بما في المصحف! ويلومونه على جمع المصحف! ولماذا حرق نسخ المصحف الأخرى بعد أن جمعه ومعه الصحابة رضي الله عنهم، وكأن هناك فيهم من هو أعلم به منه! فاستمع لهم عثمان رضي الله عنه وأجابهم على ما سألوه عنه، مثل: الحمى الذي جعله حول المدينة، فبين لهم أنه حماه لإبل الصدقة، وأنّ عمر رضي الله عنه هو أول من فعل ذلك.

لكن اهتمام الخوارج بمسألة الحمى يثير أكثر من تساؤل!

فلو أمعنا النظر فيها أكثر لتبين للقارئ الكريم بعض أسرارها التي لم يتعرض لها أحد ممن كتب حول هذه المسألة، ومن ذلك: أنّ الحمى الذي كان قريباً من المدينة كان أكثره لبني عبس وذبيان، وهاتان القبيلتان كانتا من أول المرتدين الذين هاجموا المدينة فانتصر عليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان من جزائه لهم أنه أجلاهم من تلك الديار، **فإذا ربطنا بين كلام سبئية مصر ومن معهم من الغوغاء تبين ذلك السر؛ وأنه كان فيهم مَن يحمل بعض أهواء وثقافة أهل الردة! وأنّ ابن سبأ استغل إحياء مسائل الردة ولكن بثوب جديد، تحت مسمى: المطالبة بالعدل**، وكأن هؤلاء السبئية كانوا أحرص على العدل من الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا حول عثمان مستشارين وناصحين ومجاهدين!!

ونظرة أخرى تؤكد ذلك وتبينه وهي: أنهم كانوا من مصر، فلماذا لم يتحدثوا عن مشاكل ولايتهم هناك؟! ولماذا اهتموا بمسألة الحمى والصحابة رضي الله عنهم هم أعرف الناس بها؟ فهذا وأمثاله مما كانت تلُبس به السبئية الرافضية على النّاس، ولا زال الغوغاء يرددونه إلى هذا العصر؛ يبين مقاصد القوم المتمثلة في أنهم يعملون على إيجاد المسوغات الموهمة لإبعاد القيادة الراشدة عن الأمة المجتمعة حولها!

ومسألة أخرى أثاروها تؤكد أنهم دعاة فتنة حين قالوا: نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء، فقال لهم رضي الله عنه: «فإنما هذا المال

لمن قاتل عليه، ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ!»، فهم يريدون إبطال العمل بالكتاب والسنة؛ ليكونوا بمكانة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، في حين أن عامة هؤلاء دخلوا الإسلام متأخرين، فلما اطمأنوا إلى عدل المسلمين جاهروا في مطالبهم الباطلة الظالمة، وكان المنظم لكل ذلك زعيمهم المستتر بينهم عبد الله بن سبأ!

فهذه المسائل وأمثالها هي العالقة في أذهان كثير من الكتّاب؛ لكثرة الروايات الرافضية التي روجت لها حتى صار يتبناها كثير من كبار ما يسمى بالمفكرين المعاصرين! من أمثال: أركون والجابري! وكثير من العلمانيين، من غير تدقيق وفحص لمحتويات هذه الروايات، وهذا النوع من الباحثين لا يقفون عند مقتل عثمان رضي الله عنه حتى يُلحقون به أخيه علي رضي الله عنه، وأنه قُتل – أيضاً– بسبب الجانب المادي حول تقسيم العطاء وما شابه، وهذا عبث يقصد من ورائه الطعن في الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يكونوا يُتهمون في هذه المسائل، فهم أعطوا ما عندهم وآثروا على أنفسهم حين كانوا في سنين العوز والحاجة، وهذا رسول الله ﷺ مات ولم يورث درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شاة ولا بعيراً، وذاك خليفته الصدّيق رضي الله عنه توفي ولم يورث شيئاً لا لأهله، ولا في بيت مال المسلمين، وذاك الفاروق رضي الله عنه توفي وهو مدين بثمانين ألفاً، وهذا عثمان كان من أغنى أغنياء المسلمين وحين توفي لم يورث من ذلك المال إلا ما يسد حاجات أهله، وكذلك علي رضي الله عنه الذي عاش فقيراً، وحين اغتاله الرافضي ابن ملجم لم يجدوا عنده إلا سبعمائة درهم كان قد ادخرها ليشتري فيها غلاما لأهله!

في حين لو رأينا إلى أئمة العلمانية وحكامها المحاربين للمسلمين أو الولي الفقيه وبقية المراجع الشيعة في هذا العصر بعد كشف حساباتهم، وأنهم قد خلّفوا مليارات الدولارات التي جُمعت من السحت الحرام، لكنها لم تكن باعثاً لهؤلاء الباحثين على النظر في الأحوال المالية عند السلاطين الآخرين، فهذه الأقلام الصفراء التي ترى القذاة في عيون أصحاب النّبي ﷺ وتابعيهم بإحسان، ولا ترى الجبال في عيون أئمة العلمانية والاشتراكية والرأسمالية والفقهاء والمراجع وغيرها! إنما هي أقلام متهمة ومريبة، تتغذى من بؤر الرافضة والمستشرقين، وإن كان هناك لها هدف من وراء مثل هذه التسريبات فإنما هو: الطعن في الفتوح، وأنّ المسلمين كانت مقاصدهم مادية من تلك الفتوح الربانية في مقاصدها وفي سيرتها.

فلم يكن لقتلة عثمان رضي الله عنه عذراً يتعلقون به أمام الله – تعالى– ولا أمام المسلمين، بل اغتالوه رضي الله عنه ليُبطلوا كل ما ذُكر أنفاً، ولكي يفتحوا ثغرة في جدار الأمّة لا تغلق، ويوقدوا فتنة لا تنطفي، فكانوا متعمدين ذلك لأسباب تبينت للعقلاء بعد تلك الجريمة النكراء، فيتضح أنّ من أهم أسباب اغتيال عثمان رضي الله عنه هو: النجاح الذي حققه للأمّة في خلافته، وما تحقق فيها من فتوحات ورفاه، وفي محبة المسلمين له والتفافهم حوله، وهذا ما عبّر عنه شاعر النّبي ﷺ كعب بن مالك رضي الله عنه ومن حوله أصحاب النّبي ﷺ الذين فجعتهم المأساة، وأذهلهم ذلك المصاب الجلل.

قال كعب رضي الله عنه :

يا قاتل الله أقواماً كان أمرهم — قتل الإمام الرضي الطيب الردن
ما قاتلوه على ذنب ألم به — إلا الذي نطقوا زوراً ولم يكن
قد قتلوه نقياً غير ذي أُبنٍ — صلى الإله على وجه له حسنِ
قد جمع الحلم والتقوى لمعصمةٍ — مع الخلافة أمراً كان لم يشن

وقال شاعر النبي ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه :

عشية يدخلون بغير إذن — على متوكل أوفى وطابا
خليل محمد ووزير صدق — ورابع خير من وطئ الترابا

فهذه شهادة شاعري النّبي ﷺ تثبت بطلان ما يجتره المغرضون والغافلون من شبهات ينشرونها للتغطية على المجرم الحق، وعلى من أعانه على تلك الجريمة، فلم يكن ذلك الاغتيال لذنب؛ وإنما كان متعمداً! وما أُشيع عنه فهو من مزاعم القتلة ومنظمتهم الباطنية المتخصصة في المهام القذرة والإشاعات الرخيصة، فكان السبئية: «يكتبون إلى الأمصار بكتب يصنعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون! فيقرأه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة؛ وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبدون» [الطبري: ٢/ ٦٤٧].

أما كيف قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ؟ فهذا أمر لا يجهله الباحثون عن الحقيقة؛ لا في الماضي ولا في الحاضر، وأن المنظمة السبئية الرافضية هي التي باءت بإثم تلك الجريمة، وأنّ فكرها الذي يستظل غالباً تحت مسميات (التغيير والتحرر أو الإصلاح والعدالة) هو المسؤول الأول عن الفتنة برمتها، وأنه لا زال بوسائله المتلونة وفكره العدائي للإسلام يتسلل إلى قلب الأمّة في غفلة من الزمن، فيُخرج أحزاباً أو زعماء لا هم لهم سوى محاربة الإسلام والمسلمين، مما يوجب على كل مسلم الحذر من أصحاب الشعارات الزائفة، والتثبت والنظر فيمن وراءها وفي مقاصدها الحقة!

فالفكر الذي اغتال عثمان رضي الله عنه فكراً باطنيّاً غارقاً في الأحقاد والشعوبية، لكنه كان يَظهر بعكس ذلك ليتمكن من اجتلاب الأعوان والأتباع للوصول إلى أهدافه الكبرى المتمثلة في قادة الإسلام ورموزه! ولا زال العقلاء يشاهدون كيف أنّ أتباع المعتقد الرافضي يتعبدون ربهم بالنيل من الشيخين، والطعن في الكتابين، وتكذيب «الصحيحين»، وأخرى تؤكد أنهم لن يكونوا إلا على الشر، وأنهم لم يكن بينهم في فتنتهم على عثمان رضي الله عنه رجل من الصحابة ولا من عقلاء التابعين وعلمائهم، بل هم من الغوغاء والموتورين، نفخ فيهم ابن سبأ عداوة الإسلام فأطاعوه، فانتكسوا على أعقابهم ليتخندقوا في صفوف المنافقين ومن يعاونهم على حرب الإسلام من اليهود والصليبيين.

فالتظاهر باسم المطالبة بالحقوق، والحرص على المساواة هو وسيلتهم؛ كما هو الآن في الدوائر اليهودية والصليبية شعارات جوفاء باسم حقوق الإنسان والحقوق المدنية، فإن كان ذلك في أرض لهم فيها منافع بذلوا كل ما في وسعهم لتحقيق ذلك وبحسب رؤيتهم.

وإن كان الإنسان المقصود من المسلمين فإن التمعن فيما عليه الحال في سوريا في هذه الأيام، وكيف يتفرج الغرب على دماء المسلمين تجري فيها، ولا يستحق ذلك عندهم حماية المدنيين؟! فهذا يبين الرياء والانتقائية في القيم الإنسانية عند غير المسلمين.

وهكذا كانت السبئية تتحدث عن القيم الإنسانية وهي مجردة منها، بل كانت تضمر الغدر في كل مراحل عملها! التي بدأت من تعاون أفرادها في مصر والكوفة والبصرة على نشر الإشاعات المكذوبة عن المظالم التي كان يعاني منها الناس، واتهام الولاة الأكفاء بكل التهم المنفرة عنهم، ومن ثم تعاونهم على المطالبة بعزل عمرو بن العاص رضي الله عنه -فاتح مصر وواليها- لتعيين من هو أضعف منه! إلى إغراء المتطلعين للزعامة بالوصول إليها، وخداع الغوغاء واستدراجهم للتحرك معهم تحت مظلة المكاسب الموعودة لهم في حال تنفيذهم لما يوكل إليهم! إلى تشهير السبئية الرافضية بالصحابة رضي الله عنهم، والتحريض على ما كان لهم من حقوق في العطاء، ومحاولة سلب تلك الحقوق ونهبها واكتنازها، إلى غير ذلك من وسائل هدامة.

وقد استعان ابن سبأ وخاصته على حشد الأعوان بكتابة الكتب المكذوبة على لسان بعض الصحابة وبعض أمهات المؤمنين! والزعم بأنهم كانوا يقرونهم على خروجهم ذلك! وهذا مفصل في كتاب «الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف» لمن أراد التوسع في كل هذه المسائل.

ولما تهيأ للسبئية العدد المناسب للتغطية على حركتهم تكاتبوا على غزو المدينة بحجة المطالبة ببعض الحقوق، وبتغيير بعض الولاة، وما شابه مما لا ينكره عليهم الناس! لكن ابن سبأ وخاصته كانوا يضمرون العمل على تحقيق هدف واحد هو: عزل عثمان رضي الله عنه، أو اغتياله، فكان ابن سبأ يقول لاتباعه: «نخرج كأنا حجاج حتى نقدم فنحيط به -عثمان- فنخلعه! فإن أبى قتلناه، وكانت إياها» [الطبري: ٢/ ٦٥٠].

فاختاروا زمن الموسم؛ حيث يذهب عامة أهل المدينة لأداء فريضة الحج فتفرغ المدينة من عامة رجالها، وقد تحقق لهم ذلك! ولما وصل الخوارج السبئية بمجموعهم إلى المدينة اتضح للمتابعين أن حركة هؤلاء ليست بريئة! فمالذي جمع بينهم؟ وكيف تمكنوا من اللقاء في المدينة في وقت واحد وهم من بلاد مختلفة؟ وكيف كانوا يتحركون بأوقات محددة ومعلومة؟ وينزلون في مواقع معينة؟ وكيف تشابهت مطالبهم واتفقوا عليها لو لم تكن بينهم مراسلات واتفاقات سرية؟!

وحين حاول قادة هؤلاء التواصل مع كبار الصحابة رضي الله عنهم في المدينة لعنوهم؛ كما فعل ذلك علي وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم، وكان بعض كبار الصحابة قد حاوروهم وحاولوا نصحهم وتبصيرهم، وكان بين هؤلاء كثير من المغرر بهم، قال جابر رضي الله عنه: «بعثني عثمان رضي الله عنه في خمسين فارساً إلى ذي خشب -واد على مسيرة ليلة من المدينة-، وأميرنا محمد بن مسلمة الأنصاري، فجاء رجل في عنقه مصحف، وفي يده سيف، وعيناه تذرفان، فقال: إنّ هذا يأمرنا أن نضرب بهذا على ما في هذا، فقال له محمد بن مسلمة: اجلس؛ فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبل أن تولد، فلم يزل يكلمه حتى رجع» [المستدرك: ٥٨٤٢، صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي].

ولما فشلت السبئية الرافضية من كسب تأييد أحد من الصحابة رضي الله عنهم؛ ولا سيما بعد أن حاورهم الخليفة رضي الله عنه، واطلع على مطالبهم وعالجها لهم، بعد كل ذلك تظاهروا بالخروج من المدينة والعودة إلى بلادهم، وهناك خارج المدينة قامت قيادتهم السرية بافتعال كتاب على لسان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، يأمر فيه ولاته بقتل رؤوس هؤلاء السبئية الرافضية! وسلموا ذلك لغلام من غلمانهم بعد أن وفّروا له راحلة من رواحل الخلافة! وصنعوا خاتماً يشبه خاتم الخليفة، وختموا به على ذلك الكتاب! من غير علم من معهم من الناس! حتى إذا صاروا في ظاهر البيداء أخذ ذلك الغلام يتراءى لهم؛ فيقترب منهم ويبتعد عنهم؛ ليثير انتباههم إليه! ولما لم يهتموا به جعل يقترب إليهم ويستفزهم بالشتم والنيل منهم. [الرياض النضرة: ٢/ ٦١]، حتى أمسكوا به، فلما فتشوه وجدوا عنده الكتاب المكذوب على أمير المؤمنين؛ صرخ في الناس الذين فعلوا ذلك! ليطلعوهم على الكتاب، وليزرعوا فيهم اتهام الخليفة، ويحرضوهم على النيل منه، وقد فعلوا ذلك فعادوا بالناس إلى المدينة، وحاولوا إقناع علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم بصحة الكتاب، لكنهم فشلوا، والصحابة يعلمون أن هذه أخلاق أقوام لا دين لهم ولا حياء؛ كما هو حال الرافضة في كل عصر! ثم قالوا لهم: أنتم يا أهل مصر وأنتم يا أهل العراق؛ كل منكم سار في اتجاه، فمالذي جمع بينكم؟! إنّ هذا لأمر دبر بليل! وهذه هي الحقيقة، لكن السبئية الرافضة قالوا: قولوا ما شئتم، فلن نبرح حتى يستجيب الخليفة لما نريد! وصاروا يصطنعون المظالم المكذوبة، ويطالبون بما لا يعنيهم

وما ليس من شأنهم، وبما ليس له أساس في الحقيقة!

وقد تيسر لهم حصار الخليفة في داره، ومنعه من الصلاة، تحت ذرائع الاستجابة لتلك المطالب المكذوبة والمظالم المصنوعة، وحينها حاول الصحابة بكل ما أوتوا من قدرة على الحوار أن يستصدروا من الخليفة قراراً بجواز بقتالهم، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك رضي الله عنه، وكان رد الخليفة واحداً على جميع الصحابة الذين حاولوا مواجهة السبئية الذين تكمن مطالبهم الحقيقية برفض خلافة عثمان رضي الله عنه، ولم يكن ذلك خافياً عليه، لكنه كان ينظر إلى نتائج الأمور بمنظار آخر؛ فيه الحرص على دماء المسلمين من وجهة نظر ولي الأمر المسؤول أمام الله عن كل قطرة تسيل منها بغير حق! فكان أعرف الناس بما يفعل، وكان على بصيرة من أمره، يسير على هدي نبوي مشرق؛ لا لبس فيه ولا ريبة.

قالت أمّ المؤمنين الطاهرة عائشة رضي الله عنها: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**يا عثمان! لعلَّ الله يُقَمِّصك قميصاً -الخلافة- فإن أرادوك على خَلْعِهِ، فلا تَخْلَعْهُ حتى يَخْلَعُوه**» [أخرجه الترمذي: ٦٤٨٠، وأحمد، وإسناده صحيح]، وكان رضي الله عنه يقول: «إنَّ أَعْظَمَكُمْ عِنْدِي حَقّاً مَنْ كَفَّ سِلاحَهُ وَيَدَهُ» [التلخيص الحبير: ١٨١٦]، وقال رضي الله عنه: «عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك! إنما تراد نفسي وسأقي المسلمين بنفسي» [الصواعق المحرقة: ٢/ ٦٢٣].

فليقارن الذين ينالون من عثمان رضي الله عنه بين موقفه هذا الذي بذل فيه روحه في سبيل سلامة المسلمين ووحدتهم، وبين من يصنع الفتن ويقتل المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ، ويهدم المساجد والمدارس، ويفتري على الأبرياء، ويخترع القصص الخيالية السمجة لتأجيج الشر وللتغطية على جرائمه المفضوحة التي لا تُستر، وكل ذلك يفعله للبقاء على كرسي الحكم إلى حين!

فليبين هؤلاء كم هو الفرق شاسع بين عثمان رضي الله عنه وبين غيره من الحكام والسلاطين الذين تسلطوا على الناس؛ فساموهم سوء العذاب، لهذا كان الصالحون يبكون عثمان رضي الله عنه ويتوجعون لما وقع له من الظلم والبغي على أيدي السبئية الرافضة الماكرين ومن تعاون معهم من المنتفعين الغادرين، وكان الإمام أحمد يقول: «شتم عثمان زندقة، وباطنه كفر؛ لأنه يؤدي إلى تكذيب المهاجرين والأنصار الذين اختاروه بالإجماع» [فضائل الصحابة، حديث ٧٤٠].

أما الذين باشروا اغتيال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فالحديث عنهم يحتاج إلى مقال خاص به، لكن المجمع عليه أن قائدهم والمخطط لتلك الجريمة هو عبد الله بن سبأ، وكثير من الروايات تبين أنه هو الذي باشر القتل، لكنه كان يتستر بأسماء مستعارة لتضيع آثار الجريمة ولا يُكتشف أمره، وهذا مفصل في كتاب «الإنصاف» تحت عنوان: (كيفية استشهاد عثمان رضي الله عنه، ومن قتله؟)، وروى ابن كثير وغيره أن «أول قطرة من دمه رضي الله عنه سقطت على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[البقرة: ١٣٧]، ويروى أنه كان قد وصل إليها في التلاوة -أيضاً- حين دخلوا عليه، وليس ببعيد فإنه كان قد وضع المصحف يقرأ فيه القرآن» [البداية والنهاية: ٧/ ٢٠٨].

قال تعالى متوعداً من يقتل المسلمين ويجترئ على دماء الأبرياء والصالحين: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣].





*«التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية»

صدر حديثاً عن مكتبة مدبولي بالقاهرة: الجزء الرابع من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، وهو من تأليف الباحثين: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني.

وهو مخصص للتعريف بالتجمعات الشيعية في دول أفريقيا العربية (مصر، السودان، المغرب، تونس، الجزائر، جزر القمر)، ويقتصر هذا الجزء على تناول فرقة الشيعة الإثنى عشرية دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

وكان الجزء الأول من هذه الموسوعة مخصصاً للتعريف بفرق الشيعية المعاصرة: (الإخبارية، الشيخية، البهائية، الإثنى عشرية، الإسماعيلية، البهرة، السليمانية المكارمة، الآغاخانية، الزيدية).

أما الجزء الثاني؛ فحمل عنوان: «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية»، وتناول دول: (العراق، البحرين، السعودية، الكويت، الإمارات، قطر، عمان، اليمن).

أما الجزء الثالث؛ فحمل عنوان: «التجمعات الشيعية في بلاد الشام»، وتناول دول: (لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين).

أما المحاور التي ركزت عليها الموسوعة في سائر أجزائها فهي: قضايا الشيعة والمتشيعين، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقات الشيعة بإيران؛ وانعكاسات ذلك على المجتمعات العربية والإسلامية، والتعريف بأهم الهيئات والمؤسسات والشخصيات الشيعية، إضافة إلى جانبٍ من أنشطتها وتياراتها وتوجهاتها؛ بهدف توفير المعلومات الدقيقة والصحيحة عن حقيقة وحجم هذه التجمعات الشيعية في هذه الدول السنية.

وتمتاز الموسوعة بتوفر الصور والخرائط

والوثـائق لتوثيـق المعلومـات وتقريبهـا، وسـهولة العبـارة، ودقة التوثيق.

وقـد نبّـه الباحثـان في مقدمـة الجـزء الرابـع إلى أن هـذه التجمعـات حديثـة طارئـة عـلى المجتمعـات الـسنية، وهـي نتـاج عمليـات التـشيع التـي تقـوم بهـا إيـران اليـوم، ولـذلك يُخـشى أن غالـب أبنـاء هـذه التجمعـات مـرتبط بالمرجعيـة الدينيـة الـشيعية والمرجعيـة الـسياسية الإيرانيـة أكثـر مـن ارتبـاطهم بحكومـاتهم ودولهـم الوطنيـة، وهـذا يتـضح مـن أن تحركـات ومطالـب هـذه التجمعـات تـتم عـبر دعـم مـالي وفكـري وتنظيمـي خـارجي يفـوق قـدرتها، الأمـر الـذي لا تخفيـه إيـران؛ التـي تـدعم وتوجّـه وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

وقـد تنـاول الباحثـان في فـصل «متـشيعة مـصر» تـاريخ التـشيع منـذ الدولـة الفاطميـة، وأسـباب عـودة التـشيع إليهـا في العـصر الحـاضر، وتـاريخ «دار التقريـب» و«جماعة الإخوان المسلمين» مع التشيع.

أمـا فـصل الـسودان؛ فتنـاول دور التـصوف في انتـشار التـشيع هنـاك، ومـن ثـم دور الجبهـة القوميـة الإسـلامية بقيادة حسن الترابي.

وركــزت الفــصول الخاصــة بــالمغرب والجزائــر وتــونس وجــزر القمــر عــلى رســم صــورة كليــة للتجمعـات الـشيعية فيهـا؛ مـن خـلال تجميـع المعلومـات المتنـاثرة والقليلـة، ونظْمهـا في سـياق واحـد لتكـوين صـورة كليـة تكـشف حجمهـا الحقيقـي وخطرهـا الـواقعي عـلى الـسلم الـوطني؛ مـن خـلال الارتهـان لرغبـات مـلالي طهران.

ولم يتعـرض هـذا الجـزء للتـشيع في ليبيـا وموريتانيـا وجيبـوتي والـصومال؛ بـسبب عـدم تـوفر معلومـات ومراجع بهذا الخصوص.

وبهــذا تــشكل هــذه الأجــزاء الأربعــة للبــاحثين والمهتمـين صـورة شـبه كاملـة لعقائـد وأفكـار التـشيع المعـاصر، بمختلـف أطيافـه في العـالم العـربي، وحجـم تواجـدهم الحقيقـي ورمـوزهم ومؤسـساتهم في الـدول العربيـة، وتكـشف عـن مـواقفهم الـسياسية وعلاقـاتهم بإيران ومراجع الشيعة في العالم.

التشيع في أفريقيا

التـشيع في أفريقيـا (تقريـر ميـداني) خـاص باتحـاد علـماء المـسلمين، صـدر بـإشراف لجنـة تقـصي الحقـائق عـن مركـز «نـماء للبحـوث والدراسـات» سـنة ٢٠١٠، وكـان اتحـاد علـماء المـسلمين قـد عـزم عـلى إنـشاء لجنـة لتقـصي الحقـائق بخـصوص النـشاط الـشيعي التبـشيري بـين المـسلمين في العـالم، وذلـك عقـب الهجـوم الـشيعي عــلى الــشيخ يوســف القرضــاوي بــسبب تــصريحاته المنددة بهذا التبشير الشيعي في عام ٢٠٠٨.

مجــال اهــتمام التقريــر هــو: النــشاط التبــشيري الـشيعي في أوسـاط الـسنة؛ وخاصـة الأنـشطة المدعومـة مـن جهـات سياسـية ودينيـة شـيعية، وهـذا التقريـر هـو الحلقـة الأولى مـن حلقـات رصـد هـذا النـشاط، وبـسبب اتـساع رقعـة التقريـر تـم الإقتـصار في هـذه الحلقـة عـلى

قارة أفريقيا.

جاء التقرير في ٧٥٠ صفحة ملونة، ومرفق بصور تشرح وتوضح الحقائق، وهو حصيلة ما تجمع للجنة من حقائق عن ٣٢ دولة في أفريقيا؛ بسبب أنها تشهد هذا النشاط التبشيري أو تصدره للدول المجاورة، وتم إنجاز هذا التقرير من خلال فريق عمل ضم ٤٠ باحث ميداني، وضعت لهم خطة واستبانة موحدة حتى يكون العمل متسق ومتكامل.

بعد المقدمة والتعريف بالتقرير والتمهيدات المنهجية للتقرير وطبيعته، تم استعراض تصريحات القرضاوي بخصوص التبشير الشيعي، وأصداء هذه التصريحات المواقف المختلفة منها.

في ١٠٠ صفحة تقريباً (٢٨ - ١٢٢) يقدم التقرير ملخص عام لنتائج الاستبانة التي وضعت كأساس للدراسة عن النشاط الشيعي في البلاد السنية:

تناول حجم النشاط التبشيري، وتاريخ بدايته، والجهات المنفذة والمشرفة عليه.

وما هي الوسائل المستخدمة في ذلك.

وما هي النتائج التي ترتبت على هذه الجهود التبشيرية.

وتناولت الدور الإيراني السياسي في هذا التبشير الشيعي.

وتعرض لإختراق التبشير الشيعي لبعض الطرق الصوفية.

ومن ثم جاءت التقارير الميدانية المفصلة لهذه الدول ٣٢؛ والتي قسمت إلى أربع مجموعات:

١- دول غرب أفريقيا: بنين، بوركينا فاسو، توغو، سيراليون، غامبيا، نيجيريا، النيجر، غانا، غينيا كوناكري، ليبيريا، مالي، موريتانيا، ساحل العاج، غينيا بيساو، السنغال.

٢- دول وسط أفريقيا: تشاد، الغابون، الكاميرون، الكنغو.

٣- دول شرق أفريقيا: السودان، أوغندا، جيبوتي، الصومال، كينيا، تنزانيا، موزمبيق، جزر القمر، إثيوبيا.

٤- دول شمال أفريقيا: مصر، الجزائر، المغرب، تونس.



فماذا فعلتَ لهم إذن؟؟

قالوا: «إن الفلسطينيين في سوريا لا يشعرون بغربة أو هوان؛ بينما هم يذبحون في العراق».

أحمد نوفل، «السبيل» ٢٥/ ٤/ ٢٠١١

ليست دماءكم

قالوا: «الظروف في سوريا عاديه ولا تدعو إلى القلق، والخارجية الإيرانية لم تبلغ منظمة الحج بوجود ظروف أمنية في سوريا».

مهدي شهسواري -مدير عام شؤون العتبات في منظمة الحج والزيارة-، «وكالة مهر للأنباء» ٢٧/ ٤/ ٢٠١١

بهذا تمدّد التشيع في العالم!!

قالوا: «جامعة المصطفى العالمية في إيران تضم ٢٥٠٠٠ من الطلبة، أغلبهم من الأجانب الوافدين إلى إيران من الدول الأخرى، ولديها علاقات مع جامعات في ٥٠ دولة، وهي تمزج بين الدراسات الحوزوية والأكاديمية، وترغب بافتتاح فرع لها في العراق».

رضا الأعرافي -رئيس الجامعة-، «الملف نت» ٢٥/ ٤/ ٢٠١١

الحقيقة التي تزعج الكثيرين

قالوا: «نشرت صحيفة «لونوفيل أوبزيرفاتور» الفرنسية استطلاعاً لرأي المصريين حول ثورة ٢٥ يناير ومستقبل البلاد، أجراه «مركز بيو للأبحاث-الأمريكي»، أكد تفاؤل المصريين بالمستقبل.. أكد ٨١٪ على ثقتهم بالدعاة وأئمة المساجد».

«صحيفة الوفد المصرية» ١/ ٥/ ٢٠١١

مَن أمِن العقوبة أساء الأدب

قالوا: «تقدم مجموعة من المحامين ببلاغ إلى نيابة بني سويف لسحب مجموعة قصصية للكاتب والمحامي كرم صابر إبراهيم بعنوان: «أين الله؟»، يتم توزيعها في قرى ونجوع المحافظة، وعلى العديد من الفتيات؛ التي يقوم مركز الأرض لحقوق الإنسان بتدريبهن، ويشاركن في ورش العمل.

وتضم هذه المجموعة ١١ قصة طبعت عام ٢٠١٠، تتضمن السخرية من الذات الإلهية، وتسخر من بعض أحكام الإسلام؛ كالميراث والصلاة والدعاء والصراط، وتصف الخالق عزوجل بـ «المقامر» الذي يقامر على قلوب البشر، فيقول: "أيها الرب «المقامر» على أفئدة الملايين المؤمنة"!! ووصف الكاتب الذات الإلهية في قصته «ست الحسن» على لسان البطل! بأنه "شاهد الرب في قصره يجلس كملك متوج بالنصر، يدخن البانجو والحشيش على شيشة كبيرة تصل لألف متر، ويتشح بملاءات بيضاء وحمراء، والملائكة تضع أكوان النار فوق حجر الشيشة الممتلئ بالمخدرات"».

«المصريون» ٢٥/ ٤/ ٢٠١١

الأحباش في الخدمة دومًا!!

قالوا: «منذ أيام وقعت في سوريا أحداث مؤسفة أليمة، لبست لبوس المطالب الشعبية، وأخفت وراءها نوايا مبيتة لضرب أمن واستقرار سوريا، ولكن تم تداركها والتعامل معها باهتمام مباشر وقرارات حاسمة من الرئيس الدكتور بشار الأسد؛ الذي أثبت مرة جديدة بحكمته وحنكته أنه رجل المواقف الصعبة والقرارات الجريئة..

إن سوريا كانت وستبقى -بإذن الله- عصية على محاولات

التآمر عليها ومحاولات إخضاعها وتطويعها وثنيها عن خطها العربي القومي، والتزامها بخط المقاومة والممانعة وبالقضية الفلسطينية والحقوق العربية المشروعة».

من بيان حسام قراقيرة -رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)-، «الوكالة العربية السورية للأنباء-سانا» ٣/ ٤/ ٢٠١١

التصوف النسوي قادم!!

قالوا: «اختتمت في مدينة فاس المغربية فعاليات الدورة الخامسة لمهرجان الثقافة الصوفية؛ التي اشتملت على إحياء أمسيات فنية وفكرية متنوعة من بينها: حفل الفنانة المغربية كريمة الصقلي المستمدة من أشعار لمحيي الدين ابن عربي، وحفل مجموعة الكوثر الإسبانية وهي تتغنى وتعزف ألوانا فريدة من الإبداع الموسيقي الشرقي؛ الذي طالما ترنم فيه أتباع المذاهب الصوفية في الأندلس!

الدورة الخامسة لمهرجان الثقافة الصوفية رفعت هذا العام شعار: «وجوه نسائية في رحاب التصوف»، تضمنت الفعاليات جملة من الندوات والمحاضرات تمحورت حول «رمزيات المرأة لدى الأمير عبد القادر»، و«تجليات الشخصية النسائية»، و«الشيوخ النسائية لمحيي الدين ابن عربي»».

«الرأي الأردنية» ٢٢/ ٤/ ٢٠١١

الشيعة العراقيون يؤيدون الأسد

قالوا: «صحيح أن حزبي البعث في البلدين حملا الاسم نفسه، لكن هناك فارقاً كبيراً... يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن العراق سيكون أكبر المتضررين من عدم استقرار الأوضاع في سورية».

جلال الدين الصغير -القيادي في المجلس الأعلى الإسلامي-

قالوا: «معظم الذي يجري في سورية مفتعل وليس شيئاً جذرياً أو أساسياً أو شعبياً مائة في المائة.. هناك عناصر أجنبية تتدخل في الوضع السوري، الأمر الذي نرفضه كما رفضناه في البحرين -مشيراً بذلك إلى موقف بغداد الذي انتقد دخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين-».

خالد الأسدي -النائب عن ائتلاف دولة القانون بزعامة المالكي-

قالوا: «نخشى وصول السلفيين إلى السلطة في سورية، كما حصل في السابق في الكثير من مدن محافظات الأنبار وصلاح الدين ونينوى».

لطيف العميدي -الطالب في المدرسة الإسلامية في مدينة النجف-، «الشرق الأوسط» ٢٦/ ٤/ ٢٠١١

حتى شيعة باكستان!!

قالوا: «قامت مجموعات شيعية تحت قيادة ساجد النقوي - قائد ملت الجعفرية بباكستان-، ومحمد حسين نجفي ورياض حسين نجفي إلى عمل مظاهرات في كراتشي، منددين ورافعي شعارات سيئة ومقيتة ضد السعودية وقوات درع الجزيرة».

أحمد نواز بخش، «مجلة صوت الحجاز» ٢٦/ ٤/ ٢٠١١

الشيعة وحماس

قالوا: «كشفت مصادر خاصة من قطاع غزة أن الأمن الداخلي التابع للحكومة المقالة أغلق اليوم جمعية (الباقيات الصالحات) شمالي قطاع غزة، وذلك في أعقاب تقرير نشرته إحدى الوكالات العالمية ووكالات أنباء محلية في غزة عن ظاهرة التشييع في القطاع.

وحمل التقرير عنوان: (غزيون يعتنقون المذهب الشيعي)؛ والذي تحدث عن ما أسماه: (انتشار ظاهرة التشيع) في قطاع غزة، وإنشاء ما يسمى: (بأول حسينية) في غزة».

«جريدة الصباح»، ٧/ ٤/ ٢٠١١



دوافع الانتفاضة الأحوازية

رحمان حطاوي، "موقع الجبهة الديمقراطية الشعبية الأحوازية"

كل من أمعن النظر في تاريخ الأحواز الحديث -بداية من زمن الاحتلال الإيراني ولليوم- يرى مؤشرات وسياسات الظلم والاضطهاد بحق هذا الشعب الأعزل بكافة أشكالها وعناوينها مستمرة! ولذلك تشتعل نيران الانتفاضة وتستمر لأجل رفع كل هذه السياسات والمشاريع العنصرية الفارسية ضد أبناء الشعب الأحوازي.

ويمكننا أن نقسم هذه المظالم كما يلي:

١- احتلال دولة الأحواز: تم احتلال الأحواز وإنهاء الحكم العربي برئاسة الأمير خزعل عام ١٩٢٥، على يد رضا خان البهلوي، حيث احتلت إيران الأحواز بتواطؤ من بريطانيا بالقوة العسكرية، ودون إرادة الشعب، وبإرهاب المواطن الأحوازي، وخلافاً لكل القوانين الدولية.

٢- معاملة عناصر الحكومة الفارسية للمواطن العربي بعنصرية، واعتباره مواطن من الدرجة الثانية.

٣- حرماننا من أبسط حقوقنا الإنسانية المعترف بها من قبل المنظمات الحقوقية والدولية، مثل: الدراسة بلغتنا الأم وهي اللغة العربية؛ التي تشكل أهم مكون من مكونات هويتنا العربية، وعدم إجبارنا على التعليم باللغة الفارسية، أو حرماننا من اختيار أسماء عربية لأطفالنا، أو منعنا من ارتداء الملابس العربية في الأماكن الحكومية.

٤- سلب حريتنا في اتخاذ قراراتنا وتطلعاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تحتكر حكومة الاحتلال الإيراني وعناصرها كافة المشاريع الاقتصادية والتجارية الهامة، وتمنع و تعرقل العربي من إنشاء المشاريع التجارية التي تخدم وتساعد في تقليل البطالة ورفع مستوى المعيشة، وأيضاً تمنع من إقامة المناسبات والأعياد وإحياء تراثنا وأعلامنا التاريخية العربية.

٥- نهب ثرواتنا النفطية، وصرفها على إنشاء الإمكانيات المعيشية والرفاهية للمواطن الفارسي في المدن الفارسية، الإنسان الأحوازي يعيش على بحر من النفط والغاز، لكن ليس له أي حق فيه!! والنظام الفارسي يصرف المليارات من عائدات نفطنا وغازنا لدعم قواته الخاصة والجيش في الأحواز؛ حيث يسلحها ويقويها بالسلاح والإمكانيات العسكرية الأخرى لتحطيم وقمع وقتل الشباب العربي الذي يطالب بحقوقه الإنسانية، والمساواة، والحياة الكريمة، وحق تقرير المصير.

٦- إعطاء الأولوية في فرص العمل للمستوطن الفارسي في المجالات السياسية الحساسة والاقتصادية؛ كشركات النفط والغاز والبتروكيميات، وحرمان المواطن العربي من الحصول على فرص العمل في الأحواز، و ذلك جزء من سياسة الإفقار والبطالة؛ حيث حسب الإحصائيات الرسمية الإيرانية تصل نسبة البطالة في مدينة الأحواز الي ٤٦٪، و في مدينة دزفول التي يسكنها أكثرية غير عربية تصل نسبة البطالة فيها ٧٪ فقط، في نموذج من عدالة المحتل في التعامل مع العربي وغير العربي في الأحواز في مجال العمل، ويهدف من وراء ذلك: للضغط على الشباب العربي العاطل عن العمل على الهجرة للمدن الإيرانية الفارسية وترك الأحواز.

٧- سلب ومصادرة الأراضي الزراعية من المواطن العربي، وهدم المئات من القرى باسم مشاريع عمرانية تقوم بها المؤسسات الاستعمارية الفارسية التابعة للنظام كالحرس الثوري (سباه باسداران)! مثل: مشروع قصب السكر الذي باء بالفشل، ومن أهم نتائجه السلبية هي: تلويث مياه الأنهر التي يستخدمها الناس للشرب والحاجات الأخرى، ومصادرة آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية من الفلاحين العرب مما أدى إلى زيادة البطالة والفقر والمسكنة في إقليم الأحواز، وتوسع دائرة الإدمان على المخدرات.

وأيضاً صادر النظام عشرات الآلاف من الكيلومترات من أرض الأحواز وضمها إلى محافظات شيراز وأصفهان وخرم آباد الإيرانية.

٨- تغيير أسماء المدن والقرى العربية إلى الأسماء الفارسية الدخيلة، وتزوير التاريخ الأحوازي على أيادي رضا البهلوي وحكومة الملالي.

٩- تخطيط الحكومة الفارسية على تهجير النخبة والطبقة المتعلمة من العرب إلى المدن الفارسية، وبناء مستوطنات للفرس وإسكانهم في الأحواز؛ لأجل تغيير النسبة الديموغرافية، ومحو الوجود والهوية العربية بشكل تدريجي ومبرمج.

هناك الكثير من المستوطنات تم إنشائها على أرض الأحواز، ومنها: «يزد نو» في الحويزة، شيرين شهر، أهواز نو، وغيرها من مشاريع إسكان عشائر الرحالة في الأحواز.

١٠- تخطيط النظام لتدمير مستقبل الجيل الشاب؛ من خلال تسهيل دخول المخدرات وتوزيعها في المدن الأحوازية؛ بهدف تذليل هذا الشعب، والقضاء على مقاومته، وصرف تفكير وعي الشباب عما يدور حوله من عنصرية وحرمان واضطهاد وفقر.

١١- سرقة مياه الأنهر الأحوازية كنهر الكارون والجراحي والكرخه والدز، ونقلها إلى عمق المدن الإيرانية كرفسنجان وكرمان وقم، وباقي المدن الفارسية.

هذا العمل الإجرامي والغير حقوقي تسبب في قلة المياه، وجفاف الأهوار، وموت النخيل، وتدمير البنية الزراعية والمعيشية للفلاح العربي، وأدى إلى حالة من الفقر الشديد والهجرة من القرى.

١٢- سياسة التطهير العرقي، ونقض حقوق الإنسان في الأحواز، فقد أجرى نظام البهلوي المقبور ونظام الملالي الحاكم في طهران سياسة البطش والقمع والتنكيل ضد أبناء الأحواز، واعتقال عشرات الآلاف، وقتل المئات منهم في الطريق العام وفي السجون المظلمة دون ذنب، خلال ٨٦ عام من الاحتلال، وهذا بهدف إيجاد الرعب وزرع الخوف في نفوس المواطنين المطالبين بحقوقهم المشروعة.

ونعاهد أسرانا وشهدائنا الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل جلب الحرية للوطن والمواطن الأحوازي أننا على طريق المقاومة والانتفاضة باقون، وسنستمر -بحول الله- في مسيرتنا حتى تحقيق مطالبنا العادلة.

البلوش.. مأساة أخرى للسنّة في إيران

عبد العزيز محمد قاسم، "المصريون" ٢٠١١/٤/١٩

أكرمني بعض المثقفين بثنائهم الأخوي على مقالة الأسبوع الفائت؛ الذي سلطت فيه الضوء على محنة إخوتنا بالأحواز العربية المحتلة في إيران، والسبب -برأيي- كمُن في شحّ المعلومات عن إخوتنا السنّة في الضفة الأخرى من الخليج العربي، وهو ما شجعني في البحث والتقصّي عن أحوالهم بشكل مفصّل، وتناول تلك القوميات ببعض المعلومات العامة.

والمعروف أن نسبة إخوتنا السنّة هناك في إيران حسب الإحصاءات شبه الرسمية تتراوح بين ٢٠-٢٥ مليون مسلم، يشكلون نسبة تقدّر بـ ٣٠٪ من الشعب الإيراني، وهم مقسّمون إلى ٣ عرقيات رئيسية، هي: الأكراد والبلوش والتركمان؛ فضلاً

عن العرب في إقليم الأحواز المحتل.

والسنّة يسكنون بالقرب من خطوط الحدود التي تفصل إيران عن الدول المجاورة ذات الأغلبية السنّية، مثل: باكستان وأفغانستان، والعراق وتركمنستان، أما المسلمون السنّة من العرق الفارسي فوجودهم نادر.

رغم أن العداء والتهميش لهم من قبل السلطات الإيرانية سببه -بما يجزم به كثير من الباحثين- مذهبهم السنّي؛ إلا أن الكاتب فهمي الهويدي -المنحاز أبداً لإيران- يرى أن المشاكل التي يتعرض لها أهل السنّة في إيران مرجعها ليس المذهبية وحدها؛ وإن كانت أكبر العوامل، فجزء منها يعود لأسباب عرقية في دولة متعددة العرقيات مثل إيران، أو لأسباب جغرافية؛ فمعظم أهل السنّة يقيمون على أطراف الدول التي تصل بينهما وبين دول سنّية هي على خلاف مع إيران، مثل: العراق أو أفغانستان أو باكستان.

ويضيف هويدي -في تحقيق لـ «موقع المسلم»- أن هذه الأسباب وغيرها كانت مبرراً لإثارة الشكّ تجاههم، فهم في نظر النظام الإيراني ليسوا مجرد فصيل يختلف مذهبيّاً معه، ولكنهم عرق مشكوك في انتمائه إلى جسد الدولة الإيرانية، وكثيراً ما يتهمون بالقيام بعمليات التهريب أو الاتصال بالجهات المعادية، وهي مبررات كافية للنظام الإيراني للتنكيل بهم، من وجهة نظرهم.

آتي اليوم للتعريف بقومية سنّية أخرى تعيش في تلك البلاد، وتواجه تمييزاً عنصريّاً ومذهبيّاً من لدن القيادة الإيرانية الحالية، وقصدت بهم: إخوتنا من قومية البلوش، وسبق لي في عام ١٤٠٧ هـ زيارة منطقة بلوشستان في جزئها الواقع في باكستان، وكانت مدينة (كويتا) تزخر بالكثيرين منهم، وميّزت هذا الشعب المعروف ببأسه وشدّته عن باقي الشعب الباكستاني -لذلك كان شاه إيران الهالك يصفهم في جزئهم الإيراني بأنهم بدو شرسون ومتخلفون، وقام بقمعهم بشدّة-، ولديهم زيّ شعبي تقليدي يميّزهم، أتذكر الرعب الذي عشته في تلك المنطقة بتلك الفترة المتوترة، وقد اتجهت لمؤسسة (الحرمين) الخيرية التي كان لها فرع هناك، وضافنا الشيخ الفاضل عقيل العقيل بكل كرم السعوديين، وسهّل مهمتنا الإنسانية هناك.

عدد سكان البلوش القاطنين في الجزء الإيراني -بحسب الباحث والمعارض السياسي عبد الرحيم أبو منتصر البلوشي- هو ثلاثة ملايين نسمة تقريباً، والاسم القديم لبلوشستان -سيما القسم الجنوبي منها إلى اليوم- يسمى: مكّران، وقد شدّد حرف الكاف الحكم بن عمرو التغلبي؛ الذي كان قد افتتحها في أيام سيدنا عمر رضي الله عنه.

وليست جبال ساحل مكران القاحلة في مظهرها الطبيعي العام إلا امتداداً للمفازة الكبرى، ومع أن بلاد مكران كانت في القرون الوسطى أوفر خصباً وأكثر أهلاً عمّا هي عليه اليوم، ومكران -بلوشستان- حسب رأي بعض المحققين هي المكان الثالث الذي استقر فيه البلوش بعد جيلان وكرمان، وهي مركز القبائل البلوشية.

يقول الباحث محمد سردارخان البلوشي: «أطلق العرب في العصور الوسطى اسم (طوران) على صحراء بلوشستان الوسطى، وأطلقوا اسم (مكران) على جميع القسم الغربي من بلوشستان؛ حتى ساحل الخليج العربي، وحتى منطقة بمبور، وقد سمّاها الفرس القدامى: (ماكرستان) أو (مكريا)، ويسمّيها اليونان: (جدروسي) و(ميكياو)».

قال الأستاذ فريدي: «إن كلمة (مكران) مركبة من كلمتي: مك وران، والمعنى: أرض النخيل، وجاء في «معجم البلدان» لياقوت الحموي أن أصل التسمية هو: (مكران بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام)، وقد كانت هذه الأرض موطناً له، وقال ياقوت: «إن ذلك في وقت تبلبل الألسن في بابل».

والظاهر أن (مكران) هي اسم لشخص هو: مكران بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام، مثلما كان سام وحام وكرمان أسماء

الأشخاص، ونقلاً عن ياقوت وعن «طبقات ابن سعد» أن مكران كان معاصراً (لناحور) الجد الأعلى لإبراهيم عليه السلام. «معجم البلدان» (ج٥ ص١٧٩-١٨١)، نقلاً عن أطروحة ماجستر لعبد الرحيم أبو منتصر البلوشي، (ص٢٥).

ولكن كيف هي نظرة الإيرانيين لهم؟! للأسف يعرف المواطن الإيراني عن البلوش أنهم شعب من جهلة البدو، من آكلي لحوم البشر، يتسمون بكل معاني الوحشية والتخلف، ولا همّ لهم إلا القتل والنهب وتجارة المخدرات! هكذا يصوّر الإعلام الإيراني البلوش، وهكذا تحكي عنهم الأفلام الإيرانية! بل أكثر من ذلك؛ تمّ تصميم حذاء في غاية القبح في إيران باسم «البلوش»!

ويضيف رضا حسين برّ -الناشط السياسي البلوشي المقيم في لندن- في مقالة له بعنوان: (نصيب البلوش من المواطنة في إيران) بأن «كل ما يباع من المصنوعات الشعبية البلوشية، وما يشتهر من ثقافة البلوش في البلد تعرض باسم مدينة (زابل)؛ التي تقطنها الفرس، وتعد المدينة الفارسية الشيعية الوحيدة في محافظة بلوشستان، ولهذا تسمى المحافظة بـ: (السيستان)، أي أن اسم هذه المدينة التي لا تساوي عشر معشار بلوشستان جزء من اسم المحافظة كلها اعترافاً لسيادة هؤلاء القوم!

والأغرب من كل ذلك؛ فإن الفرس الشيعة من هذه المدينة يسيطرون على أكثر من خمس وتسعين بالمئة من الوظائف الحكومية في المحافظة كلها! لا لشيء إلا لأنهم من الشيعة الفرس!

والأدهى والأمرّ من هذا وذاك: أن من تشيّع من البلوش لا يعترف به كذلك، فيظل من المغضوب عليهم، ولا يجد من عطف الحكومة إلا شيئاً يسيراً جدّاً، علماً بأنه لم يتشيّع من البلوش إلا بضعة أنفار من الأراذل هروباً من حكم الإعدام؛ لأن البلوشي إذا حكم عليه بالإعدام بسبب أو آخر، يرفع عنه الحكم إذا تشيع! أو طمعاً في مال أو جاه أو غير ذلك».

ويصف لنا برّ -الناشط السياسي- وضع البلوش في إيران بحسب دراسات علمية في التالي:

«⊙ **معدل وفيات أطفال البلوش** أكثر بكثير من جميع المناطق في إيران.

⊙ **معدل وفيات النساء الحوامل** حين الولادة أكثر من جميع أنحاء إيران.

⊙ **عدد المستشفيات** في إقليم بلوشستان أقل من جميع المناطق الإيرانية.

⊙ **الدخل المعيشي للشعب البلوشي** منخفض جدّاً مقارنة مع بقية الشعوب الإيرانية.

⊙ **معدل الطلاب** الذين يضطرون لترك الدراسة والتعليم بسبب الفقر وسوء المعيشة والضغوط في بلوشستان أكثر بكثير من أية منطقة أخرى في إيران.

⊙ **عدد الطلاب البلوش** الذين يتم تسجيلهم في الجامعات الإيرانية أقل من أي منطقة أخرى في البلاد.

⊙ **الطلبة البلوش** الذين تبلغ نسبة درجاتهم ١٩ من ٢٠ لا يقبلون في الجامعات الإيرانية.

⊙ **يدرس في إيران ثلاثة ملايين ومئتا ألف طالب،** ونصيب البلوش من هذا العدد حسب نسبتهم السكانية يجب أن يكون سبعين ألف طالب؛ بينما عدد الطلبة البلوش في جميع الجامعات الإيرانية لا يبلغ ألفي طالب! أي ثمانية وستين ألفاً من حقهم في المقاعد الدراسية يعطى لغيرهم».

وسطّر في مقالته جملة كبيرة من المظالم التي يشتكي منها البلوش في إيران.

الظروف مواتية لاستثمار ما يحصل في إيران من غليان، وعلى الخليجيين اهتبال الفرصة السانحة، وكل العوامل المذهبية والسياسية تلح على دعم إخوتنا السنّة هناك.

وأختم مقالتي بسرد ما قاله لي الناشط السياسي أبو منتصر البلوشي -في اتصال هاتفي معه قبل يومين- عمّا يجب على

الخليجيين أن يقوموا به لدعم أهل السنة في إيران؛ حيث قال: «الدعم الأهمّ والأول يتمثل في إنشاء محطات إعلامية فضائية باللغة الفارسية، توجّه إلى إيران، فوالله إنها لتفعل فعل السحر في تلك البلاد؛ التي ستحفظ من جهة إخوتنا من القوميات العربية السنية من الذوبان في القالب الصفوي الفارسي، ومن جهة أخرى سيتسنّن كثيرون من عقلاء الشيعة عندما تتبيّن لهم الحقائق، وتدحض الشبهات والمقولات الباطلة التي يغذيها الإعلام الإيراني ويشوّه بها أهل السنة ومذهبهم، وكذلك الساسة العرب.

إن التركيز على البعد الإعلامي له فعل السحر في تلك المنطقة، والخليجيون إن لم يدعمونا الآن وفي هذه الفرصة الذهبية؛ سيندمون كثيراً عندما تهتز كراسيهم مع أصوات الشيعة في بلادهم؛ بكل دعم إيران المالي واللوجستي لهم! افعلوا لنا مثلما تفعل إيران مع الشيعة في الخليج، وسترون ثمرة ذلك قريباً».

رئيس أركان الجيش الإيراني: منطقة الخليج كانت دائماً ملك إيران

• الغد-وكالات» ٢٠١١/٥/١

دانَ الجنرال حسن فيروزبادي -رئيس أركان الجيش الإيراني- في تصريحات أوردتها وكالة الصحافة الفرنسية ما وصفه بـ «جبهة الديكتاتوريات العربية» في الخليج المعادية لإيران، مؤكداً أن هذه المنطقة «كانت دائماً ملك إيران».

وقال فيروزبادي في بيان نقلته معظم وكالات الأنباء والصحف الإيرانية إن: «الأنظمة العربية الديكتاتورية في الخليج الفارسي غير قادرة على منع الانتفاضات الشعبية».

وأضاف الجنرال -وهو -أيضاً- عضو في المجلس الأعلى للأمن القومي بإيران- أنه: «بدلاً من فتح جبهة لا يمكن الدفاع عنها مع إيران؛ على هذه الديكتاتوريات أن تتخلى عن الحكم ووضع حد لجرائمها الوحشية، وترك شعوبها تقرر مستقبلها بحرية».

كما دان «مؤامرة» الدول الخليجية «لتشكيل هوية لها على حساب الهوية الإيرانية».

وشدد الجنرال فيروزبادي في بيانه على أن: «الخليج الفارسي انتمى وينتمي وسينتمي دائماً لإيران».

كما ندد المسؤول الإيراني -الذي أصدر بيانه بمناسبة «اليوم الوطني للخليج الفارسي» في ٣٠ نيسان، إبريل- برفض دول الخليج العربية تسمية الخليج بـ: «اسمه التاريخي»، وقال إن «قدوم البريطانيين ثم الأمريكيين الى المنطقة أثار مؤامرات لتحريف التاريخ وهوية الخليج الفارسي».

وتدهورت العلاقات بين إيران وجيرانها العرب في الأسابيع الأخيرة، وتتهم دول الخليج العربية إيران بالسعي الى زعزعة استقرارها، ودعم انتفاضات شعبية اندلعت في العديد من الدول العربية.

وانتقدت إيران بشدة التدخل السعودي في البحرين لقمع تظاهرات الشعب ذي الغالبية الشيعية مثل إيران، وطردت البحرين والكويت دبلوماسيين إيرانيين اتهموا بالتجسس.

وكانت إيران طالبت لفترة طويلة بالبحرين باعتبارها تابعة لها، كما أن طهران في نزاع مع الإمارات بشأن ملكية ثلاث جزر في مضيق هرمز.

وأكثر القضايا التي باتت تُثير حساسية الطرفين؛ سواء الطرف الإيراني أو العالم العربي، هي: الأوضاع الداخلية في البحرين، فرغم قمع الحكومة الإيرانية للاحتجاجات التي عمت البلاد بعد الانتخابات الرئاسية التي جرت في يونيو ٢٠٠٩؛ إلا أنها إحتجّت على ما سمَّته: «قمع مظاهرات شيعة البحرين بواسطة قوات درْع الجزيرة؛ خصوصاً السعودية والإماراتية».

وقبل شهر تقريباً قام ٢٥٧ فردا من نواب البرلمان الإيراني بإصدار بيان، دعَوا فيه المتظاهِرين البحرينيين بالتحرّك لإسقاط نظام الحُكم في بلادهم، وأشار البيان -أيضاً- إلى إرسال المملكة العربية السعودية قوّات عسكرية، لِما سمّاه البيان لـ

«للمساعدة في قمع الشعب البحريني»؛ والذي اعتبره غيْر مشروع.

كما حَذّر البيان من عواقِب تدخّل القوات العسكرية السعودية في البحرين، ووصف هذا الأمر بالاحتلال العسكري، وطالب القوات السعودية بالخروج الفوري من الأراضي البحرينية.

ولم تقتصر ردود الأفعال الإيرانية على هذا فحسب، بل ركّزت قناة «العالم» الفضائية الإخبارية الحكومية الناطقة باللغة العربية في مُجمل نشاطها وتغطيتها الإعلامية على الشأن البحريني، في حين لم تخصص الكثير من الوقت للثورات العربية الأخرى؛ التي تزامنت مع هذه الاحتجاجات، مثل: ليبيا وسوريا واليمن.

ومن جهة أخرى؛ قامت مجموعة من أعضاء الباسيج بالتظاهر أمام السفارة السعودية في طهران، وأمام قنصلية هذا البلد في مدينة مشهد شمال غرب إيران، والتي قام فيها بعض المتظاهرين بإلقاء الزجاجات الحارقة على مبنى القنصلية، وردَّدوا شعارات مُعادية للحكَّام العرب، وهذا الأمر أثار ردود فعل مندّدة من قِبل المسؤولين السعوديين.

وقامت دول مجلس التعاون بإتخاذ بعض الإجراءات العملية؛ التي لم يسبق أن اتَّخذتها حكومات خليجية ضد إيران، على الأقل منذ حرب الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية)؛ حيث اتهمت إيران بالتدخُّل في شؤونها، بعد أن اعترضت هذه الأخيرة على إرسال المملكة العربية السعودية وحَدات من «قوات درْع الجزيرة» لمساعدة البحرين في إخماد الاحتجاجات.

ورفضت هذه الدول ما وصفته بـ «التدخل الإيراني المستمِر» في الشؤون الداخلية لدول المجلس التعاون الست، كما وصفت هذه الدول مواقف وتصريحات المسؤولين الإيرانيين إزاء المملكة العربية السعودية بغير المسؤولة.

وكشفت الكويت في وقت سابق عن شبكة تجسُّس إيرانية على أراضيها، وهذا الأمر صعَّد التوتر القائم بين دول مجلس التعاون وإيران، غير أن إيران نفَت تُهمة التجسُّس على الكويت؛ حيث وصف وزير خارجيتها علي أكبر صالحي هذه المسألة بأنها مفتعلة وكذبة كبرى، وأكدت طهران أنها لا تتدخل في شؤون الدول الخليجية، ولا في شؤون الدول الأخرى.

وكانت السلطات الإيرانية اعتبرت في وقت سابق أن أحكام الإعدام الصادرة في قضية التجسّس بالكويت: «مؤامرة» تنفِّذها ما سمتها: «القوى الخبيثة التي لا ترغب في علاقات جيدة بين البلدين»، وطردت إيران ثلاثة دبلوماسيين كويتيين، وذلك ردّاً على خطوة مماثلة من طرف الكويت.

وفي نفس الوقت؛ أعلنت السلطات البحرينية عن قيامها باعتقال ثلاثة أشخاص إيرانيين ومواطن بحريني، بتُهمة التجسُّس لحساب الحرس الثوري، وقالت حينها: إن هؤلاء الثلاثة متَّهمون بالتجسُّس لصالح الحرس الثوري من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠١٠، بهدف إلحاق الضَّرر بالمصالح الوطنية للبحرين، وأنهم قاموا بنقل معلومات اقتصادية وعسكرية للحرس الثوري الإيراني، ودفع هذا الأمر كُلاًّ من البحرين وإيران لاستدعاء سفيريْهما، وتبادُل طرد دبلوماسييهما، وإلغاء الرحلات الجوية فيما بينهما.

هذه الخطوات التي اتخذتها الحكومات الخليجية أظهرت مدى التوتُّر الحاصل بين إيران وهذه الدول العربية، ويعتقد المراقبون بأن هناك احتمالاً لارتفاع مستوى هذا التوتر في المستقبل القريب.

وطبقاً للتقارير؛ فإن أحمد الفتاي -السفير السعودي لدى القاهرة- صرّح بأن الإيرانيين لا يسعون إلى اختبار قوّة دول مجلس التعاون، فإذا حاولت إيران تعريض أمْن المنطقة للخطر؛ فبإمكان دول الخليج التصدّي للسياسات التوسعية للنظام الحاكم في إيران؛ حيث لديها (دول المجلس) القوة الكافية لفعل ذلك.

خليجيون يتدربون في معسكرات كولومبية تابعة لـ "حزب الله"!

"السياسة" ٢٠١١/٠٤/٢٨

كشفت معلومات خاصة لـ «السياسة» أن: «الحرس الثوري» الإيراني يقوم بتدريب عدد كبير من المواطنين الكويتيين والبحرينيين والسعوديين في معسكر خاص أقيم في مقاطعة الواهيرا، وهي منطقة حدودية نائية بين فنزويلا وكولومبيا في أميركا اللاتينية؛ لاستخدامهم في أعمال إرهابية داخل دولهم، وفي أنحاء متفرقة من العالم؛ إذا ما تعرضت إيران لأي استهداف عسكري.

وقال أحد المنشقين عن النظام الاستخباري الإيراني - وهو فلسطيني موال لحركة «حماس»، خضع للتدريب في معسكر الواهيرا- لـ «السياسة»: أن أعداداً كبيرةً ممن يحملون جنسيات خليجية تم تدريبهم في المعسكر الحدودي، وأن أغلب المتدربين هم من الكويت والبحرين والسعودية، حيث يتم ترتيب سفرهم إلى العاصمة الفنزويلية كراكاس أو العاصمة الكولومبية بوغوتا عبر دمشق، ثم يتم نقلهم من هناك الى المنطقة الحدودية بالسيارات.

واستناداً إلى المعلومات؛ فإن معسكر الواهيرا يدار من قبل عناصر استخبارية ايرانية، وأخرى تابعة للحرس الثوري؛ بالتعاون مع عسكريين من «حزب الله» و«حماس»، وقد تركزت الدورات العسكرية خلال الأشهر القليلة الماضية على طرق تصنيع المتفجرات والتفخيخ والاغتيالات وخطف الرهائن ونقلهم من موقع الى آخر.

كما أن المدربين في المعسكر يتحدثون عن خطة لديهم في حال نشوب حرب ضد إيران، وتقضي بأن يستهدفوا السفارات الخليجية والمصرية والمغربية والأردنية والغربية في جميع دول أميركا اللاتينية، علماً أن تنفيذ هذه الخطة لن يكون بواسطة أشخاص إيرانيين أو من الطائفة الشيعية؛ إنما من خلال بعض المرتزقة من أبناء المناطق الفقيرة في فنزويلا وكولومبيا والإكوادور وبيرو وبوليفيا؛ الذين تم تجنيدهم لاستخدامهم في أعمال إرهابية داخل بلادهم أو خارجها، بالإضافة إلى أشخاص آخرين من أتباع أحزاب علمانية موالية لإيران وسورية، ومن حركة «حماس»، والمتشيعين عقائديّاً أو سياسيّاً؛ وذلك لأنهم محسوبون من غير الشيعة، ولا يثيرون أي شبهة في تحركاتهم!

وأضاف «الحمساوي» السابق: إن تحركات طهران الاستخباراتية والعسكرية تستفيد من عنصر الاستثمار الإيراني الواسع في مجال الشركات الأمنية وشركات الحراسة في الإكوادور، وهو ما مهد لإنشاء ميليشيات مسلحة عبارة عن «حزب الله لاتيني»، استغلت منحها من قبل السلطات الرسمية في البلاد الشركات الحق في حيازة السلاح وكذلك السيارات المصفحة لنقل الموال والمقتنيات الثمينة، علماً أن بعض أصحاب التراخيص والقائمين على هذه الشركات هم من شيعة جنوب لبنان وجنوب العراق وإيران.

أما عن تمويل تلك الميليشيات؛ فأوضحت المصادر الأمنية أن لا أزمة على هذا الصعيد، فثمة إمكانيات مالية طائلة ناتجة عن سيطرة تلك الميليشيات على تجارة المخدرات وغسل الأموال؛ حيث توازي عائدات هذه الشبكات من تجارة المخدرات حجم ميزانيات بعض الدول، بدليل أن 'حدى الحملات الهولندية بالتعاون مع سبع دول أخرى ضد هذه الشبكات تمكنت في ربيع العام ٢٠٠٩ من اعتقال ١٧ شخصاً في كوراساو، قاموا بالاتجار بنحو ٢٠٠٠ كلغم من الكوكايين؛ عبر حاويات نقلتها شاحنات من فنزويلا إلى غرب إفريقيا ثم إلى هولندا ولبنان وإسبانيا، كما قام مهربون بحمل الكوكايين والتنقل جوّاً من كوراساو 'لى هولندا وبلجيكا وإسبانيا والأردن.

وأعلنت السلطات الهولندية -آنذاك- أن الشبكة ترتبط بـ «حزب الله» اللبناني وإيران، ولها اتصالات دولية مع شبكات إجرامية أخرى، موضحة أن عائدات هذه التجارة استثمرت في

العديد من البلدان، وتدفقت مبالغ كبيرة منها الى لبنان، ودعمت «حزب الله» في الشرق الأوسط ماليّاً.

حسن التدبير... "عربسات" نموذجاً

عبد العزيز السويد، "الحياة" ٢٠١١/٤/٤

تشبه بعض قنوات فضائية وصحف ومواقع إلكترونية جنود قوات خاصة في جيوش محترفة، من جانب القدرة على التمويه بوجوه ملونة تشبه البيئة المحيطة، مختفين تحت الأغصان أو الرمال، ثم حين تأتي اللحظة الحاسمة لحظة صدور الأمر يكون الهجوم، تتبدل الوجوه، وتتطاير أغصان وحفنات رمل؛ لتظهر أسلحة ولسان حداد!

لاحظنا ذلك في قنوات وصحف يملكها كويتيون، استغلت أحداث البحرين للهجوم على السعودية، واختزلت قوات درع الجزيرة «بالسعودية»! فكان عنوان واحدة منها: «اجتياح القوات السعودية للبحرين»، وكأنها خلعت شرعية حكومة البحرين التي طلبت التدخل وفق اتفاقيات!

الحكومة الكويتية أظهرت عجزها ولم تفعل شيئاً، على رغم إعلان اكتشاف شبكات تجسس إيرانية في الكويت، وإبعاد «ديبلوماسيين» إيرانيين، بقي الهجوم الإعلامي الكويتي «الخاص» على حاله، ويتوقع مع تهدئة سينشرها وفد ديبلوماسي من طهران وصل للكويت أمس أن تهدأ الهجمة الإعلامية إلى حين، فالنفس الإيراني طويل.

لا بد أن نحترم السياسة الإيرانية لأن لديها رؤية استراتيجية واضحة لما تريد وكيف تتحصل عليه مع قدرة على التوظيف!

اشترت إيران حزمة كاملة للبث الفضائي من عربسات منذ مدة، والشراء لطول عمر القمر الاصطناعي «١٠ إلى ١٢ سنة»، والحزمة هي التي تغطي إيران وأجزاء من دول الخليج العربي، وحين نبهت عربسات متأخراً إلى الأخطار التي أحدثتها «حسن إدارتها»، وتلاعب قنوات إيرانية أو متعاطفة مع سياسة طهران قيدتها اتفاقية الشراء، ثم دخلت إيران من النافذة من خلال مستثمر كويتي، استأجر الأخير من عربسات، وقام بالتأجير لإيران.

في العلم أن عربسات شركة تدار في شكل تجاري بحت، وعلى رغم أنها مملوكة لدول عربية بحصة أكبر للسعودية؛ إلا أن قنوات فيها سمحت وتسمح بمرور سموم اجتماعية وتالياً سياسية، واللوم في تقديري يقع على الإدارة.

في العمل الإعلامي لا يمكن استبعاد قضايا جوهرية واحتمالات مستقبلية في منطقة تشهد صراعات لها تاريخ طويل، في المقابل تصطف قنوات فضائية مملوكة لقطاع خاص سعودي، قنعت بالتجاري تحت بند الترفيه! من «الشكشكة إلى النطنطة»، ولست مع الإعلام الموجه ولا المتخشب على الإطلاق، إلا أني لست مع إعلام رخو لا يبحث سوى عن المال وما يجذبه؛ من دون تقدير للتبعات!

صحيح أن الأقمار متعددة، ولإيران منافذ أخرى «أربعة أقمار عالمية تتواجد فيها»، لكن لا بد من الاستفادة من أخطاء مركبة لعربسات، والتفكير بإنشاء أقمار سعودية، ولا أقول: «دول مجلس تعاونية»؛ حتى لا يأتي أحد من النافذة كما فعل المستثمر الكويتي، أو كما كتب رجل الأعمال ناصر الخرافي ممتدحاً أمين حزب الله اللبناني، ومنتقداً منتقديه، مع أن أبرزهم هي الحكومة البحرينية لتدخله في شؤونها الداخلية!

لقد ثبت أن رأس المال ليس جباناً فقط، بل مخيف ومتلون!

منظمات دولية تشوّه سمعة البحرين في الخارج

"الوطن البحرينية" ٢٠١١/٥/١

كشفت الأزمة السياسية التي تمر بها مملكة البحرين حجم التدخلات من قبل مجموعة من الأطراف الخارجية في الشؤون الداخلية للمملكة، فإذا كانت الحكومة أعلنت أن هناك تدخلاً كبيراً من إيران في الشأن المحلي فإن هناك عدة مؤسسات

دولية تقوم بأدوار داعمة للأدوار التي تقوم بها إيران من أجل إسقاط نظام الحكم؛ باسم المطالبة بالديمقراطية ومزيد من الحريات والحقوق السياسية.

على مدى شهر ونصف الشهر تبيّن وجود تنسيق واتصالات مستمرة ومكثفة بين القوى السياسية التي طالبت بإسقاط النظام السياسي، وقامت بأعمال الإرهاب والعنف السياسي من جهة، وبين هذه المنظمات الدولية التي ما زالت تواصل حملتها ضد البحرين في الخارج؛ حتى تمكنت من تشكيل رأي عام دولي مؤيد ومتبني وجهة نظر هذه المنظمات، رغم أنها مبنية على بيانات مغلوطة وحقائق غير دقيقة.

مثل هذه العلاقات بين القوى السياسية المعارضة والمنظمات الدولية كانت قائمة منذ عقود طويلة، ومن الصعب تفسيرها بأنها وليدة هذه اللحظة، فعلى سبيل المثال: كانت أحداث حركة الاحتجاج السياسي التي شهدتها البحرين خلال التسعينات الماضية مدعومة بشكل كبير من منظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات التي كانت تنظر إلى أن المطالبات في تلك الفترة هي مطالبات سياسية بحتة، ولا تمثل أية مطالب تتعلق بإسقاط النظام السياسي، أو لها ارتباطات مع إيران وحزب الله وغيرها.

من هنا يطرح هذا الملف بالمناقشة والتحليل الدور الذي تقوم به المنظمات الأجنبية في البحرين بتفصيل الأسباب والدوافع التي تدفعها لتحقيق ذلك، بالإضافة إلى عرض مظاهر هذه التدخلات، وتقديم نموذجين أساسيين لبيان هذه التدخلات، وهما: الدور الذي تقوم به «منظمة أطباء بلاحدود»، ودور «منظمة العفو الدولية».

ما هذه المنظمات؟

بمتابعة التصريحات والبيانات الأساسية في الإعلام الدولية يمكن ملاحظة درجة اهتمام كل منظمة بالشأن البحريني، وهو ما يفسر درجة اهتمام كل واحدة منها، واللافت أن جميع هذه المنظمات تصنف ضمن المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان في العالم، ولكن من الواضح أن لها أجندة ومرئيات تجاه استغلال حقوق الإنسان لخدمة أغراض سياسية.

هذه المنظمات التي تعمل حالياً على تشويه سمعة البحرين، تشمل: «منظمة العفو الدولية، ومنظمة هيومن رايتس ووتش، ومنظمة أطباء بلا حدود، ولجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، ولجنة حقوق الإنسان بالاتحاد الأوروبي»، بالإضافة إلى «المعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية-إن دي آي»؛ الذي أغلقت البحرين مكاتبه في المنامة قبل عدة سنوات.

تدخلات ذكية فيما يتعلق بأسباب تدخلات هذه المنظمات الدولية في الشأن المحلي البحريني، فإن هناك مجموعة من الأسباب؛ وهي أسباب تتناقض مع الدور الذي يفترض أن تقوم به هذه المنظمات، فهي رغم دفاعها عن حقوق الإنسان إلا أنها تنظر إلى هذه الحقوق من زاوية واحدة فقط، وتهمل الزاوية الأخرى، فعلى سبيل المثال: عندما نتحدث عن حقوق المدنيين فإنها تتحدث فقط حول ضحايا الأحداث السياسي من جانب من قام بها، وليس من جانب رجال الأمن، أو حتى المواطنين الذين لم يتورطوا في مثل هذه الأحداث.

أما بالنسبة للأسباب الأساسية التي تقف وراء اهتمام هذه المنظمات الدولية بالشأن البحريني، وتدفعها للتدخل فيه باستمرار، فإنها كالآتي:

أولاً: توافق الأجندة مع المعارضة في البحرين: هناك توافق كبير بين أجندة القوى السياسية المعارضة في البحرين، وأجندة المنظمات الدولية، فالقوى السياسية البحرينية ترى أن الحل يتمثل في إسقاط النظام السياسي، وهو ما يتيح إقامة نظام سياسي يضمن مزيداً من الحريات والحقوق السياسية، ومزيداً من العدالة والانفتاح.

أما بالنسبة للمنظمات الدولية؛ فإنها ترى أن الإصلاح السياسي سيؤدي إلى مزيد من الاستقرار واحترام حقوق

الإنسان، ولذلك فإن الأجندة والمطالب متوافقة؛ وإن كان هناك اختلاف في الطريقة والشكل.

والأخطر في هذا التوافق، هو: أن دعم المنظمات الأجنبية للقوى السياسية المطالبة بإسقاط النظام السياسي يعني بشكل أو بآخر أنها تدعم حكم ولاية الفقيه المدعوم من قبل طهران، فهذه المنظمات لم تصدر مواقف واضحة وصارمة تجاه التدخل الإيراني، وإنما تركز جهودها في انتقاد الإجراءات والسياسة الرسمية للدولة حول الأوضاع السياسية.

ثانياً: الارتباط مع إيران وحزب الله: هناك من يؤكد بأنه لا توجد علاقات بين المنظمات الحقوقية الدولية وإيران وحزب الله، ولكن معطيات الواقع تشير إلى خلاف ذلك، فمثل هذه المنظمات لا توجد لها تصريحات أو مواقف واضحة أو جهود كبيرة لممارسة مزيد من الضغوط على النظام الحاكم في إيران لاحترام حقوق الإنسان؛ بعد الانتهاكات المتكررة التي يقوم بها النظام؛ سواءً في الأحواز أو غيرها من المناطق.

وكذلك الحال بالنسبة لحزب الله الذي قام وما زال بالكثير من الممارسات التي أدت إلى انتهاكات لحقوق الإنسان في بيروت.

ثالثاً: الارتباط مع السياسة الغربية الداعمة لإيران وحزب الله: إشارة إلى ما سبق؛ فإذا لم تكن هذه المنظمات داعمة لإيران وحزب الله فإنها داعمة للسياسات الخارجية الغربية الداعمة لإيران وحزب الله بشكل غير مباشر.

ففي معظم الأوقات لا نجد مثل هذه المنظمات توجه انتقاداتها للحكومات الغربية على تجاهلها لأوضاع حقوق الإنسان في طهران أو بيروت؛ بسبب ممارسات إيران وحزب الله، وهو ما يكشف تشابك المصالح بين المنظمات الحقوقية الدولية من جهة، وبعض البلدان الغربية من جهة أخرى.

رابعاً: قوة العلاقات بين المعارضة والمنظمات الحقوقية الدولية: العلاقات بين القوى السياسية المعارضة والمنظمات الحقوقية الدولية ليست بالجديدة، وهي علاقات قديمة تعود إلى فترة ما قبل إطلاق المشروع الإصلاحي عام ٢٠٠١، فخلال الفترة الممتدة من ١٩٧٥-٢٠٠١ تواجد العشرات من السياسيين في الخارج بسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها البحرين، وهناك بدءوا نشاطهم السياسي والحقوقي، وتعرفوا على المنظمات الحقوقية الدولية وشخصياتها وإداراتها، واستمرت هذه العلاقات حتى الوقت الحالي، وهو ما يشكل نقطة قوة لدى القوى السياسية المعارضة التي تطالب بإسقاط النظام السياسي، ويتيح المجال بشكل أكبر للمنظمات الحقوقية الأجنبية للتدخل في الشؤون البحرينية باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

خامساً: استغلال حقوق الإنسان لتحقيق أهداف سياسية:

يعد استغلال حقوق الإنسان للأغراض السياسية إحدى التهم والانتقادات الرئيسة الموجهة للمنظمات الحقوقية الدولية منذ سنوات طويلة، وسبب ذلك: أن هناك تعاملاً مزدوجاً تجاه قضايا حقوق الإنسان، فعلى سبيل المثال: عندما تتبنى منظمة العفو الدولية المطالبة باحترام حقوق الأطفال فإنها تعرض في تقاريرها الدولية صوراً ولقطات لأطفال تم استغلالهم في بعض الأنشطة السياسية، وهو ما يتعارض مع حقوق الإنسان؛ ورغم ذلك فإن هذه المنظمة لا تنتقد هذه الظاهرة تماماً، بل تحرص على تجاهلها باستمرار بشكل مقصود.

سادساً: تكوين رأي عام دولي ضد البحرين: من أهم الدوافع التي تشجع المنظمات الدولية على التدخل في الشأن البحريني هو: سعيها المستمر لتكوين رأي عام دولي ضد البحرين؛ باعتباره أحد الوسائل التي تستخدمها مثل هذه المنظمات للضغط على الحكومات، كما أن القوى السياسية البحرينية من مصلحتها تشكيل رأي عام دولي حتى تتمكن من تحقيق مطالبها بشكل سريع وفوري.

سابعاً: التأثير في وسائل الإعلام الأجنبية: يمكن التعرف على قدرة المنظمات الدولية في تشكيل الرأي العام في تأثيرها

الكبير على وسائل الإعلام، فدائماً ما تحرص وسائل الإعلام الدولية على نقل أخبار ومواقف وبيانات المنظمات الدولية، وبالتالي يتم نشر هذا الموقف على أوسع نطاق دوليّاً؛ مما يؤدي بشكل سريع إلى تشكيل رأي عام دولي مؤيد لموقف هذه المنظمة الدولية.

أيضاً تحرص المنظمات الدولية على التواجد في وسائل الإعلام؛ لأن غيابها أو ابتعادها عنها يعني: انتهاء قدرتها على التأثير دوليّاً.

خمسة مظاهر للتدخل:

يمكن تقسيم مظاهر تدخل المنظمات الأجنبية في الشأن البحريني إلى خمسة مظاهر، تشمل مجالات متعددة، وهي:

أولاً: إصدار بيانات إعلامية مستمرة ضد البحرين: شهدت فترة الشهر ونصف الشهر الماضية إصدار عدد كبير من البيانات والتصريحات الإعلامية من قبل المنظمات الدولية ضد البحرين، ومعظم هذه البيانات تستند إلى وجهات نظر القوى السياسية المعارضة، وتنقصها الدقة والموضوعية.

ثانياً: إقامة ورش وندوات مشتركة بالخارج: على مدى سنوات وطويلة، وحتى الآن ما زالت المنظمات الدولية تقيم سلسلة من ورش العمل داخل وخارج البحرين لمناقشة الأوضاع الداخلية، ويتم دعوة عدد من الذين يسمون بنشطاء حقوق الإنسان من البحرين وغيرها لمناقشة الأوضاع المحلية.

وساهمت هذه الورش والندوات في تدريب مجموعة من الشخصيات التي تعمل حاليّاً على تشويه سمعة البحرين في الخارج، وإقامة اتصالات مع المنظمات الأجنبية نفسها.

ثالثاً: إصدار تقارير حقوقية دولية ضد البحرين: صدرت مجموعة من التقارير الحقوقية ضد البحرين من قبل المنظمات الأجنبية، وشملت هذه التقارير مجموعة من القضايا؛ كطريقة تعامل رجال الأمن مع المتورطين في مؤامرة إسقاط النظام، أو تدخل قوات درع الجزيرة، بالإضافة إلى التعامل الرسمي مع مجمع السلمانية الطبي، وغيرها من القضايا.

ودائماً ما تعتمد مثل هذه التقارير على معلومات غير صحيحة وغير دقيقة، وهو ما يعكس عدم مصداقية أنشطة مثل هذه المنظمات.

رابعاً: تدريب المعارضين بالخارج: اتصالاً بإقامة الورش والندوات الحقوقية المشتركة بالخارج؛ فقد ساهمت تدخلات المنظمات الأجنبية في البحرين على تدريب عدد من المعارضين السياسيين بالخارج للعمل على تشويه سمعة البحرين، والعمل ضد الدولة.

خامساً: الضغط على الحكومات الأجنبية لدعم المعارضة: يقوم المسئولون في المنظمات الأجنبية بإجراء الاتصالات وممارسة الضغوط عبر وسائل الإعلام واللوبيات الموجودة في الدول الغربية للضغط على حكومة البحرين للاستجابة إلى مطالب القوى السياسية المعارضة.

ويعد هذا المظهر من أخطر أنواع التدخلات التي تقوم بها هذه المنظمات؛ خصوصاً وأنها تستخدم في ذلك وسائل الإعلام التي تملك تأثيراً قويّاً عليها.

من البحرين إلى ساحل العاج..
ما مصلحة شيعة لبنان؟

علي ب، * موقع شفاف الشرق الأوسط" ٢٠١١/٤/٢١

يعتمد قسم من الاقتصاد اللبناني على مردود أموال المهاجرين اللبنانيين في الخارج؛ الذين هاجروا من قراهم وبلداتهم أو مدنهم ومن كافة المناطق اللبنانية بجميع أطيافهم بهدف كسب العيش، منهم من أصبح من رجال الأعمال، ومنهم من استقرت أحواله، وفاقت تحويلاتهم ثلاث مليارات دولار أميريكي سنويّاً.

يعيش المغتربون اللبنانيون عامة، والشيعة خاصة في بلدان مثل: الأميركيتين، وإفريقيا، وفي البلاد العربية مثل: البحرين،

الكويت، المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحد وقطر، وبعض الدول الأوروبية.

اتغلت إيران التواجد الشيعي اللبناني في هذه البلدان لوضع موطئ قدم لها، ودخلت الجالية الشيعية كطرف أزمة الصراع الداخلي الدائر في فلك هذه البلدان، وهذا لا ينسجم مع مصلحة اللبنانيين المهاجرين الذين من واجبهم عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه البلدان، وإنما عليهم الإهتمام بحماية مصالحهم.

عندما أطل السيد حسن نصر الله بتاريخ ١٩/ ٣/ ٢٠١١ بخطابه في مهرجان «التضامن مع الشعوب العربية»؛ الذي تهجم من خلاله على دولة البحرين بعد أن اهمت الأخيرة إيران وبعض اللبنانيين من الطائفة الشيعية الموجودين في المملكة بدعم المعارضة البحرينية، بدأت البحرين بإبعاد بعض المغتربين اللبنانيين ومعظمهم من الشيعة، ومن الممكن أن يستمر الأمر نتيجة خطاب السيّد حسن نصر الله الرنّان وغير المدروس!

لقد أطل السيّد حسن بخطابٍ ثانٍ بتاريخ ١٠/ ٤/ ٢٠١١، أي بعد واحد وعشرين يوماً من خطابه الأول، وأعاد الكرّة بتهجمه وتهديده المبطن لدولة البحرين؛ ما أدى إلى إستفزاز الأخيرة، وكانت النتيجة مضاعفة معاناة اللبنانيين الشيعة؛ حيث أصدرت السلطات البحرينية لائحة جديدة من المبعدين.

وكذلك سبقه دولة رئيس مجلس النواب نبيه بري عندما أوعز إلى وزير خارجية لبنان والمحسوب عليه الوزير علي الشامي بطلب من سفير لبنان في ساحل العاج «أبيدجان» علي العجمي بضرورة المشاركة في حفل تنصيب «غباغبو» المنتهية ولايته من رئاسة ساحل العاج لصالح الرئيس المنتخب «الحسن واتارا»، وكان العجمي السفير الوحيد الذي حضر الاحتفال من بين كل سفراء الدول، مما أثار حفيظة سكان ساحل العاج لكرهه «غباغبو»، وأتت النقمة والتنكيل من قبل الموالين للرئيس المنتخب «الحسن واتارا» على كافة اللبنانيين؛ فبدأ ترحيلهم إلى لبنان بعدما أمضوا حياتهم في جني العمر بالمهجر الذي ذهب في مهب الريح، نتيجة الحسابات المصلحية لقيادات شيعية تعتبر نفسها من سياسيي الطراز الأول.

والأغرب من كل هذا عندما نعود بالذاكرة إلى الوراء؛ تحديداً إلى سنتي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ عندما كان حزب الله يحرض الجنوبيين على قطع الطريق بوجه دوريات القوات الفرنسية العاملة ضمن قوات اليونيفيل ورميها بالحجارة، تحت مسميات: «غضب الأهالي» أو «إنتهاكات حرمة المنازل»، بالمقابل عاملت القوات الفرنسية مئات اللبنانيين الفارين من منازلهم في أبيدجان معاملة حسنة عندما، إلتجأ هؤلاء إلى ثكنات ومواقع القوات الفرنسية التي نقلتهم إلى أماكن أكثر أماناً، وإلى مطار ساحل العاج تحت حمايتها.

ماذا فعلتم بالجنوبيين يا قادة الطائفة الشيعية؟ لقد أنهكتم الطائفة في حرب تموز ٢٠٠٦ على لبنان؛ وخصوصاً الجنوبيين حتى أتانا النصر الإلهي المظفر عندما قال السيد حسن نصر الله على شاشات المرئي: «لو كنت أعلم بأن هذه العملية كانت ستؤدي إلى نتائج كهذه لما أقدمت على هذا العمل!» كان يقصد: عملية خطف الجنود الإسرائيليين من قبل حزب الله عند الحدود اللبنانية الفلسطينية المحتلة، والتي كانت السبب وراء عدوان تموز/ يوليو٢٠٠٦، إذ أنها لم تكن إلا حرب الآخرين على أرضنا! ثم ذهبتم للاعتصام الكرنفالي في وسط بيروت؛ مما تسبب بشل قسم من الإقتصاد الوطني لمدة سنة ونصف، ثم تعديتم في السابع من أيار/ مايو ٢٠٠٨ على مدينة بيروت التي احتضنتكم في حرب تموز، وتسببتم بتشويه سمعة الطائفة الشيعية.

أين ذهبت أموال المودعين من أبناء الطائفة الشيعية لدى رجل الأعمال المحسوب عليكم «صلاح عزّ الدين»؛ الذي أعلن إفلاسه وإفلاس المودعين لديه؟! حتى اكتمل الأمر باللعب بساحة الإغتراب اللبناني الجنوبي في الخارج.

لماذا لا ترسل يا دولة الرئيس نبيه بري إلى أبيدجان من حساباتك الخاصة الموجودة في مصارف أوروبا لإخلاء اللبنانيين إلى بيروت، كما كنت تفعل خلال الانتخابات النيابية عندما كنت ترسل الطائرات لنقل المغتربين الشيعة للتصويت لك؟

لماذا يا سيد المقاومة تريد دائماً زجّ اللبنانيين الشيعة في البلدان العربية؛ وخصوصاً الخليج العربي، مثل: البحرين بأمور هم بغنى عنها إكراماً للمصالح الإيرانية؛ التي لا تسمح لأي شيعي لبناني أو عربي في العمل على أراضيها؟

هل قلبك على شيعة البحرين؟ أين كان شيعة البحرين في اعتداء إسرائيل في حرب تموز/ يوليو على لبنان؛ تحديداً على جنوبه وضاحية بيروت؟ لماذا لم نشهد أية مظاهرة احتجاج أو استنكار من قبلهم؟

هل تعلمون أن المواجهة مع الدول العربية والأجنبية سوف تؤدي حتماً إلى وقوع كارثة اقتصادية على الطائفة الشيعية؟

ماذا ستفعل إذاً يا دولة الرئيس الأستاذ نبيه بري؟ هل ستسحب من رصيدك الكبير الموجود في الخارج للتعويض عما ارتكبته من سياسة غير مدروسة في ساحل العاج، تؤمن فرص عمل للمغتربين الشيعة المبعدين؟

أو هل يا سيد حسن نصر الله ستبيع قسماً من الصواريخ التي بحوزتك لتأمين فرص عمل للمغتربين الشيعة المبعدين؛ لتعوض عن سياستك غير المدروسة في دول الخليج العربي؛ وخصوصاً في دولة البحرين؟

تناقضات لافتة في كلام نصر الله الأخير!

فادي شامية، "اللواء اللبنانية" ٢٠١١/٤/١١

رغم أن خطاب السيد حسن نصر الله الأخير عبر «المنار» كان هادئاً -بالمقارنة مع خطابات سابقة له-، ورغم أنه لا جديد في سمت المواقف العام لكلام الأمين العام لـ«حزب الله»؛ إلا أن أكثر ما ميّز إطلالته الأخيرة: كثرة التناقضات الذاتية! لا سيما في أربعة موضوعات بارزة على الأقل.

وثائق ويكيليكس: استفتح السيد نصر الله كلامه حول وثائق ويكيليكس بالتأكيد على محاولة «البعض استغلال ما نُشر في الآونة الأخيرة لإيجاد شرخ بيننا وبين حركة أمل، وبدرجة أقل مع التيار الوطني الحر، والتحالف المستجد مع الأستاذ وليد جنبلاط».

لم يوضح نصر الله من هذا الذي يحاول إيجاد شرخ بينه وبين «أمل»؛ حليفه على مستوى وحدة الطائفة، وبينه وبين ميشال عون؛ حليفه الإستراتيجي؟! لكن الوقائع تشير إلى الآتي:

إن مَن نشر وثائق ويكيليكس هي جريدة «الأخبار» المقربة من «حزب الله»، «الأخبار» هي من نشرت أقوال قيادات في حركة «أمل» و«التيار الوطني الحر» تغمز من قناة الحزب، وتتحدث مع السفير الأميركي فيلتمان بالسوء عن نصر الله ودوره، وليس أية وسيلة إعلامية قريبة من خصوم الحزب. (حصلت «الأخبار» على مجموعة من وثائق ويكيليكس شريطة نشرها دون انتقائية، ما اضطرها لنشر المادة المتعلقة بحلفاء «حزب الله» أثناء حرب تموز ٢٠٠٦، بعد نشرها المادة المتعلقة بخصومه).

إن مَن أشاد بوثائق ويكيليكس، ومحضها ثقته، وقرر رفع دعاوى قضائية على أساسها هو: السيد نصر الله نفسه (الخطاب السابق وكلامه الأخير).

إن من اعتبر أنه مستهدف هي: حركة «أمل»، حليفة «حزب الله» (وقد كان أحد أهم أسباب ظهور نصر الله الأخير -كما هو واضح-: تحصين هذا التحالف بعد الاهتزاز الذي تسببت به «الأخبار»).

حركة «أمل»-وليس أي طرف آخر- هي من أصدر بياناً هاجمت فيه «الأخبار»، مستخدمة عبارة «جملة عملاء مسعورين»، يسعون لـ«تشويه سمعة الحركة».

والبيان نفسه هو من شكك بصدقية ويكيليكس، و«الأخبار» التي «اعتمدت برقيات، وتقارير أمنية، وكلام مشافهة، وهمس،

وتلميح، وقراءة أفكار، ونوايا، وجعلت من تحليل كلام أحد السفراء الأجانب شاهد عدل في إعلامها».

والبيان نفسه هو من حذر «حزب الله» قائلاً: «الحزب سوف لا ينتبه إلى انه أُكل حيث أكلت الحركة»! (تشير أوساط الحركة بأصابع الاتهام إلى جميل السيد وميشال سماحة).

إذاً؛ المسألة كلها ضمن الفريق الواحد، ولا دخل لخصوم «حزب الله» بها، كما حاول نصر الله أن يوحي لجمهوره.

على أي حال؛ وبالعودة إلى التناقضات، وهي محور المقال؛ فقد كان لافتاً حرص نصر الله الكبير النأي بحزبه عن جريدة «الأخبار»، خلافاً لبيان حركة «أمل»، وصولاً إلى قوله: «أحب (أن أقول)، بشكل واضح ونهائي وقطعي: صحيفة «الأخبار» ليست تابعة لحزب الله، هي بخط المعارضة وتتعاطف معها».

ومع ذلك؛ عاد وقدّم دليلاً بلسانه عن حجم العلاقة بين حزبه والجريدة؛ إلى الحد الذي تتشاور فيه الجريدة مع قيادة الحزب قبل نشر الوثائق.

نصر الله قال حرفياً: «في ما يعني وثائق ويكيليكس: نحن عندما علمنا أن هناك علاقة بين الأخبار وويكيليكس، نحن شجعناهم للحصول عليها»!

التناقض الأكثر أهمية في ملف ويكيكليكس: أن السيد نصر الله أصر على موقفه برفع دعاوى، بناءً على ما نُشر؛ رغم معرفته أنها دعاوى غير منتجة قانوناً، لأسباب عديدة ليس هذا مجال شرحها، وفي معرض هذه الدعاوى رسم نصر الله المشهد المتناقض الآتي:

قَبِل بنفي المذكورين من حركة «أمل» و«التيار الوطني الحر» صحة ما ورد على لسانهم؛ بسبب أنهم حلفاء، و«حتى ييأس أي أحد من الفصل بينهم وبين حزب الله» -كما قال-.

اعتبر «توبة» النائب وليد جنبلاط ورجوعه عن مواقفه سبباً مسقطاً لـ «الجرم» عنه، دون أن يسحب ذلك على النائب مروان حمادة -مثلاً-؛ الذي كان بجوار جنبلاط في لقاءاته مع فيلتمان، والذي ما كان يمكن أن يتحدث بشيء -إن صح- دون التفاهم مع جنبلاط وموافقته.

برر أي كلام منسوب إلى الرئيس نبيه بري في الوثائق المنشورة، بدعوى أنه كان «يناور»، متحدثاً عن تفاهم جرى بينه وبين بري بهذا الخصوص؛ دون أن يجد عذراً مشابهاً للآخرين في مواقع الدولة المختلفة (وزير الدفاع الياس المر -مثلاً-).

وبذلك يكون نصر الله قد منح نفسه صفة الادعاء والحكم معاً؛ وفقاً لاعتبارات التحالفات السياسية! علماً أن كلاماً أولى من ذلك كان على السيد نصر الله أن يطرحه إن كان مقتنعاً بصحة كل ما ورد في وثائق ويكيليكس، وهو: لماذا باتت أكثر القوى السياسية في لبنان بما فيها حلفاؤه لديها مواقف سلبية وهواجس كثيرة عن الحزب ودوره؟! وجاهة طرح هذا السؤال تكمن في أن الإجابة الموفّقة عنه تريح الحزب واللبنانيين معاً.

اللبنانيون في أبيدجان: في مقاربته لمأساة اللبنانيين في أبيدجان حمّل نصر الله رئيس حكومة تصريف الأعمال مسؤولية المعالجة، متجنباً أمرين أساسيين:

أن الحكومة نفسها لم تكن متماسكة؛ إلى درجة أن وزير الخارجية فيها كان يتلقى أوامره من رئيس مجلس النواب، بدلاً من رئيس الحكومة.

أن وزير الخارجية المحسوب على فريق حليفه السياسي أعطى أوامر لسفير لبنان في أبيدجان، وهو يتبع الخط السياسي نفسه، بحضور حفل تنصيب الرئيس غباغبو ودعمه، ما جر هذه المأساة على اللبنانيين.

أما التناقض في كلام نصر الله فهو: اعتباره الحكومة مسؤولة، ثم قوله: «فخامة رئيس الجمهورية، ودولة رئيس مجلس النواب يتابعان الموضوع، ورئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري (دخل) على الموضوع»، دون أن يوضّح مسوغات تدخل رئيس السلطة التشريعية دستوريّاً، في بلد

يفترض أن يحترم فصل السلطات من جهة، وكيف أن تدخله كان أسبق من تدخل رئيس الحكومة من جهة أخرى!

الموقف من إيران ومن البحرين: في مقاربة جديدة اعتبر السيد نصر الله أن موقف الرئيس سعد الحريري من إيران يعادل بل هو أخطر من موقف نصر الله من البحرين.

نصر الله قال: «هم اعتبروا أن هذا الخطاب (عن البحرين) يمس بالعلاقات اللبنانية العربية وعلاقات لبنان مع البحرين... فلتلتزموا أنتم... ما علاقة الرئيس سعد الحريري بالصراع العربي الإيراني الذي يتكلم عنه؟ شو دخلك؟»!

بهذه المقارنة جعل السيد نصر الله حزبه بمنزلة الدولة اللبنانية؛ لأن رئيس الحكومة -أي رئيس حكومة- من حقه أن يعبر عن سياسة لبنان الخارجية -بغض النظر عن صحة المواقف التي يتخذها-، وهو يخضع بناءً على ذلك لمحاسبة السلطة التشريعية، لكن ليس من حق أي حزب أن يتخذ مواقف تضر بعلاقات لبنان الخارجية؛ سيما أنه غير مساءل دستوريّاً كما رئيس الحكومة.

غير أن الأهم في هذا الموضوع هو: التناقض مرة جديدة! لأن نصر الله قدّم بنفسه السبب الذي جعل الحريري ينتقد تدخل إيران في شؤون أكثر الدول العربية ومنها لبنان، ذلك أن نصر الله افتخر علناً بعلاقته بإيران من جهة، وأشاد بدعمها المادي لحزبه من جهة أخرى.

ومن بديهيات القول أن تدخل الدول ببعضها يكون عبر أحزاب أو جماعات تتغذى ماليّاً ومعنويّاً خارج إطار الدولة، وهذا ما تفعله إيران في لبنان وفي البحرين وفي غير بلد خليجي آخر (على سبيل المثال لنتخيل حزباً في إيران يعلن ولاءه وتلقيه الدعم من المملكة العربية السعودية؛ ماذا سيكون موقف الحكومة الإيرانية حينها؟!).

نصر الله أجرى قياسات مع الفارق عندما قال: إن إيران لن تطرد اللبنانيين كما تفعل البحرين اليوم، بسبب هذا الموقف، والفارق أن لبنان لم يحرك جماعة تابعة له في إيران، ولم يتدخل من الناحية العملية بشؤونها الداخلية؛ كما فعل «حزب الله» فيما يتعلق بالفتنة التي شهدتها البحرين الشهر الماضي.

الحكومة العتيدة: أما في الملف الحكومي؛ فقد لفت نزعتان في كلام نصر الله:

النزعة الأولى: تنحو باتجاه عدم تحمّل الحزب مسؤولية تشكيل الحكومة، «لسنا نحن من نشكل الحكومة، بل نحاول أن نساعد»...

النزعة الثانية: نقيضة للأولى تظهر فيها أبوة «حزب الله» للحكومة، وهذا يظهر من أقوال نصر الله نفسه: «هناك خطوات تقدّمنا بها، وصلنا إلى نتيجة في العدد العام، تمثيل الكتل وطبيعة الحكومة تقريباً حُسمت، ونحن الآن في مرحلة نقاش الحقائب... لقد أردت مقاربة موضوع الحكومة بهذا المقدار لأطمئن اللبنانيين».

وبديهي أن طمأنة اللبنانيين بشأن الحكومة، وتبيان المراحل التي قطعها النقاش هو من مسؤولية رئيس الحكومة المكلف، وليس أمين عام أي حزب، هذا مع العلم أن الرئيس سعد الحريري سبق له أن وزع الحقائب في الحكومة السابقة على فريقه السياسي (١٤ آذار)، رغم قلة ما تبقى منها، في ظرف ثلاثة أيام (من ٦/ ١١/ ٢٠٠٩ تاريخ موافقة ٨ آذار على السير بتشكيل الحكومة وفق الحصص المتفق عليها، إلى ٩/ ١١/ ٢٠٠٩ تاريخ صدور المراسيم)، في حين مضى نحو شهر ونصف على فريق ٨ آذار دون أن يتمكن من توزيع الحقائب على فريقه السياسي في الحكومة العتيدة؛ رغم وفرة العدد (من ٢٨/ ٢ تاريخ إبلاغ ١٤ آذار رغبتها النهائية بعدم المشاركة إلى ٩/ ٤ تاريخ خطاب السيد نصر الله).

بقي سؤال واحد ملح، ولعله أهم من الكلام الذي سبق كله: فإلى متى على اللبنانيين أن يدفعوا ثمن إطلالات السيد نصر الله التلفزيونية (مجرد الإطلالات بغض النظر عن المواقف!)؟!

وما ذنب الناس ليدفعوا من دمائهم وأعصابهم ثمن ابتهاج أنصار السيد بظهور زعيمهم؟ وما ذنب المواطنة سعاد بشير التي أزهقت روحها برصاصة ابتهاج طائشة في برج البراجنة أمس الأول؟ أليس حزب السيد نصر الله هو من يتحمل مسؤولية الأمن في الضاحية؟ وتالياً؛ أليس هو المسؤول -من الناحية المعنوية على الأقل- عن هذه المأساة التي تتكرر مع كل إطلالة لنصر الله؟!

الخطّة العلويّة للحكومة التركيّة

عائشة كربات، "الأخبار اللبنانية" ٢٠١١/٤/٢٣

يُثبت مسؤولو حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا في كل مناسبة أنهم يعرفون كيف يختارون التوقيت المناسب لطرح تقارير لمشاكل وحلول لأزماتٍ داخلية، بما يلائم مصالحهم الانتخابية تماماً.

قبل يومين، ضرب الحزب وحكومته ضربتهما في ما يتعلق بالمسألة العلوية؛ عندما قدّمت الحكومة تقريرها الذي تعمل عليه منذ نحو عامين، تحت عنوان: (حل الأزمة العلوية)، تقرير جاء فيه اقتراح لحل بعض الأزمات التاريخية المستعصية مع العلويين البالغ عددهم ما يناهز ٢٥ مليون مواطن(١)، لكنه عجز عن تخطّي خطوط حمراء أخرى.

وفي المحصّلة؛ نال كل من توقيت طرح التقرير ومضمونه انتقادات كبيرة من العلويين خصوصاً، المنضوي الجزء الأكبر منهم في صفوف حزب المعارضة «الشعب الجمهوري»، على اعتبار أنّ طرحه جاء قبل نحو ٧٠ يوماً من الانتخابات التشريعية المصيرية المقررة في ١٢ حزيران المقبل، وعلى قاعدة أنّ الحزب «صام سنتين، وأفطر على بصلة».

بالمحصّلة؛ أقرّ التقرير ذكرى عاشوراء يوم عطلة رسمية، وإعادة النظر بمضمون الدروس الدينية التي تعطي فكرة مغلوطة عن العلويين، وأمر بمصادرة فندق ماديماك لتحويله إلى متحف يخلّد شهداء عام ١٩٩٣، لكنه عجز عن الاعتراف بـ«بيوت جمع» العلويين (مساجدهم)، وهو بيت القصيد في المطالب المزمنة لهذه الفئة الكبيرة من الشعب التركي.

ولم يكن عمل اللجنة الحكومية -التي يرأسها وزير الدولة فاروق جليك- **سهلاً**؛ إذ إنها كانت تهدف إلى حلّ إحدى أكبر المشاكل الداخلية التركية أهمية؛ بعد المشكلة الكردية طبعاً.

والصعوبة الأكبر بالنسبة إلى اللجنة -التي عملت لسنتين مع نحو ٤٠٠ شخصية علوية من رجال دين وساسة وفاعليات من المجتمع المدني وصحافيين وأكاديميين- أنّ العلويين في تركيا منقسمون، ومطالبهم غير موحّدة، وبالتالي كان منطقيّاً أن لا تنال الحلول الحكومية رضاهم جميعاً؛ وخصوصاً أنّ هؤلاء محسوبون سياسيّاً على الأحزاب العلمانية اليسارية، وقلّما يجدون أنفسهم ممثلين من قبل إسلاميي «العدالة والتنمية».

ومن أهم ما تضمّنه التقرير -الذي عرضه الوزير جليك، في مؤتمر صحافي يوم الجمعة في إسطنبول-: النقاط الآتية:

- **الاعتراف بذكرى عاشوراء يوم عطلة رسمية.**
- **تخصيص رواتب للزعماء الروحيين العلويين.**
- **تأليف لجنة لتصحيح المعلومات الواردة في الكتب الدينية** التي تُدرَّس في المدارس والجامعات، وذلك بذكر الطائفتين الجعفرية والنصيرية (العلوية)، ويعيد الاعتبار لهم قانونيّاً وفق الدستور (الذي لا يعترف إلا بالمذهب السني الحنفي في تركيا)، ومن المقرر وضع الكتب الدينية المدرسية الجديدة لتصبح جاهزة للعام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢.
- **إلى جانب الدروس الدينية الإلزامية في المدارس؛** استحداث درس ديني اختياري يكون فيه للتعاليم العلوية الحصة الأكبر.

---

(١) في تركيا لا يوجد إحصائيات رسمية بخصوص الديانة بسبب الحكم العلماني، إلّا أن المصادر الرسمية التركية تؤكد بأنهم لا يزيدون عن خمسة أو ستة ملايين من مجموع سبعين مليون نسمة هم مجموع سكان تركيا حالياً. «الراصد».

◈ **استملاك فندق ماديماك** في وسط الأناضول (منطقة سيفاش)؛ حيث قُتل في ٢ تموز ١٩٩٣، ٣٧ علويّاً حرقاً خلال عقدهم خلوة، وهو ما يزال ماثلاً في المطالب التاريخية للعلويين؛ من حيث ضرورة إقفال الفندق وتحويله إلى متحف خاص بالعلويين، كتكريم للشهداء، لكن التقرير قرّر تحويل الفندق إلى مكتبة، لا إلى متحف.

◈ **تنمية منطقة حاجي بكتاش**؛ التي تُعدّ بمثابة عقر دار العلويين في تركيا، وإنشاء جامعة فيها تحمل اسم المنطقة، وتكون خاصّة بأفراد هذا المذهب.

أما في مسألة بيوت الجمع (مساجد العلويين)؛ فقد بقيت الأمور على حالها؛ من حيث عدم الاعتراف بها، وهو ما جعل معظم المتحدّثين باسم هذه الطائفة غير راضين بتاتاً عن مضمون التقرير الذي لم يعترف بمساجدهم، وترك بتّ الأمر للدستور الجديد الموعود، الذي ينوي «العدالة والتنمية» طرحه في حال فوزه بأرقام كبيرة في انتخابات ١٢ حزيران المقبل.

وبرّر جليك عدم اقتراح لجنته الاعتراف ببيوت الجمع؛ شأنها شأن مساجد المسلمين (السنّة الذين يتبعون المذهب الحنفي)، وكُنس اليهود وكنائس المسيحيين، بالقول إنه: «يُفضَّل أن يتم ذلك في الدستور الجديد الذي سيولَد بعد الانتخابات»، على قاعدة أن الدستور نفسه يحصر الاعتراف الرسمي بمساجد المسلمين السنّة.

وقال عن هذا الموضوع إنّ: «أيّ نوع من الاعتراف ببيوت الجمع يطرح أمامنا مشكلتين: الأولى ذات طابع ديني بح ◈ بما أنّه في الشريعة الإسلامية أماكن العبادة محصورة بالمساجد، وبالتالي فإن الاعتراف بنوع ثانٍ من دور العبادة سيؤدي إلى تعريفَين للإسلام»، وتابع «أما المشكلة الثانية، فهي ذات طابع قانوني، وتتمثل بقانوني ١٩٢٥ و١٩٣٥ اللذين حظرا محافل الدراويش وألقاب البكتاشيين (من ديدي وبابا وشلبي)».

وخلص الوزير إلى أنّ: «أي حل لهذه الأزمات يجب أن يتزامن مع حلول لمشكلة الدستور ولقوانين عامَي ١٩٢٥ و١٩٣٥؛ وإلا فإنّ ذلك سيخلق مشاكل جديدة».

واستبق جليك اتهامات المعارضة بالقول: إنّ تعديل هذه القوانين والمواد الدستورية، قبل انتخابات حزيران المقبل، تحمل محاذير اتهامنا بفعل ذلك لأهداف انتخابية، تتعلق بكسب أصوات ناخبين علويين، لذلك من الأفضل حلّ الموضوع جذريّاً في إطار الدستور الجديد.

وفور نشره، ظهر أنّ التقرير أتى بردّ فعل معاكس لآمال الحكومة وحزبها بنيل رضى جزء من العلويين، على أمل أن يُصرَف ذلك في صناديق الاقتراع، فقد قامت حملة علوية كبيرة ضدّ مضمون هذا التقرير؛ رغم أنّ هذا لا يعني أن الحكومة تمكنت –من خلال إصدار توصياتها– من كسب فئات واسعة من هؤلاء.

وقد يكون الحزب الحاكم أدرك باكراً أنّه لن يتمكن من نيل رضى علوي عام، منذ أن قاطع لجنته وورش عملها عشرات الأكاديميين وساسة وصحافيون ورجال الدين العلويون.

وبعد ساعات من المؤتمر الصحافي –الذي أعلن خلاله جليك مضمون التقرير– انتقدته مجموعة من المنظمات العلوية؛ لأنه «مُعَدّ وفق وجهة سنية حنفية بعيدة عن السعي لإيجاد حلول حقيقية للمشاكل العلوية»، إضافة إلى أنّ «الحكومة تهدف من خلال التقرير إلى خلق دائرة من علويّي السلطة».

وقال أحد أبرز وجوه منظمات المجتمع المدني العلوي فوزي غوموش إنّ: «ما ورد في التقرير عن بيوت الجمع يجسد مثالاً واضحاً عن كيفية نظرة الحكومة للمذهب العلوي، وخصوصاً أنها أخذت بقرار أعضاء اللجنة من غير العلويين الذين طلبوا عدم الاعتراف ببيوت الجمع، وهذا يعني أن الحكومة توسّع حقوق علماء الدين السنّة باتخاذ القرارات المتعلقة بالطابع القانوني لبيوت الجمع».

أما بالنسبة الى مسألة تخصيص الزعماء الروحيين

العلويين برواتب مالية شهرية، فإنّ غوموش وضعها في خانة محاولة وضع العلويين تحت سلطة «مديرية الشؤون الدينية» الحكومية التابعة لرئاسة الوزراء؛ وهي التي لا تعترف إلا بالطائفة السنية الحنفية في البلاد.

ورفض غوموش رفضاً قاطعاً دفع الأموال لشيوخ العلويين؛ لأن هؤلاء «لم يكونوا يوماً رجال الدولة، ولن تتمكن الحكومة أبداً من السيطرة عليهم»، وهنا تبرز مشكلة عند العلويين أنفسهم، إذ إن البعض منهم يرفضون بالكامل وجود «مديرية الشؤون الدينية»، على اعتبار أنها أداة لتدخل الدولة في شؤون الدين، بينما يرى الآخرون أنه يجب استحداث وحدة مستقلة وخاصة بالعلويين في قلب هذه المديرية.

كذلك الحال بالنسبة الى قرار إعادة النظر بمضامين الحصص الدينية المدرسية الإلزامية، إذ يرى ممثلو العلويين أن المسلمين السنّة هم من وضعوا هذه الحصص؛ وبالتالي فإنها تعكس النظرة السنية لباقي المذاهب، وأن التعديل الحالي يهدف إلى «الاستيعاب والسيطرة» على التلامذة العلويين في المدارس الحكومية.

في المقابل؛ بالنسبة الى تحويل فندق «ماديماك» إلى مكتبة عامة تخلّد ذكرى الشهداء العلويين؛ فقد رأى فيها غوموش «وصمة عار»، وذلك تعليقاً على تبرير الوزير التركي لرفض تحويله إلى متحف، على قاعدة أن «المتحف سيُبقي الجرح مفتوحاً بدلاً من إقفاله، وهو ما من شأنه خلق مشاكل جديدة».

في النهاية؛ وبغض النظر عن الاعتراضات العلوية الكبيرة ضد مضمون «الإصلاحات» التي أتت بها اللجنة الحكومية المكلفة إيجاد الحلول اللازمة لهذه المشكلة؛ يخشى كثيرون من أن يكون التقرير مجرَّد ورقة انتخابية ترمي بها حكومة رجب طيب أردوغان على أعتاب الانتخابات لكسب بضعة آلاف من الأصوات العلوية الصعبة المنال عادةً، قبل أن تنام خريطة الطريق العلوية في أدراج البرلمان أو الحكومة ورئيسها، تماماً مثلما نامت «خطة الانفتاح الديموقراطي»، بعدما بشّرت أنقرة بأنها ستكون خاتمة أحزان القضية الكردية المستعصية على كل الحلول!

من الذي يصنع الرأي العام التركي؟

إسماعيل باشا · **موقع العصر** ٢٠١١/٤/١٢

تفاجأ كثير من المتابعين للشأن التركي بالارتباك الذي أصاب الموقف التركي حيال الثورات العربية؛ وخاصة الثورة الليبية، دون أن يجدوا أي مسوغ منطقي يفسر هذا الارتباك غير المصالح الاقتصادية والاستثمارات الضخمة في ليبيا، بالإضافة إلى الانزعاج من الموقف الفرنسي.

ولكن الذي يراقب التطورات من داخل تركيا يلاحظ أن هناك عوامل أخرى أثرت -ولو بنسب متفاوتة- في حدوث هذا الارتباك.

ومن هذه العوامل: اضطراب الرأي العام التركي نفسه أمام ما يحدث في ليبيا أولاً، ثم في سوريا حاليّاً، وانقسامه بين مؤيد للشعوب الثائرة، ومشكك في من يقف وراء تلك الثورات.

ومما لا شك فيه أن أي زعيم سياسي يحترم شعبه ويستمع إليه لا يمكن أن يرمي رأي الشارع وراء ظهره وهو مقبل على الانتخابات وبحاجة إلى الأصوات.

هنا تأتي أهمية السؤال عن: «من الذي يصنع الرأي العام التركي ويوجهه؟».

سأعرض على القراء الكرام نموذجين من الأقلام التي تؤثر في إرباك الشارع التركي والتشويش عليه حول ما يحدث في العالم العربي؛ دون الإشارة إلى الأسماء؛ ليعرف القارئ العربي العقلية السائدة لدى بعض الكتاب الأتراك، ويفهم سر الانقسام الحالي في الشارع التركي المشحون.

الأنموذج الأول: كاتب شاب في أقرب الصحف التركية لحكومة أردوغان، بل هي تعتبر الناطقة باسم الحزب الحاكم، وكان هذا الكاتب قد سخر قلمه لدعم الحوثيين في أيام التمرد الأخير، وزعم في مقالين متتاليين أن البشمركة الأكراد يقاتلون ضد الحوثيين بجانب الجيش اليمني ولحساب المملكة العربية السعودية في مقابل ١ ملايين ريال، وأن الجيش اليمني خصص لهم قواعد عسكرية، كما ادعى أن الطائرات الحربية الأمريكية تقصف مواقع الحوثيين، في محاولة لتقديم الصورة على أنها حرب بين «المقاومة الإسلامية» و«الأمريكيين الغزاة».

بطبيعة الحال، لم تكن هناك أي قوة كردية من شمال العراق يقاتلون ضد الحوثيين مقابل عدة آلاف من الدولارات، وكل ما في الأمر أنه من شدة ثقته بالمصادر الحوثية، نقل الكاتب التركي اتهامات الحوثيين لقوات القبائل اليمنية بالمشاركة في الحرب ضدهم، ووصفوها بـ«البشمركة»، وبسبب جهله ظن أن المقصود هنا بالبشمركة هي القوات الكردية، وأسس اتهاماته على هذا الخطأ الفاحش، وقام بتهييج الرأي العام التركي لمدة يومين، متسائلاً: «ماذا يفعل المرتزقة الأكراد في اليمن؟».

وبعد أن افتضح أمره، لم يقدم هذا الكاتب لا للأكراد الذين اتهمهم بالارتزاق، ولا للرأي العام التركي الذي حاول تضليله، بل ظل يمارس أسلوب التضليل نفسه في كل مناسبة رأى أنه بحاجة فيها للدفاع عن إيران وأزلامها.

وها هو اليوم يزعم في مقاله المنشور اليوم أن ما يحدث الآن في العالم العربي من الثورات الشعبية ما هو إلا صراع بين محور إيران–سوريا–حزب الله، وبين محور السعودية–الأردن، ويدعي أن السعودية والأردن تقفان وراء الأحداث في سوريا، وأنهما تقومان بتنظيم الاحتجاجات وتسليح المحتجين السوريين!

ونقل معلومات أخرى لا داعي لذكرها هنا، وعزاها إلى مصادر لم يسمها، إلا أن المتابع للإعلام العربي يدرك أنها منقولة حرفيّاً من مصادر حزب الله وكأنها عين الحقيقة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، في محاولة يائسة للدفاع عن نظام الطاغية السوري.

وأما الأنموذج الثاني: كاتب سوري الأصل يعيش في تركيا منذ زمن ويكتب في صحيفة علمانية؛ إلا أنه اكتسب شهرته عندما كان يكتب في الصحيفة الإسلامية التي قلنا آنفاً إنها تعد الناطقة باسم الحزب الحاكم في تركيا، وعمل في القنصلية الليبية لمدة تسع سنوات، وقام بترجمة الكتاب الأخضر إلى اللغة التركية، وتوسط ليتعرف كثير من الكتاب الأتراك على العقيد معمر القذافي.

وهذا الكاتب السوري منذ اندلاع الاحتجاجات في سوريا يدافع بقوة عن نظام البعث، ويكتب ما معناه: أن هناك مؤامرة كبيرة تحاك ضد سوريا، وأن بشار الأسد يريد الإصلاح، وأن العرب يسعون لاحتلال سوريا كما احتل العراق، وأن سوريا لها خصوصيات، وما إلى ذلك من الحجج الواهية التي تهدف كلها بالدرجة الأولى إلى تبييض صفحة النظام الدكتاتوري، وتبرير القمع الوحشي، وأخيراً بدأ يتهم قناة «الجزيرة» بشن حملة ضد تركيا بسبب موقفها من أحداث ليبيا وسوريا.

هذان الكاتبان هما رأس الحربة في الإعلام التركي في حملة التحريض ضد الثوار الليبيين وضد الشعب السوري؛ الذي انتفض من أجل حريته وكرامته، وهناك كتاب آخرون –سواء في الصحف أو في المواقع الالكترونية– متأثرون بآرائهما يسهمون في الدفاع عن القذافي والأسد.

لا شك أن للحكومة التركية مستشارين وخبراء أعقل من هؤلاء، وأن في الإعلام التركي كتابا مستقلين يتابعون ما يحدث في العالم العربي، وينقلونه إلى الجمهور التركي، ولكن المشكلة أن هاذين الكاتبين وأمثالهما –بالإضافة إلى أنهما غوغائيون!–

مقربون من الحكومة التركية، ويشاركون في الرحلات الخارجية مع القادة الأتراك، مما يضفي على كتاباتهم مصداقية في أوساط الشارع التركي؛ وخاصة المؤيدين للحكومة.

انقلاب داخل مشيخة الطرق الصوفية

صبحي عبد السلام، "المصريون" ٢٠١١/٥/١

اقتحم عدد من مشايخ الطرق الصوفية من أعضاء «جبهة الإصلاح الصوفي» مكتب الدكتور عبد الهادي القصبي -شيخ مشايخ الطرق الصوفية-، وقاموا بنزع صورته معلنين دخولهم في اعتصام مفتوح حتى تتحقق كافة مطالبهم، ويأتي على رأسها: تفعيل خطاب القوات المسلحة؛ والذي جاء فيه «سقط الحكم الفاسد الذي يتدخل فى شئون المشيخة».

كما ورد في الخطاب -الذي استلمه الشيخ محمد الشهاوي، شيخ الطريقة الشهاوية- ردّاً على الخطاب الذي أرسله الى المجلس الأعلى للقوات المسلحة لإسقاط المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

وفسر الشهاوي رد المجلس العسكري بأنه إسقاط صريح للقصبي؛ فضلاً عن إقراره عدم التدخل في الشئون الداخلية لمشيخة الطرق الصوفية، مؤكداً أنه من الأفضل حل الشئون الداخلية للمشيخة في ظل الديمقراطية من خلال معالجة أمورها بنفسها -بحسب ما ورد في نص الخطاب-.

وطالب الشهاوي بتفعيل خطاب المجلس العسكري، وأن يتم تشكيل لجنة مالية تتألف من أربعة أشخاص لفحص ميزانية ٢٠١٠؛ التي أكد بطلان الجمعية العمومية التي عقدت بشأنها، وعقد جمعية عمومية طارئة خلال ١٥ يوماً من تاريخه للنظر في كيفية إجراء انتخابات جديدة، وتعيين شيخ مشايخ جديد للطرق الصوفية بطريقة شرعية.

وهدد المشايخ ومن بينهم: الشيخ محمد عبد الخالق الشبراوي، والشيخ محمد الشهاوى، والشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبي، والشيخ أحمد ابو العزائم -نيابة عن الشيخ علاء أبو العزائم-، والشيخ هاني الإمبابي، بأنه إذا لم يتم الاستجابة فوراً لمطالبهم؛ فسوف يأتون بآلاف «الدراويش» للاعتصام في مقر الطرق الصوفية مثلما حدث بميدان التحرير لحين تنفيذ مطالبهم.

ويطالب مشايخ «جبهة الإصلاح الصوفية» بالإطاحة بقيادة المشيخة الحالية التي أثير جدل بشأنها، مؤكدين أن القصبي جاء وفق صفقة عرضها جمال مبارك -أمين السياسات بالحزب «الوطني» الحاكم سابقاً-، وأحمد عز -أمين التنظيم السابق بالحزب المنحل- لاتمام «مشروع التوريث».

وتقضي الصفقة المزعومة -بحسب قولهم- أن يتنازل القصبي عن الانتخابات لأحمد شوبير في دائرة طنطا، على أن يسمح بتمريره لمشيخة الطرق الصوفية، لكنهم أكدوا أنه بسقوط النظام البائد على يد الشرعية الثورية فإنه ينبغي -أيضاً- سقوط كل فلول النظام من مشيخة الطرق الصوفية، وعلى رأسهم: القصبي.

من جانبه؛ أبدى القصبي استعداده لبحث تلبية تلك المطالب، مشدداً على أنه ليس لديه مانع لبحث مطالبهم، لكنه أكد أن هناك ما يقرب من ٦٠ شيخاً ولا يمكن لعدد من المشايخ أن يقوموا بالتحكم في عقد الجمعية العمومية، فهناك إجراءات يجب أن تتبع.

ونفى أن يكون تلقى خطاباً المجلس الأعلى للقوات المسلحة، في رده على ما أثاره الشهاوي بشأن فحوى الخطاب الذي قال أنه تلقاه ردّاً على مخاطبته المجلس حول الوضع داخل المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

* الإيمو في الأردن

*** "القدس العربي" ٢٠١١/٤/٢٥**

وقفت رانيا -وهي ترتدي فستاناً أسود اللون، مع تسريحة شعر غريبة ومنكوشة، وألوان فاقعة على الوجنتين- **أمام مجموعة من رفاقها** بالقرب من محل متخصص ببيع البوظة في شارع الوكالات الشهير وسط غربي العاصمة الأردنية عمان.. وخلال دقائق بعد تجمع خمسة من رفاقها طرحت رانيا -الشابة التي لا تزيد عن عشرين عاماً- سؤالها المعتاد حرفيّاً بالصيغة التالية: أوكي يا جماعة ما هو أفضل عمل تعيس يمكن أن نفعله الليلة؟!

ليلى -صديقة رانيا، ورفيقتها في مجموعة التعاسة الغريبة- اقترحت الاستماع لموسيقى حزينة جدّاً.

أما معين -عضو المجموعة- فطالب بالبحث عن شيء مسلي أكثر، بمعنى: تعيس أكثر، ثم خطرت له الفكرة: لماذا لا نزور منطقة المقابر؟!

هذا النقاش رصدته «القدس العربي» وهي تراقب مجموعة التعساء من الشبان الأردنيين الذين تجمعهم في شارك الوكالات الحيوي مسألتان: الثراء الفاحش والإحباط المزمن.

ولهؤلاء بطبيعة الحال رفاق يتسامرون معاً أو يمارسون الحزن والتعاسة كل ليلة خميس في مناطق ثرية في ضواحي العاصمة، مثل: منطقة الرينبو، أو ضاحية عبدون، وبالقرب من أحد المراكز التجارية في ضاحية أم السماق.

وللمجموعة -أيضاً- اتصالات بتعساء أخرين عبر العالم وفي الدول المجاورة، وبعض أفرادها من النشطاء جدّاً على مواقع التواصل الاجتماعي، لكن «حزب التعاسة» -كما يسميه الرفاق الشبان!- يستقطب يوميّاً قواعد إضافية من المراهقين المترفين، الباحثين عن ما يتعسهم؛ باعتبار ذلك الحل المنطقي لتحقيق السعادة، وتحدي الملل والضجر والتكرار في نهاية كل أسبوع؛ كما تقول صفاء -العضو الأكثر حزناً وإثارة للشفقة؛ كما تصف نفسها-.

وظاهرة هؤلاء الشبان التعساء يسميها البعض في عمان بشباب «الإيمو»، يحتفظون بدليل لأقصر الطرق لتحقيق التعاسة والمزاج السيء، وممارسة المواهب السوداوية، وثمة تقاليد وطقوس؛ فاللباس على الأرجح أسود كالح من الحذاء للرأس، والموسيقى حزينة دوماً، والسيارات عليها علامات خطر، والشعر منكوش ومصفف بطريقة غريبة للفتيات وللذكور!

ولهذه المجموعة من الشبان مقاه خاصة يرتادونها، ونمط معين من الاحتفالات، ويعتقدون أنهم ينبغي أن يتميزوا بالحساسية المفرطة وتهيج المشاعر والحماسة الشديدة للتغيير؛ عبر الحزن والبؤس؛ خصوصاً تجاه الآباء وبقية أفراد المجتمع.

ويعترض البعض على اعتبار المبالغات في مظاهر الإحباط والتعبير عنها في الشارع إسقاط لفكرة شباب «الإيمو»، والمعنى مأخوذ من كلمة «عاطفي» باللغة الإنجليزية.

ويقول فتحي كيوان -أحد الناشطين في المجال-: شباب «الإيمو» طريقة تفكير لا علاقة لها بما نراه في بعض شوارع المترفين، فـ«الأيمو» ثقافة تعني: أن تكون حساس ومتهيج العاطفة تجاه المقربين منك، وأن ترفض الظلم عبر التمتع بالألم، وهذه برأيي كيوان معايير لا علاقة لها بالأنماط الشاذة التي تتمترس حول فكرة الألم والإنزعاج والمشاعر السلبية، ونحن نتحدث عن نمط تفكير وليس عن لباس أو رداء؛ كما يظهر في بعض الشوارع.